شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة المجلس الإسلامي بإيران.

کتابخانه مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۰۱۰۱
فیلمبرداری تاسیس ۱۳۷۲

یتعلق هذه الکتاب بـ: زین العابدین الگاوی

۷۷۴۲ فیش

کتابخانه مجلس شورای ملی

شماره ثبت کتاب ۷۸۰۵۹

کتاب التعریف بحقوق المصطفی
مؤلف قاضی ابوالمضر عیاض
موضوع
شماره قفسه ۸۲۰۹

بازدید شد
۱۳۸۲

خطی ـ فهرست شده
۸۲۰۹

وسلم تسليما امّا بعد اشرف الله قلبك وقلبك بانوار اليقين
ولطف لك وبك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم الله
بنزل قدسه واوحشهم عن الخليقة بانسه وخصهم من
معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلو
حيره وولّه عقولهم فى عظمته حيره فجعلوا همهم به واحد
اولم يروا فى الدارين غيره شاهدا فهم بمشاهدة كماله وجماله
يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يتردد ون وبالا
نقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله
قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانك كرة على السوال فى
مجموع بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير
واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر فى
حق قدر منصبه الجليل فلامة ظفر وان لجمع لك ما لا سلافنا
واعيتنا فى ذلك من مقال وابنيه بتنزيل صور وامثال والله المو
فق

فاعلم اكرمك الله انك حملتنى من ذلك امرا امرا واهمتنى
فيما تدبنى اليه عسرا وارفتنى بما كلفتنى مرتقى صعبا ملأ قلبى رعبا
فان الكلام فى ذلك يستدعى تقريرا اصول وتحرير فصول والكشف
عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبى صلى الله عليه
وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبى صلى
الله عليه وسلم والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة و
خصايص هذه الدرجة العلية وها هنا مهامة فيح تحار فيها القطا
وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداخص تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكنى
لما رجوته لى ولك فى هذا السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم وبيان خصايصه التى لم تجتمع قبل قط فى مخلوق ومايد
الله تعالى به من حقه الذى هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب

ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقرائتي
عليه قال اخبرنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري اخبرنا ابو محمد بن عبد المؤمن
اخبرنا ابو بكر ابن محمد بن بكر حدثنا سليمن بن الاشعب ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا حماد ثنا علي بن الحكم عن عطا عن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة
فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض موديا من ذلك الحق المفترض اختلستها
على استعجال الما المؤيصده من شغل البدن والبال بما طوقه الانسان من
مقالد المحنة التي ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن
التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهما من كله فيما
يجد غدا او يدم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه
بحوز بصيته واستنفاذ مهجة وعمل صلح يسعد به وعلم نافع يفيده او يستفيد
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع ما يستعدنا للمعاد ناوبو
قرة وعينا فيما يجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا عنده ورحمته والمانويت
بتعريبه ودرجت بتوبيبه ومهدت تاصيله ولخصت تفصيله وانتجبت خصص
تحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى بقدر هذا النبي المصطفى قولا وفعلا
وتوجيه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنايه تعالى عليه واظهار عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضايل الدينيه والدنيويه فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون
فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرمته وفيه اثنا عشر فصلا
الرابع فيما اظهر الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص
والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من معرفة
حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الا

به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في
لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم
توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم
وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في
حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويفرض من الامور البشريه ان يضاف اليه
وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم
على ما بعده والمقرر من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والمقتضي
عن عهدته يشرق صدر العدو واللعين ويشوق قلب المؤمن باليقين وتملا
انوار جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره
ويحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص باحكام الدينه ويتشبث به
القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية
وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشريه وفيه تسعة فصول القسم
الرابع في تعريف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب
ونقص من تعريض او نقص وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في حكم شانيه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابيه والصلاة عليه
وورثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذا
المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسوله
وملكه وملايكته وكتبه وآل النبي وصحبه واحتوى الكلام فيه في خمسة
فصول وبتمامها يتحز الكتاب وتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان
لمعة مبينة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس
ويشفي صدور قوم مومنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله نفا
لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا
قال الفقيه القاضي الامام رضي الله عنه ابو الفضل وفقه الله لاحظا على من ما

شأ من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قد نبينا عليه
السلام وخصوصه اياه بفضل يل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام و
تنوهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسن والاقلام فمنها ما صرح به تعالى
في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه واداب و اخصه
العباد على التزامه وتقلد اجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم
طهر وذكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه اجزالا وفي قله الفضل ابتداء و
عودا والحمد اولى واجزا ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميله والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضايل العديده وتاييده بالمعجزات الباهره والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء
بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه
وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني
عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قال حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا
محمد بن احمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا
اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا
فاستصعب عليه فقال له جبريل ايحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول في ثناء الله تعالى**
عليه واظهاره عظيم قدره لديه **اعلم** ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة
مفصحة بجليل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا
منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول **الفصل الاول**
فيما جاء في ذلك مجمل المدح والثنا وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى

المؤمنين

المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من
المولجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه و يتحققون
مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة
لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد ذلك باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته عن منهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمايه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية
الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله تعالى من
انفسكم قال نسبا وظهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح
قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسين اما فما وجدت فيهن
سفاحا وانما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد الصادق علم
الله عز وجل خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الود الصفو من
حبه منه فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البشرية ليسه من
نعمة الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة
الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق في اصابه
شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوانه

رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم
وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وقال السمرقندي رحمة
للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة
للمنافقين بالامان من القتل ورحمة للكافرين خير العذاب قال ابن عباس
هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عرفوا بما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وروي
عن محمد بن جعفر الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين
اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه
الرجفة شئ قال نعم كنت احشى العاقبة لقولنا الله على يقوله ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين وقال تعالى الله نور السموات والارض الاية قال
كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل
نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات
والارض ثم قال مثل نور محمد وقال ابن سهل اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري المنبه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب
المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضئ اي تكاد نبوة محمد تبين
للناس قبل كلامه هكذا الرنيت قال ابو سعيد الخزاز اراد بالمشكاة جوف محمد
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه وقد قيل في هذه الاية
غير هذا والله اعلم وقد سما الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن قوله هذا قوله الم
نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر ههنا القلب
قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما
وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا توذنك الوسواس وقال ووضعنا عنك

وزرك

وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني
قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقبل اراد ما اثقل ظهر
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
عصمناك ولولا ذلك لانقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان وقيل في الاقامة
وقيل في التشهد قال الفقيه القاضي وفقه الله هذا تقريب من الله
لنبيه عليه السلام على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرا
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
ورفع عنه ثقل امور الجاهلية وبغضه اذ يراها السير هاوما
كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه اسمه مع اسمه قال
قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت
معي قال بن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر
بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره
معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال
اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما
بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه
عليه السلام ثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجباني الحافظ
فيما اجازنيه وقراته على النقاته عنه قال ثنا ابو عمر النمري
قال ثنا ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا

جل اسمه
منته
الحكمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن
منصور عن عبد الله ابن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله
قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى
الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها
ثم التي هي للنسق والتراجي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله معنا الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما
فيه من التسوية وذهب غيره الى انه كره له الوقوف على يعصهما وقول
ابي سليمان اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب
المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة
على الله تعالى والملائكة ام لا فاجاز بعضهم ومنعه بعضهم لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته معا
يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين روي انه لما
نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته
رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله في ام الكتاب اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخياراهل بيته واصحابه وحكى ابو
الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم قال ابو بكر
ذلك الحسن فقال صدق والله ونعم وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط
الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية انه محمد وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله والشفع والوتر انه الله لا نحصر ما من نعمه محمد

حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى بكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

عليه السلام

وقال

وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآية
يتعين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير
هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه تعالى
له لديه لشهادة ه وما تعلق بهما من الثناء والكرامة قال
الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
يه جمع الله له في هذه الآية ضروبا من رتب لا ثرة وجلة اوصاف
حه فجعله شاهدا على امته لتفسيه بابلاغهم الرسالة وهي من خصا
يصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته و
داعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدي به للحق حدثنا
الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله ثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد ثنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء
ابن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي قلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان
يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه
عن ابن اسحاق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
الخناء اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة

لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة وسمى
به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به
بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته
الحامدون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الآيتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال
السمرقندي ذكر الله تعالى منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين
رؤفا لينا جانبه ولو كان فظا غليظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
لكن جعله الله سمحا سهلا طليقا بارا لطيفا هكذا قاله الضحاك
وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي اباح الله
فضل نبينا وفضل امته بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الاخرى
وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك الآية
قوله وسطا اي عدلا اخيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم وكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا
للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل
جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا
من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء وبزكيهم النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم

والرسول

والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
قدم صدق هو محمد عليه السلام يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي
مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد عليه
السلام هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد عليه السلام وقال محمد بن علي
الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد عليه السلام قال سهل بن عبد الله التستري حكاه السهيلي
خطابه آياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا
الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله
واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت
لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه هيبة من هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف
حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع
عنه دون معرفة غايته بناط القلب قال نفطويه ذهب ناس
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية وحاشا
من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا لتفاهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي
ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة
خلقه ان يتأدب باداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية

عنه الفصل الثالث فيما ورد في

والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب
الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من
من الفوايد كيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله
الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا قبل وقوعه ليكون ذلك
اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذا غاية العناية
ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ما عتبه عليه وخيف
ان يركن اليه ففي اثنا عتبه برائه وفي طي تخويفه تامينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال الرسول
المنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت
به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني
قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الآية
ففي هذه الآية منزع لطيف لما خذ من تسليته تعالى له عليه
السلام والطافه في القول بان قر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمه الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ لجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عن قبله ووعده

النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا الآية فمن قرأ
يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون علي كذبك ولا يثبتونه
ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا
يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه ويسر الله تعالى به ان
الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا آدم يا نوح يا ابرهيم
يا داود يا موسى يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بايها
ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل
جلاله بمدة حياة محمد عليه السلام واصل ضم العين من العمر
ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد قيل وعيشك
يا محمد وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من
محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره
قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه
وسلم لانه اكرام البريه عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو
محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي
عند ربي عشرة اسماء ذكران منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه
اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسما
الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل
قيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس

قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قرانه من
اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف المقسم الاخر عليه وان كان
لمعنى الندا فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهذا
بيته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تبارك وتعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة في كتابه الا له في كتابه وفيه من تعظيمه وتجديده على تاويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم
به اذ لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زايدة
اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على
على المفسرين والمراد بالبلد عند هو لا مكة وقال الواسطي اي
نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته مكانك فيه حيا وبركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال آمنها الله بقامه فيها
وكونه بها فان كونه اماناً حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من
قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي ان شاء الله
اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به
في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه ومعمر عن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل ابن عبد الله التستري الالف هو الله واللام جبريل والميم
محمد عليهما السلام وحكى هذا القول القشيري وابن فورك

الى

الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم من فضيلته قران اسمه باسمه ونحو ما تقدم وقال ابن عطاء
في قوله ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب محمد حبيبه صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والشهادة ولم يوثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم الله سبحانه وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى
انه محمد عليه السلام وقال النجم قلب محمد هوي اشرح من الانوار
وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله والفجر وليال
عشر الفجر محمد لانه منه يفجر الايمان الفصل الخامس في قسمه تعالى
جده له لتحقق مكانته عنده قال حل اسمه
والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه
السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل
لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكاسل به
المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القشيري الامام
ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتبجيله
به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عن ما اخبر به
من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا
من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصفاك الثالث قوله ولا الآخرة
خير لك من الاولى قال ابن اسحاق اي ما لك في مرجعك عند
الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت
لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في
الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه

ايته جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات
الانعام في الدرين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه
بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض آل النبي عليه السلام انه
قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
ان يدخل احد من امته النار الخامس مما عدّه الله تعالى
عليه من نعمه وقرره من الآية قبله في بقية السورة من
هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف
التفاسير والاموال له فاغناه بما اتاه الله او بما جعله في
قلبه من القناعة والغنا وبتيما فحدب عليه عمّه وآواه وعيلا
~~اختلف التفاسير والاموال له~~ اليه وقيل اواه الى الله وقيل
يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل للغنى الم يجدك يتيما فمدى
بك ضالا فاغنى بك عائلا فاوى بك يتيما ذكره بهذه المنن
وانه على المعلوم من التقرير ولم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقيل معرفته به ولا ادعه ولا اقلاه نكفف بعد
اختصاصه واصطفائه الى سادس امره باظهار نعمته
عليه وشكر ما شرفه به بتبشيره واشاعة ذكره بقوله واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعما الحديث بها وهذا خاص له عام لامته
وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم
على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه ان النجم محمد
عليه السلام وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم ايضا
محمد حكاه السلمي فتضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العدد
ما يقف دونه العدد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه

عن الهوى وصدقه فيما تلاوانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله
جبريل وهو الشديد القوي ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة
الاسرا وانتهابه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى من
ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسرا
سرا ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل
سماع اذناه العقول رمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام
تسمية اهل النقل والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ انواع
الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفضيل ما اوحى وناهية الاحلام في تعيين ملك الايات
الكبرى قال الفقيه القاضي ابو الفضل فاشتملت هذه الايات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من
الافات في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه وجوارحه وزكا قلبه
بقوله ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس الى قوله وما هو بشيطان رجيم لا اقسم اي
اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي منكن المنزلة من
ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم امين اي في السما امين
على الوحي قال علي ابن عيسى وغيره الرسول الكريم
هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد وعلى
هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه
ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في
صورته وما هو على الغيب بظنين بمتهم ومن قراه با

لضاد فمعناه ما هو بمجيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وعلمه وهذا
لمحمد باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من
عظيم قسمه على تنزيه محمد صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به
وتكذيبهم له وآنسه وبسط أمله بقوله لك لأجرا غير ممنون وله خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية الترقي في المحاطبة وأعلى درجات الآداب في المجا
ورت ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا يأخذ معه
ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه
من هبابته واهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد
فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قبل القرآن وقبل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك هم الا الله وقال الواسطي
اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله
بذلك على عبوة لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد المجيد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجا
زاه عليه سبحانه ما اعمه نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقولهم فستبصر
ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام
شفائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله
له اتم من نصرته لنفسه وردّه تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت
في ديوان مجده صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث في ما ورد
من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمايه
عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل

٢ السادس

هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهرا يا هادي
وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل ولا اخفا بما في هذا كله من
الاكرام وحسن المعاملة انا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيره واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت
قال انا ابو ذر الحافظ قال نا ابو محمد الحموي نا ابرهيم بن خريم الشا
شي قال نا عبدان حمدنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع
ابن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على
رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه يعني طأ الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآية ولا اخفا بما في هذا
كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه
عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل بما قيل ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي
قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله
ايضا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين ثم قال
ان نشا ننزل عليهم من السما آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر وا
عرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد نستهزي برسل من
قبلك الاية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما
حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله وان يكذبوك فقد

كذبت رسل من قبلك ومثل هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله
بما اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله
ومحنتهم به وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكه
وانه ليس اول من اوذي ذلك ثم طيب نفسه وامان عنده
بقوله فتولى عنهم اى اعرض عنهم فانت ملوم اى في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله بهذا في اى كثير من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله به

في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال
ابو حسن القابسي استخبر الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم بفضل لم يوته غير ابانه به وهو ما ذكره في هذه
الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث
الله نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان
ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويلخذ ميثاقهم
ان يبنوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم للخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد عليه السلام قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا من لدن آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويلخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى

واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال
تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
الى قوله وكيلا روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام
بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي وامي انت يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم
فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان
اهل النار ليودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يتقلبون
يقولان يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في
الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل
نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام
لتخصيصه بالذكر قبلهم وآخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث
الى الحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات
والتي لم توجد من الانبياء اعطي فضيلة وكرامة الا وقد
اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله ان الله تخاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة
والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان
من شيعته محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه
الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى

خلقه بصلاته عليه وولايته له رفعة العذاب
بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي
ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله
ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت
ومالهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى
الله عليه وسلم ودرء به العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم
وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي
الآية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله بقراءتي عليه نا ابو الفضل الجوهري وابو الحسن
الصيرفي قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا
محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفيان بن
وكيع نا ابن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد
ابن يوسف عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحوا
منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال
عليه السلام انا امان لاصحابي قبل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول عليه السلام هو الايمان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا امينت سنته

فانظروا

فيها ٢

فانظروا البلاء والفتن وقال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية ابان الله فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلاته ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وحكى ابو بكر بن فورك بن بعض العلما
تاول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني
في الصلاة علي هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامر
الامته بذلك الى يوم القيمة والصلاة من الملائكة ومثاله
دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى
الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في
تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي من كفاية الله
لنبيه قال ابن الله يكاف عباده والهاء هدايته قال ويهديك
صراطا مستقيما والياء تاييده قال هو الذي ايدك بنصره والعين
عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية مولاه
اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر
وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره **الفصل التاسع**
فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكرم منزلته عند
الله تعالى ونعوته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من الفضاء المبين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور
له غير مواخذ بما كان وما يكون وقال بعضهم اراد غفران ما

تضمنت هذه

وضع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا
للمغفرة وكل من عند الله لا له غيره منة بعد منة وفضلا
بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل
بفتح مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له
وبفتح لهم البلاد عليه وأخبرها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ للجنة والسعاده ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد عند ربهم وفوزهم العظيم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة وبعدهم
ولعنهم واخزهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فقد حاسنه وخصايصه
من شهادته على امته لتفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل
شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن
بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه
وقيل تنصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي
يعظمونه وقرا بعضهم يعزروه بزايين من العز والاكثر والاول
ظهران هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال بن عطا جمع للنبي صلى الله عليه
وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من
اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليك ان جعلك حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره

[1] الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام

ورفع به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر
وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنايم
وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي
انما يبايعون الله تعالى ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم
يريد عند البيعة قيل يريد قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذا استعارة ويحتمل في الكلام وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهنا في
باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو
خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيته ولانه ليس في قدرة
البشر توصيل تلك الرميه حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم
تملأ عينه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية
الاخرى انها على المجاز الغربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اي ما قتلتموهم اذ قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة
الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت

بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهر الله سبحانه

في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما
خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قيل من ذلك
ما نصه تعالى من قصة الاسرى في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته
ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية
وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه
في هذه القصة من اذاهم بعد تخويفهم اهلاكه وخلوصهم
تجنياً في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه في الغار ومناظرهم في ذلك من الآيات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه و
الكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه وزيد عليه
قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال
تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع
المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع
المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن
من امر ونهي وبشري وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبأ
القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة
وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها له
دون سائر الانبياء وسمي القرآن مثاني لان القصص فيه تثنى
وقيل السبع المثاني اكرمناك سبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والكرامة والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا
اليك الذكر الآية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً
وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الآية قال قتادة
من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم خصه بقسومهم وبعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى

سميت

الخلق

الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي ما نفذ فيهم من امر فهو
ما وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم
اي ما انفذ فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يقضي حكم السيد
على العبد وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولا نفين له ازواج في
الاخرى وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته
المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية
قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الاول واشار
الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم يحملها
موسى صلى الله عليهما وسلم تسليماً كثيراً

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه شقا علم الهالمحمد
لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاضيل جمل
قدره التعظيم ان خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري
ضروري بد بنوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا
ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى
ذلفي ثم هي على قسمين ايضاً منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثلها كان في جبلته معاً من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف

لنسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما يدعوه
ضرورة حياته اليه من غذائه وقومه وملبسه وما
مسكنه ومكسبه ونكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الخصال الاخر بالاخرويه اذا قصد بها التقوي ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة
واما المكتسبة الاخرويه فساير الاخلاق الجليه والاداب الشرعيه
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتودة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي
جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه
فيكتسبها ولا كنه لابد ان يكون فيه من اصولها في اصل
الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون هذه الاخلاق
دينية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها
محاسن وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان
اختلفوا
في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا بشرا فتواجده
منها اوانثيتين ان ثقفت له في كل عصر اما من نسيبة او جمال او قوة
او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب به
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب ثروة وعظمة
وهو منذ عصور حوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يفيد مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة

ان مح

عنه مح

والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى
الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء
والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والبدارة والمكانة
عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية والرحمة للقاطن
واعطاء الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملايكة واتيا
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس
بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والبهم واحياء الموتى واسماع
الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على
الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصاء وابراء الاسلام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
اداتها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله
لاخفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى
الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا
وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني
الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا
فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة

والديم

وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا الجميع محيطا بشتات
محاسنها دون خلق في بس نقلة الاخبار اليك بل قد بلغ
بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها ويناسب اعضائه
في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة المشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب
وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض ابن معيقيب وابي الطفيل والعداء
ابن خالد وحريم بن فاتك وحكيم ابن حزام وغيرهم من انه
صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج الخلق اشكل
اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع
الجبين كث اللحية تملا صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور
المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
بالاطالة صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترقا حكا
افترق عن مثل سني البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي
كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا
مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم **قال** البراء بن عازب
ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وقال** ابو هريرة ما رايت احسن
شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري
في وجهه وانما ضحك يتلالا في الجدر **وقال** جابر بن
سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا مثل الشمس والقمر وكان مستديرا

وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس
من بعيد واحلاه واحسن من قريب **وفي** حديث بن
ابي هالة يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر **وقال**
علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا
بعده صلى الله عليه وسلم مثله والاحاديث في بسط
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في
وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد
الى المطلوب ان شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه صناك ان شاء الله
تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الاقذار وعوارات الجسد فكان قد
خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها
بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين
على النظافة **حدثنا** سفيان بن العاص وغير
واحد قالوا **نا** احمد بن عمر **نا** ابو العباس الرازي
نا ابو احمد الجلودي **نا** ابن سفيان **نا** مسلم **نا**
قتيبة **نا** جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس انه قال
ما شممت عنبرا ولا مسكا قط ولا شيا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه
صلى الله عليه وسلم مسح على خده قال فوجدت ليده
بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال وعن انس مسني بطيب
او لم يمسها بصابغ المصابغ فيظل يومه يجد ريحها ويضع
يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت

امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في
طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه **وذكر**
اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى
الله عليه وسلم **وروى** الحرثي عن جابر رد في النبي صلى
الله عليه وسلم خلقه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان تنشج علي
مسكا **وقد حكي** بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى
الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك
تاتي الخلاء فلا يرى منك شيا من الاذى فقال يا عايشة اوما
علمتي ان الارض تبلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم ابطاه
المحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي
وقد حكي القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن بقا المالكي في كتابه
البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم نصها على بديع
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم
شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا
فقلت طبت حيا وميتا ومثله قال ابو بكر حين قبل النبي بعد موته ومنه شرب
مالك بن سنان دمه يوم احد وبعه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم
حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه

وقد روي

وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن
تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر احدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الدم الدارقطني مسلما والنجار
في اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام
ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسالت بركة عنه
فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج
وغيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع
السرة **وروي** عن ام امنة انها قالت ولدته تطيفا ما به قذر من كلام
من غير الرواية وعن عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط وعن علي اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله
غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام
فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان محفوظا صلى الله عليه وسلم

فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه
واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مزية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تامل صحة تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
الخلق العامة مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه
من العلم وقدره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة المكتب منه لم يعوزه في رجحان عقله وثقوب فهمه
لاول بديهه وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه **وقد قال**
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا و
في رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى

لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل
في حنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين
رمال الدنيا **وقال** مجاهد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى
من بين يديه وبه فسر قوله عز وجل وتقلبك في الساجدين
وفي الموطأ عنه عليه الصلاة والسلام اني لاراكم من وراء
ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله
قالت تزيادة زاده الله تعالى اياها في حجته وفي بعض الروايات
اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يديّ وفي
رواية اني لانظر من قفاي كما أنظر من بين يديّ **وفي**
بقي بن مخلد عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رويته
صلى الله عليه وسلم للملايكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش ودار الكعبة
بني مسجده **وقد حكى** عنه انه كان يرى في الثريا
احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو
قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رد ها الى العلم
والظواهر تخالفه ولا احاله في ذلك وهي من خواص الانبياء
وخصايصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه **نا** ابو الحسن المقرئ الفقيه الغرغاني حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها **نا** الشريف ابو الحسن علي
بن محمد الحسيني **نا** محمد بن محمد بن سعيد **نا** محمد بن احمد بن
سليمان **نا** محمد بن محمد بن مرزوق **نا** هدام **نا** الحسن
عن قتادة عن يحيى بن يعمر وثاب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام

كان

كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة
عشرة فراسخ ولا يبعد على هذه ان يختص نبينا بما ذكرنا من
هذا الباب بعد الاسرا والخطوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد
جات الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الا
سلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما واذا التفت التفت معا واذا استشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فضل واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وايجاز مقطع ونزع وتضاعة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف واوتي جوامع الكلم وخصر بدايع
الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها
ويحاورها ببلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثيرا
من الصحابة يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي
المشعار الهمداني وطهفة النهدي وفطن بن خارجة العامري ولا
شعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من نتاجكم
وصرامكم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش

تامل

الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح **وقوله**
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومحصها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمل وبارك له في المال والمولد من
اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن
شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع
الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في
الحياة ولا تشاغل عن الصلوات وكتلهم في الوظيفة الفريضة
وكلم الفارض الفريش وذو العنان الركوب والفلق الصبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم مالم تضمروا
الرماق وتاكلوا الرباق من قرفله الوفا بالعهد والذمة وصل الجي
فعليه الزكوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه في التيعه شاة لا مقورة الاليا ولا
ضنا ك والفطوا الشحة وفي السيوب الخمس ومن زنا ثم ثيب
فاصقعوه مايةً واستقضوه عاماً ومن زنا ثم ثيب
فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله
وكل مسكر حرام وابل بن حجر متفضل على الاقيال ابن هذا
من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان من كلام هو لا
على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ استعمالها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم ويحدث
الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال
وكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغنا **وقوله**
في حديث العامري حين سأله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وامثا
كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه

وفيه

وجوامع الكلم

الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يباري
بلاغة كقوله المسلمون تتكافاد ماوهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى
له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم
او سكت فسلم **وقوله** اسلم تسلم واسلم يوتك
الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم
القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
ويبخل بما لا يعنيه **وقوله** ذو لوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد
البنات **وقوله** اتق الله حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوساطها **وقوله** احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما **وقوله** اظلم ظلمات
يوم القيامة **وقوله** في بعض دعايه اللهم اني
اسالك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها
من كل سوء اللهم اني اسالك الغوز في القضا ونزل الشهدا
وعيش السعدا والنصر على الاعدا الى ما دونه الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه

وادعته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل في ذلك
مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا تقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يقرع
في قالبه عليها **كقوله** حي الوطيس ومات حتف انفه
ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخوانها
ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اذاني
مجملها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك
فقال وما يمنعني والما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين
وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها
ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مده
الوحي الذي لا يحيط ابعاده بشري **وقالت** ام معبد في وصفه
له حلو المنطق **فصل** لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه ولا بيان مشكل ولا اخفى منه فانه نجبة بني هاشم
سلالة قريش وضميمتها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه
ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده **حدثنا**
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله **نا** القاضي ابو
الوليد سليمان بن خلف **نا** ابو ذر عبد بن احمد **نا** ابو محمد السرخسي
حسي وابو اسحاق وابو الهيثم **نا** محمد بن يوسف **نا** محمد بن
اسماعيل **نا** قتيبة بن سعيد **نا** يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه وعن العباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق

السرخسي

فجعلني

فجعلني من خير هم من خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة
ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم وا
صطفى من من بني هاشم **قال** الترمذي وهذا حديث صحيح **و في**
حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله جل ثناؤه اختار خلقه فاختار منهم بني آدم
ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فا
ختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني
هاشم ثم اختار بني هاشم فاختار قريشا فاختار منهم بني
فلم ازل خيارا من خيار الا من حب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم **وعن** ابن عباس ان
قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بأ
لفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق
الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الا
صلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العالية
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور **فصل** واما ما تدعو
ضرورة الحياة اليه مما فضلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الا
حوال فيه فاما ما الممدح والكمال الفضل في قلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء

بلغ

تمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرت الاكل والشرب تدل
على الفهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسببة لضار الدنيا
والاخرة جالبة لاداء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسببة
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
القسوة والضعف وعدم الزكاء والفطنة مسبب للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته
وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا
يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على استهلال العلم
به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين الاكل هذا
مما لا بد منه من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما باد بتباطه
بالآخر **ثنا** ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه **نا** ابو الفضل
الاصفهاني **نا** ابو نعيم الحافظ **نا** سليمان بن احمد **نا** بكر بن
سهل **نا** عبد الله بن صالح **نا** معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال
سفيان الثوري اهلك سمر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا
كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضعفي اي
كثرة الايدي عليه **وعن** عائشة لم تمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط وان كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا

غفلته

احدهما

٢ بقلة الطعام

يعني العدد

يشتهه

تشتهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يتخير
على هذا حديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل
سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل
لفقراء ادبيان سنته اذ راهم لم يقدموا اليه مع علمه انهم لا يستا
ثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل
والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذا هيئة يستدعي الا
كل ويستكثر منه والنبي عليه الصلوة والسلام انما كان جلوسه
للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد و
اجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق
عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه
على الجانب الايسر انما يهدي القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق التمادح
بكثرته والتفاخر بوفوره كالنكاح والحياة اما النكاح فمتفق فيه شرعا
وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عا
دة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ما
ثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلوة والسلام تناكحوا تنا

٢ حينئذ يميلها الى الجانب الايسر فيستدعي الاستمساك فيه والطول

شبكة الألوكة www.alukah.net

سلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة ونهى عن التبتل مع ما فيه
من قمع الشهوة وغض البصر الذين بنه عليهما صلى الله عليه و
سلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم ير من العلماء مما يقدح في الزهد **قال** سهل بن عبد الله
قد حبب الي سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة و
قد قال زهاد الصحابة كثير من الزواجات والسراري كثير من النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كن
غير واحدان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثيرته
من الفضايل وهذا يحيى بن ذكريا قد نبي الله عليه انه كان حصورا
فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى بن مريم
عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته انكم فاعلم ان شناءة
الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا لا
ذكر له بل قد انكر هذا احذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه عن الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى فضيلة زايدة لكونها
شاغلة في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة
نبينا صلى الله عليه وسلم الذي الخ لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
لهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هذا وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث
فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من امور دنياه

غيره

غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد
التي ذكرناها من التزوج ولقاء الملايكة في الطيب ولانه ايضا
مما يخص على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه
لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين المحبين وفضل بين الحالتين فقال وجعلت قرة عيني
في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية شهوتهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على
القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد المحارم
ما لم يبح لغيره **وقد روينا** عن انس انه صلى الله عليه وسلم
يدور على نسايه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا نبيا
خرجه النساي **وروي نحوه** عن ابي رافع واخرجه البخاري
ايضا في صحيحه عن انس في كتاب النكاح كان يطوف على نسايه
في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة **وعن** طاوس اعطي عليه
الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع وسئل عن صفوان
بن سليم **قالت** سلما مولاته طاف النبي عليه الصلوة والسلام
ليلة على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب **وقد قال** قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك
قال ابن عباس كان في ظهر سليمان مايه رجل وكانت له ثلثماية
امراة وثلثماية سرية **وحكي** النقاش سبع وتسعون امراة وقد
تمت بزوج او رياماية وقد بنه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة **وفي حديث**
انس رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام فضلت على

المخصلتين

كان ع

يبح

مايه

على ز

الناس على باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى وجيها في الدنيا
والاخرة لكن افاته كثير فهو مضر لبعض الناس لعقبي
الاخرة ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق
من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الحا
وبعدها وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظم امر وقضوا
حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان
سهلت وتفرق لرويته منهم كما روي عن قتلة انها كانت
لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفي حديث ابن ابي مسعود ان رجلا قام بين
يديه فارعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك
فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
فامره مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم ولا فخر وعلى معنى
هذا الفضل نظمنا هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في المدح به والتفاخر بسببه
والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم
عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجته وتمكنه اغراضه
بسببه والا فليسه فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقاله في مهماته وسمات من اعتراه واملك وتصرفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر

والنفقة

وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير
موجهة وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرته كالعدم وكان
منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل او
في هوة رذيلة البخل ومذمته المذلة فاذا المدح بالمال
وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو المتوصل
به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه
في موضعه ولا وجهه في وجهه غير ملي بالحقيقة ولا
غني بالمعنى ولا ممدوح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا
غير واصل الى غرض من اغراضه ادنما بيده من المال الموصل
لها لم يتسلط عليه تسلط خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق غني على تحصيله فوائد
المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا
صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي
قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز
واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما
بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوي به المسلمين وقال
ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا
دينارا ارصده لديني ومات ودرعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو
ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده

قعه

ذلك

الحمل

هلية

فليس في الغالب السملة والكساء الخشن والبرد الغليظ في القيظ
من حضره اقبيت الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن تكره في الخض
اذا المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط
في جنسه وكونه ليس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما يؤدي
الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية التحرف فيه
في العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال وكذلك
التباهي بوجوده للسكن وسعة المنزل وكثرة الامة وخدمه ومركو
باته من ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها هو
جايز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده فيها
نيها وبذلها في سبيل الله **فصل** واما الخصال المكتسبة من الا
خلاق الحميدة والاداب الشرعية التي تتفق جميع العقلاء على
تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا
عما فوقه واثنا الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة
الدايمة للمتحلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصا
فها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
في غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق
عظيم قالت عايشة كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه **وقال** عليه الصلوة والسلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا **وعن** علي بن ابي طالب مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليه في اصل خلقته واول فطرته ثم تحصل

باكتاب

باكتاب ولارياضة الايجود الاهي وخصوصية ربانية وهكذا شا
الانبيا صلوات الله عليهم ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى بعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
عليهم السلام بل لغرزت هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم
والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال ابن معمر كان ابن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب تاعب فقال للعب
خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى
وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لاتحزني على سن قرا من تحتها وعلى
قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله اناني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا وقال
فهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
وهو صبي يلعب في قصة المرحومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثنا اثنى عشر
وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل **وقال**
المفسرون في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره **وقال** ابن عطا اصطفاه قبل ان خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشر سنة وان ابتلا اسحاق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان

به
عاما
تعالى

وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الي يوسف وهو صبي عند ما
هم اخوته بالقايه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الآيه الى غير ذلك من اخبارهم **وقد** حكي اهل السير ان
امنه بنت وهب اخبرت ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولد
باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديث
صلى الله عليه وسلم لما نشيات بغضت الي الاوثان وبغض
الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله منهما ثم لم اعد ثم تمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم
وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفه
النهاية دون مما رشة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوي اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على البعض
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتسابها
عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على
حسن السمت والشهامة او صدق اللسان او السماحة كما نجد
بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل نقصها وبالرياضة والمجا
يستجلب معدومها ويعتدل مخرجها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف فيما هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة **فحكى** الطبري
عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في الجبلة وحكاه
عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصطفا
وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب
في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا

نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه
وسلم بها ان شاء الله تعالى **فصل** واما اصل فروعها
وعنصرنا بيها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة وينفرع عن هذا تقرب الراي وجودة الفطنة
والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء
الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه
الصلاة والسلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية القصوى
التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما
يتفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه
وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم
الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرا
وتاصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذاهما كلاسة عليه الصلاة والسلام فيها قدوة واشا
جمة كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغيرها مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى
دون تعليم ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم
بل بني اي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
واحاد الغضايا اذ بجموعها لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى عليه وسلم الى سا
ما علمه الله واطلعه عليه من علما ما كان وما يكون وعجايب
قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم

وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي
اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع عند القدرة
والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان للحلم حالة
توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالمعروف الاية
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه الاية
سال العالم ثم ذهب فاتاه جبريل عليه السلام عن تاويلها
فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان
الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا
الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء
بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة
وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع
كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما **حدثنا**
القاضي ابو عبد الله ابو محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا **نا** محمد بن عتاب **نا**
ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا **نا** ابو عيسى **نا** عبد الله **نا** يحيى بن يحيى
يحيى بن يحيى **نا** مالك عن بن شهاب عن عروة عن عايشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم لله بها **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم

لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه يا
انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون **قال** القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على
السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا
وشفع لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم لجهلهم فقال لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فانه قسمة ما اريد بها
وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان اعدل ولهى من اراد من اصحا
ولما تصدى له غورث ابن الحارث ليفتك به ورسول
الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قا
والناس قيلولون في غزاة فلم ينسبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده
فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من
يده فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني

به

يلو

يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت
وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى
صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود والكرم
والسخا والسماحة ومعانيهما متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره
ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد البذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد المكاسة
والسخا سهولة الانفاق وتجنب الكسا بها لا يحمد وهو الجود
وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لابوازي
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من
عرفه **نا** القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله **ثنا**
القاضي ابو الوليد الباجي **نا** ابو ذر الهروي **نا** ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد عبد الله المرخسي وابو اسحاق
البلخي **نا** ابو عبد الله الفربري **نا** البخاري **نا** محمد بن
كثير **نا** سفيان عن بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ فقال لا
وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال بن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح
المرسلة **وعن** انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى بلده قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل
واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقه

بن نوفل

ابن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وترد على هوازن
سبايا هاوكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب
مالم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد شيأ الا حتى فرغ منها وجاءه شيء فقضاه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف
البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي **وذكر عن** معوذ بن
عفرا ابنت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا
واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال اسن كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد والخبر بجوده صلى الله عليه
وسلم وكرمه كثير وعن ابي هريرة رضي رجل النبي صلى الله عليه وسلم
ليسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء
الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال لنصفه قضاء ونصفه نائل

فصل واما الشجاعة والنجدة والشجاعة فضيلة قوة
الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسا
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكما صلى الله عليه وسلم
منها بالمكان الذي لا يجهل وقد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
ولا بطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يتزحزح ومقبل لا يدبر ولا
يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه
جولة سواه **حدثنا** ابو علي الجياني فيما كتب لي قال **نا** القاضي
سراج **نا** ابو محمد الاصيلي **نا** ابو زيد الفقيه **نا** محمد بن يوسف **نا**
محمد بن اسماعيل **نا** ابن بشار **نا** غندر **نا** شعبة عن ابي اسحاق سمع
البرآ وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر

لها

ره رجل فسأله فقال ما عندي شيء
أبتع علي فاذا جاء ع

ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
فما روى يومئذ احد كان اشد منه **وقال** غيره نزل النبي عن بغلته
وذكر مسلم وعن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولت
المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو
الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ايرادتي ان لا تسرع برسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا اجود ولا
اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رض انا اذا
كنا حمي الناس ويروى البأس واجمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ادنانا الى العدو وكان من اشد
الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنى العدو ولقربه منه **وعن** انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين
اصطلى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد
شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول

الحربة

اشتق

الحربة من الحارث بن الصمة فانقض بها انقاضة تطايروا عنه تطاير
الشعر عن ظهر البعير بالكور اذا انقض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من
اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا
والله لو يصوبها علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة **فصل**
واما الحياء والاعضاء فالحياء رقة تعتري الانسان
في وجهه عند فعل ما يتوقع كرهته او ما يكون تركه خيرا
من فعله والاعضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم
عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحي منكم الآية **وحدثنا** ابو محمد بن عتاب رحمه الله
بقراءتي عليه **نا** ابو القاسم حاتم بن محمد **نا** ابو الحسن القابسي
نا ابو زيد المروزي **نا** محمد بن يوسف **نا** محمد بن اسماعيل
نا عبدان **نا** عبد الله **نا** شعبة عن قتادة سمعت انس
عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيأ عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه
وسلم لطيف البشرة رقيق المظاهر لا يشافه احدا بما
يكرهه حياء وكرم نفس **وعن** عائشة كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقول كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله **وروي** انس
انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيأ وكان
لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروي أنه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
ويساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى الصلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا مالم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال
عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة ياتون رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة باناتهم فيها الماء
فما يوتى باناة الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريدون به التبرك فصل واما شفقته والرافة والرحمة
لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤ
منين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطاه اسمين من
اسمايه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر
ابن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحسني قراءة
عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري قال ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا سليمان
ابن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب ثنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ماية
من النعم ثم مايه قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي
وروي

فاعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم
ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم
قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي
من ذلك شيء فان احببت فقل بين يديهم لحتى يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزعم
فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق منكم
واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم
الصدر ومن شفقته على امته عليه الصلوة والسلام
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشيا مخافة ان تفرض عليهم
كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء
وخير صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
ليلا يغبت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة
لهم وانه كان يسمع بكا الصبي فيخفف في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة
تقربه اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام
فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك ومارد وا عليك وقد
امر ملك الجبال لتامره بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم
الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من

ما قلت بين يدي؟

اصلوبهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيا
وروي انه ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله
امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر عن امتي لعل
ان يتوب عليهم قالت عايشه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا
وعن عايشه انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت ترد ده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل
واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بقرائتي عليه
ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى
ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بيع قبل ان يبعث وبقيت له
بقية فوعدته ان ايته بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد
ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا
ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتي بهديه قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت
صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن قالت عايشة
قال ما غرت على امراة ما غرت على خديجه لما كنت اسمعه يذكرها
وان لينحر الشاة فيهدي بها الى خلايلها واستاذنت عليه
اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن
السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجه
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوي رحمه من غير ان يورثهم على من هو افضل منهم وقال

صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله
عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد
للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال
له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب
ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الشيماء سبايا هوازن
وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمتي عندي
مكرمة محبة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم يرانا
غلام اذا اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته عمر بن السايب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل
ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبلت
اخره من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه
بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته ٥
بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا اجد
وفي حديث خديجه رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه
وسلم ابشر فوالله لا يحزنك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتكرم الضيف وتعين على نوايب الحق

فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه
ورفعة رتبة فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم

٥ دابته
٥ وعن
٥ فاختار ان يكون نبيا عبدا

يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد ابن العواد الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمايه قال ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر بن ثنا بن عبد المؤمن ثنا بن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبه ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العريف عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا ايهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمته لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرف المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى الجز الشعير ولاهالة السنخة فيجيب قال وجح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما ساوى اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدي في حجه ذلك مائة بدنه ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحلته راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومنها تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن نحق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال

له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يعلي ثوبه ويخلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه الرجل فاصابته من هيبة رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن هريرة دخلت السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتري سراويل وقال للوزان زن وطدج وذكر القصه قال فوثب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك وانما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته **وصدق لهجته** فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدق لهجة منذ كان اعترف له بذلك محاربوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى سطاع ثم ابن اكثر المفسرين ابن علي انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بنا الكعبه فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته صلى الله عليه وسلم فقالوا

هذا محمد هذا الامين قد رضيناه وعن الربيع بن خثيم كان يحكم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فيل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم اني والله لامين في السما امين في الارض ثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه ثنا ابو الفضل خيرون ثنا
ابو علي بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي
وزري ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معويه بن هشام
عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي ان اباجهل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآيه وروي عنه لا نكذبك
وها انت فينا بمكة ب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك
يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وساذكر قول عنه
ابا سفيان فقال اكنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم
في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
ساحر وفي الحديث عن ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي
حديث علي في وصفه عليه الصلوة والسلام اصدق الناس
لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كانت ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد
قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للخوارج قال

ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن بنينا صلى
الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزا جزا لله وجزا لاهله
وجزا لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر
وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احد بقرف
احد ولا يصدق احد على احد وذكره ابو جعفر الطبري عن علي عنه
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به
غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو
ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جيت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضربت على اذني فمت فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت ولم افض شيا ثم عداني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم
اهم بعد ذلك بسر فصل ه واما وقاره صلى الله عليه وسلم
وصمته وتوديه ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحيائي الحا
فظ لجارة وعارضت بكتابه قال ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر الهروي
ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللولوي ثنا ابو داود ثنا ابو عبد الرحمن
ابن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد
العزيز بن وهيب سمعت جارية بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه
وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر
ابن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا وهو في حديث قيله وكان كثير

٢هل؟
١وقال

السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه
عنده التبسم توقيرا له واقتدابه مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب صبب
وفي الحديث هـ الاخراذ امشي مشيا مجتمعا يعرف في مشيته
لانه غير عرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
ابن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وعن جابر ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتعديل والتفكر قالت عايشة
كان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة و
يستعملها كثيرا ويحظ عليها ويقول حبب الي من دنياكم
النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته
صلى الله عليه وسلم نهيه عن التفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك واتقاء الروائح والوساخ
واستعمال خصال الفطرة فصل واما رهده في الد نيا
فقد تقدم الاخبار انا هذه السيرة ما يكفي وحسبك من
تعلله منها واعراضه عن زهدتها وقد سيقت اليه بحذا
فيرها وترادفت عليه فقدمها ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو
ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا
احمد بن عمر ثنا ابو العباس الدارى ثنا ابو احمد الجلودي ثنا
ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر ابن ابي شيبه

قالت
ثنا ابو معاويه عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشه
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى نحو خبز شعير يومين ٥
متواليين ولو شا لاعطا الله عز وجل ما لا يخطر بباله وفي
رواية ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى
لقي الله عز وجل وفي رواية اخرى ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
هـ هـ عمر بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا حطها
صدقة قالت هـ وعايشة ولغدسات وما في بيتي شيء
ياكله ذو كبد الا شطر شعير في دق لي وقال لي اني عرض
علي ان تجعل لي بطحا مكة ذهبا قلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
٢ اخرج وفي حديث ان جبريل نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام
٢ اتحب ويقول لك ان تجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك
حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عايشة هـ ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما
٢ الا التمر و نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف
هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل
بيته من خبز الشعير وعن هـ عايشة وابي امامة وابن
٢ وعن انس عباس نحوه قال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
بيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان

ولا في سكرجة ولا خبز له ولا رأى شاة سميطا قط
وعن عايشة انما كان فراشه الذي ينام عليه آدما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيته مسحا تثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه
له ليله باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليله فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحاله فان وطاءته منعتني الليله صلاتي وكان
ينام احيانا على سرير مزمول بشريط حتى يوثر في جنبه وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا
يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو
شاء سأل ربه كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
ابكي له رحمة مما اراه به وامسح ببدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فتقول يا عايشة مالي والدنيا اخواني اولي
العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاني
استحي ان ترفهت في معيشتي ان تقصر بي غدا دونهم وما من
شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما قام
بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل ه
واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى
قدر عليه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عبيك
قراءة مني عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن

ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر اني اري ما لا ترون واسمع ما
لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا
على الفراش ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد روي هذا الكلام ودرت الى شجرة تعضد من قول ابي ذر
نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه
عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ريمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت
كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت لا تشا ان تراه من
الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما قال
عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله
ربي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك
ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة
مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بآية من القران ليلة وعن عبد الله بن
الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الجوف وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي
بن ابي هاله كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه الصلوة والسلام
اني لاستغفر الله في اليوم ماية مرة وروي سبعين مرة
وعنه على رضي الله عنه قال قالت رسول الله صلى الله
وسلم عن سنة فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق موكبي وذكر الله انيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا
غنيمتي والعجز فخري والزهد حرصي واليقين قوتي والصدق
شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث اخر ثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي
الجنة فصل هداعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن
هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله وسلامه عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله
بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد
قال عليه الصلاة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة
على سورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث على خلق رجل
واحد على سورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون
ذراعا في السما وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل

ضرب

ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوة ورايت عيسى فاذا هو
رجل احمر جعد عريض كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث اخر بيطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد
ابراهيم به وفي حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راي
من ادم الرجل وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة
من قومه ويروي ثروة من قومه اي كثرة ومنعة وروي
الترمذي عن قتادة ورواه الدار قطني من حديث قتادة
عن انس قال بعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث
هرقل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك
بيحيى الى الصالحين وقال وان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران الاية وقال في نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا
وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا
حييا ستيرا ما يرى من جسده شيئا استحيا الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف
جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت
القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى
قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمه من الصلاح

والهدى والاجتبا والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم
وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسماعيل
انه كان صادق الوعد لا يتين وفي موسى انه كان مخلصا
وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عنه يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
وقال ما اريد ان اشق عليك ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في
كثير ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على
كمالهم وجاء من ذلك من الاحاديث كثير كقوله انما الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام
اعينهم ولا ينام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
لله وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحي اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فتنظر
حاجتها وتمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يأمر
بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من

عمل يده قال الله تعالى واسالة الحديد ان اعمل سابغات وقدر
في السرد وكان يسأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت
مال الله تعالى وقال عليه الصلوة والسلام احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما
ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم
ولم ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء
حياء منه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده
اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع
الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل السمجر ولم يكن له بيت انما
ادركه النوم نام وكان مما اوحي احب الاسامي اليه ان
يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما
ورد مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال
وقال عليه الصلوة والسلام لقد كان الانبياء قبلي
يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا
اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق
بسوء وقال مجاهد كان يجيء العشب وكان يبكي من خشية
الله حتى اتخذ الدموع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
ليلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى
كان يستغل ببريثي ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا

اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه
من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطور وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفة
مشهورة فلا نطول لها ولا نلتفت الى ما يخدع في كتب
بعض حملة المورخين والمتسرين مما يخالف هذا فصل
فقد بينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل
المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحة خاله
صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع
ولا مر اوسع في مجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه
وسلم ممتد فتقطع دون نفاذه الادلاء ويحير علم خصايصه
ذا خر لا تكدره الدلاء ولكن ابتنا فيه بالمعروف مما اكثره في
الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك يقل
من كل وحيص من فيض ورايتنا ان نختم هذه الفصول بذكر
حديث الحسن عن ابي هاله لجمعه من شمايله واوصافه
كثيرا واد ماجه جملة كافية من سيره وفضايله ونفصله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين
ابن محمد الحافظ رحمه الله بقرائتي عليه سنة ثمان وخمسمايه
وحدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه
اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي و
القاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي قالوا ثنا ابو القاسم
علي بن احمد بن الحسن الكراعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ ثنا
سفيان بن وكيع ثنا الجميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املا
من كتابه قال رجل من بني تيم من بلد ابي هالة زوج خديجة

ام المومنين رضي الله عنها يكنى اباعبد الله عن ابن لابي هالة
عن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سالت خالي هند بن
ابي هالة قال القاضي ابو علي وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن
الحسن بن احمد بن خزانة الكرخي البا قلاني قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قال انا ابو علي الحسن
ابن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراءة عليه فاقربه قال اسا ابو محمد الحسن
ابن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر
العلوي وثنا اسماعيل بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب وثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي
الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن علي بن حسين قال قال الحسن بن علي واللفظ هذا السند
سالت خالي هند بن ابي هاله عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيا اتعلق به قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر
اطول المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا
هو وفره اذهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له
نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق
بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مسيح الصدر بعيد
ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المجرد موصول

ما بين اللبه والسرة مشعر يجري كالخط عار عن الشعر ما سوى
ذلك اشعر الذراعين المكتنفين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سا
بن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هدنا ذا يدع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا حافظ الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السما
جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام
قالت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيا
لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض
للحق لشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
ايتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض بصره جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها فوجدته قد سبقني اليه
فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و
مشكله فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت ابي رضي الله
عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى
منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جزا لله تعالى وجزا لاهله
وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك

على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا فكان من سيرته
في جزا الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسيلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى
عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويو
هنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره ا
لذين تلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسالته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن
ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر
بذلك ويعطي كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه من من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصر
عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا بين

متفاضلين فيه بالتقوى وفى رواية الاخرى وصار ولا
عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متوا
ضعون يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرته صلى الله
عليه وسلم فى جلسايه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يجيب
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الدياء والاكثار وما
لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعير
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على روسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم
حديثا ولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول اذا رايتم
صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثنا الا من مكافى
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء
او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت
هـ كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى
تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففى ما يبقى
ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر فكان
لا يغضبه شيء ليستفزه وجمع له فى الحذر اربع احذه فى
الحسنى ليقتدي به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد

الراي

الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع امر الدنيا والاخرة
انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل فى تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول فى نحافة
وهو مثل قوله فى الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الر
جل الذي كانه مشط فتكسر قلا قليلا ليس بسبط ولا جعد وا
لعقيقة شعر الراس اذا دان تفرقت من ذات نفسها فرقها و
الا تركها معقوصة ويروي عقيصة وازهر اللون نيره وقيل
ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا الما
قال فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والا
مهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله فى
الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى المسايل الانف الرفيع
وسطه والاسم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال
شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه
بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفى الاحاديث
الاخر اشكل العين واشجر العين وهو الذي فى بياضها حمرة
والطليق الواسع والشنب رونق الاسنان وماوها
وقيل رقتها وتحذيذ فيها كما يوجد فى اسنان ه
الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والمسربة بادن دون ولحم وهما
سك معتدل الخلق يمسك بعضا بعضا مثل قوله فى
الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخ
اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر
اي مستويها ومتيح الصدر ان صحت هذه اللفظة
فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان

الرفيع

بادي الصدر لبس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل
اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية
الاخرى وحكاه بن دريد والكراديس رؤس العظام وهو
وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليد المناكب والمشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجمع الكتفين وسُتن
الكفين والقدمين لجبهما والزندان عظما الذراعين
وسايل الاطراف اي طويل الاصابع **وذو** رؤس الانامل
رؤس سايل الاطراف وقال سابغ بالنون قال وهو بمعنى
تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بهما واما على
الرواية الاخرى وسايل الاطراف فاشارة الى قحامة جوارحه
كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي
واسعها وقيل كني به عن سعة العطا والجود وخمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تنال
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء **وفي** حديث ابي هريرة
خلاف هذا قال فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس
له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالفه قوله سُتن القدمين
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع
الخطو اي ان مشيته الخيلاء كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل
ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب
وقوله بفتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة

فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال
وانقبض وحب الغمام البرد **وقوله** فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اي يجعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للخاصة ثم يبذلها في جزاء اخر بالعامة ويدخلون
زوادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتصرفون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اي في الغالب والاكثر وقد اعتاد العيدة
والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة **وقوله**
لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لصلاته موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا
الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا تؤبن فيه الحرم اي يذكرن بسوء ولا تثنى فلانة
اي يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد
سترت ويرفدون يعينون والسحاب الكثير الصباح
وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل من مقتصد
في ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له
وليستفزه ليستحقه **وفي حديث آخر** في وصفه
منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة

منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى و
علم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد فصلا
اقتصرنا منها على صحيحها او منتشرها وخصرنا معاني ما ورد منها في اثنا عشر
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة
ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتبة وبركة
اسمه الطيب **اخبرنا** الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العد
اذنا بلفظه ثنا ابو الحسن الفرغاني **حدثنا** ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها **حدثنا** حاتم وهو بن عقيل
عن يحيى هو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني **حدثنا** قيس عن
الاعمش عن عباية بن ربعي عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق
قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله
اصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله
وجعلناكم شعوبا وقبايل الآية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على
الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا **وعن ابي سلمة** عن ابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال
وادم بين الروح والجسد **وعن واثلة** ابن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل

بني

بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **ومن حديث**
انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر **وفي حديث**
ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر **وعن عائشة**
عنه عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل فقال قلبت
مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من
محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم **وعن انس**
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فما
ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا **وعن ابن**
عباس عنه عليه الصلاة والسلام لما خلق الله
ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل
ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى
هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه
يقول من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد يلجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست تحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وفي منتخب الامام ابن الجزري بعد قوله

ع رحام ص

طبق وردت نار الخليل متمكنا بحول فيها ولست تحترق
وروى عنه عليه الصلاة والسلام ابو ذر وابن
عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال
اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل
واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه **وفي رواية اخرى** عرض علي
امتي فلم يخف علي اتباع من اتبع **وفي رواية**
اخرى بعثت الى الاحمر والاسود قيل المراد السود والحمر
لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن **وفي**
الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جميع الكلم وبينا انا نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض فوضعت
في يدي **وفي رواية** عنه وختم بي النبيون **وعن عقبة**
ابن عامر انه قال عليه الصلوة والسلام اني فرط لكم
وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد
عطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما الخاف عليكم
ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها **وفي**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت
جوامع الكلم وخواتمها وعلمت خزنة النار وحملة العرش **وعن**
ابن عمر بعثت بين يدي الساعة **ومن رواية ابن و**
هب انه عليه الصلاة والسلام قال قال الله تعالى سل يا محمد

فقلت

فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادي فيه في جوف السما
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فانت محشى في الناس مغفور لك ولم اضع ذلك لاحد من
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم
اخباها لنبي غيرك **وفي حديث اخر** رواه حذيفة بشرني بعيني
ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم
لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج **وعن**
ابي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الانبياء الا وقد
اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة معنى هذا
عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضرها ومعجزة القران يقف عليها
قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة **وفيه كلام يطول**
هذا لخبته بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات
وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته
واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا
منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار **وقال** صلى الله عليه
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار **وعن العرباض** سارية سمعت رسول

واحل

في نسخة
واني

الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم
النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل
عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا صلوات
الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال ان الله قال
هل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية وقال
لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبيا
قال ان الله قال وما ارسلناك من رسول الا بلسان
قومه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر و
شداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي
ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى
عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له
بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن
بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى لحما لنا اذ جاءني
رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة
رجال بطشت من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا
بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي وبطني فشقاه فاستخرجا
منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني
بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر تناول
احدهما شيئا فاذا الخاتم في يده من نور يخار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر

الخوتم

اوحكى

الماخوذ به على مفرق صدري فالتأمه وفي رواية
ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
واذان سميعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشر من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث
الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب
لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقيت هذا
الحديث اي ذر فما هو الا ان ولينا عني فكانما ارى الامر معاينة ابو محمد
مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته قال
اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي وروي تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت
محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله وروي محمد عبدي ورسولي فقلت انه اكرم خلقك عليك فتاب
الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من
ربه كلمات وفي رواية الاخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي
الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت
ان ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل
بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان الله ملائكة
سياحين عباد تهم كل واد فيها احمدا ومحمدا اكراما منهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي
الحمرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى
السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
ونصرته وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب

الخلق

عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا
الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه
وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مصلح وسيد امين وذكر السمنطا
ري انه شاهد في بعض بلاد خراسان سولودا ولد على جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر ع الاحبار
يون ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن الهداذكان يوم القيامة نا
مناد الا يقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام
وروي ابن قاسم هو في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت
اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسمه محمد الا نماورزقوا وعنه
عليه الصلوة والسلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وعن عبيد هـ ابن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد عليه الصلوة والسلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى الثقات ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر
اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الا
سرا من الثناءات والروية وامامة الانبيا والعروج به الى سدرت
الا لمنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه الصلاة
والسلام قصة الاسرا وما انطوى عليه من درجات الرفعة مما
فيه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف

بين

بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه الصلوة والسلام ان هو
نص القران وجات باتفضيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد
عليه الصلوة والسلام فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان
نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غير مجيء ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله
التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن
انس عن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت يا
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبت حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط
بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة ثم عرج بنا السما فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السما الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى الخا

مسة السماء

فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب لي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة و
اذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى
ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبة سيئة واحدة قال
فنزلت حتى اتيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله تعالى عن انس ما شاركه
ثابت احد باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي
الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو
صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسري والاصح انها كانت بعد الوحي

وقال

وقال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
وقد روي ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند
ظيره وشقه قلبه ذلك القصة مفردة من حديث الاسرا
كما رواه الناس مجردا في تلك القصتين وفي ان الاسرا
الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه
وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فاذا كل
اشكال اوهم غيره وقد روي يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسل من ماء زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي
فعرج بنا الى السما فذكر القصة وروى قتادة هو الحديث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم
وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود واتقن
وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات نذكر منها نكتا
مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الادم والراجح
فقال له والابن الصالح وفيه من طريقه ابن عباس ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه لا قلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت
سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم دخلت الجنة
وفي حديث بن مالك بن صعصعة فلما جاوزته بعني موسى
بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من
امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني

في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فامهم فقال قائل يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي
حديث أبي هريرة سار حتى اتى بيت المقدس فنزل
فربط فرسه الى صخرة وصلى مع الملايكة فلما قضيت
الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال
نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهو ابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم اثنى
على ربه فقال كلكم اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه
تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم
محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما
نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى
سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما
يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من
فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع
ابن انس فقيل له هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل واحد
من امتك خلي على سبيلك وهي السدرة المنتهى عرج من
اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل

مصفى

مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما واوراقه
منها مظلة الخلق وقشرها نور وغشيها الملايكة قال
فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى
له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت
له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما
وسخرت له الريح واعطيت الجن والانس والشياطين
واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل
وجعلته يبري الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة
كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي رواية هو
الاخري قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات
الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من امته
المحكمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين راى جبريل في
صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راى موسى
في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك
مما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع احد على
وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا ببيت المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام
فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد

في واحدة وقعدت في الاخرى فغمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي ورايت جبريل كانه
حلس لاطيا فعرفت فضل غلمه بالله علي وفتح لي باب السما
ورايت النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفرجه الدر
واليا قوت ثم اوحى الله الى ما شا ان يوحي وذكر البزار
هو عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى
ان يعلم رسوله الا اذا ان جاه جبريل ببداية فقال
البراق فذهب يركبها واستصعب عليه فقال لها
جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد
صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياجبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق
مكانا وانا هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الا اله الا انا وذكر مثل
هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على
الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه
فام اهل السما فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين راوي به اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
الشرف على اهل السموات والارض وقال القاضي رضي الله
عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق
لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل جلاله
منزه عما يحجبه ان الحجب انما يحيط بمقدر محسوس

وحي

ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما
شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب وان
خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به
من وراءه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث
قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراية ان هذا
الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على
ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة واعتدها
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امر
اما من عظيم اياته او مبادي خفايق معارفه مما
هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله
فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا
الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا
يراه حجب بصره عن رويته فان صح القول بان محمدا صلى
الله عليه وسلم راى ربه فيحمل انه في غير هذا الموطن بعد
هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله تعالى اعلم
فصل ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسرا بروحه
وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا حق ووحي
والى هذا ذهب معاوية رضي الله عنه حكي عن الحسن والمشهور عنه
خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وجمعهم قوله تعالى
وما جعلنا الرويا التي اريناك او ما حكوا عن عايشة

٢ او جسده على ثلاثة مقالات فذهب
طايفة الى انه اسرا بالروح
[illegible]

٢ الامة للناس

ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام ٢ وذهب بعظيم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد
وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر و
انس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعه
وابي حبه البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتاده وبن المسيب وابن شهاب وبن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمه وابن جريج وهو دليل
قول عايشه وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعه
عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان
الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما
بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى غاية الاسرا
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي صلى الله عليه وسلم محمديه واظهار الكرامة له
بالاسرا اليه قال هو لا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
ابن مالك وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك
حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال الا عن ٣ البراق حتى رجعا
قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح
ان شا الله تعالى اسرا بالجسد والروح في القصة
كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار

٢ وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ٤

٣ ظهر ٤

والا يعول

ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الا
ستحاله ولبس في الاسرا بجسده وحال يقظته استحا
له لو كان منامًا ما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده و
قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما
كان فيه اية ولا معجز ولما استبعده الكفار وكذبوه
فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المقامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان
خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية انس وفي السما
على ما روي غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج و
واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه
الانبيا فيها وخبرهم معه وترجمهم به وشانه في
فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك او في
بعض هذه الاخبار فاخذ بيدي جبريل فعرج بي
الى السما الى قوله ثم عرج حتى ظهرت بمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى
وانه دخل الجنة ورا فيها ما ذكره قال ابن عباس
هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا
منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاني جبريل
فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت
لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي
فخرج بي الى باب المسجد فاذا دابة وذكر خبر البراق
وعن ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا هو في بيتي تلك الليلة صلى العشا
الاخرة ونام ميبتا فلما كان قبيل الفجر اهبنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا أم هاني لقد صليت معكم العشا الآخرة كما رأيت بهذا
الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن
كما ترون وهذا بين أنه بجسمه وعن أبي بكر هو من رواية شداد بن
أوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بك طلبتك
يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه ان جبريل حمله
الى المسجد الأقصى وعن عمر هو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صليت في ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلاث وذكر الحديث وهذه النصوص
بجملتها ظاهرة غير مستحيلة فيحمل على ظاهرها وعن أبي ذر
عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم
الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فاستفتح
بي الى زمزم ففرج عن صدري وعن أبي هريرة عنه لقد رأيتني في
وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر اليه
ونحوه عن جابر وقد روي عن عمر هو بن الخطاب في حديث
الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام قال ثم رجعت الى
خديجة وحولت عن جانبها فصل هو في ابطال
حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يريد ابتلاء ورؤيا
عين واسرائهم ان ليس في الحلم فتنة ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد

٢ وعن انس
٣ عليه الصلاة والسلام
عنه

اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة
الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وا
ما قولهم انه قد سماها في الحديث منامًا وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائمًا في القصة كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله ثم استيقظت
بمعنى اصبحت واستيقظت من يوم اخر بعد وصوله ببيته ويدل
عليها ان اسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان عمره من عجايب ما طالع
من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ
الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى
حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه وذلك اسري بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الا
شارات الى نحو من هذا قال تغمض عينه ليلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت النائم
في هذه الاسراءات حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هنا عن هيبة
من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد الله بن حميد عن همام بينا انا نائم
وربما قال مضطجع وقوله وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما
قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان الى
فيكون سمى هيبة في النوم لما كانت هيبة النائم غالب وذهب بعضهم
ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودور الرب الواقعة في هذا
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من رواية اذ شق
البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وقيل
النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء اجماع كان بعد البعث

الحجر اسماعيل

متبلينته

اختلفوا

وهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه
انما رواه عن غير وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة
عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال من كان ابوذر يحدث ولما قول عايشة ما فقدت جسده فعايشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينيذ زوجته ولا في سن من يضبط
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الاحلاق في الاسرا مني كان فان الا
كان في اول الاسلام على قول الزهذبي ومن وافقه بعد بعام ونصف
فكانت عايشة في الهجرة بنت ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا بخمس قبل
الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس وبحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها
فلم يرجح خبرها على خبر عمها يقول خلافه ما وقع نصا في حديث
ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الا
خر ثابت لسنا نفني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد
في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان تكون رويا له رويا عين ولو كانت عندها منامات لم تنكره
فان قيل هو قد قال الله تعالى ما كذب الفواد ما راى فقد جعل
ما راه للقلب وهذا يدل على انه رويا نوم ووحي لا مشاهدة
عين وحسن قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله
تعالى ما كذب الفواد ما راى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رويتها وقيل ما انكر قلبه ما رات عينه هذا
فصل هو وما رويته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسن سراج
ابن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال ثنا ابي ابو عبد الله بن عتاب

الفقيه قال

الفقيه قال ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل
الصقلي قال ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا
ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود ابن ادم ثنا وكيع عن
ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري
مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان
محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
الاية وذكر الحديث وقال الجماعة يقول عايشة وهذا
المشهور عن ابن مسعود ولمثله عن ابي هريرة انه انما راى
جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وعن
ابن عباس انه راى بعينه وروي عطا عنه راى بقلبه
وعن ابي العالية عنه راى بفواده مرتين وذكر بن اسحاق
ابن عمار رسل الى ابن عباس فساله هل راى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روي ذلك عنه
من طريق وقال الله ان اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمدا بالرويه وجعله قوله ما كذب الفواد ما راى
افتمارونه على ما يري ولقد راه نزلة اخرى وقال الما
وردي قبلي ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين
بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع بن عباس وكعب
فقال بن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى
ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله
قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى

وراه محمد بقلبه وروي شريك عن ابي ذر في تفسير الآية
قال راي النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى
عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي
ولم اره بعيني وروي ملك بن يحامر عن معاذ عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد
فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحاق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال
نعم وحكى القاس عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن
حنبل راه بقلبه وحين عن القول برويته في الدنيا بالابصار وقال
سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلفت تاويل الآية عن ابن عباس
وعكرمه والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمه راه بقلبه
وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه عن
ابن عطا في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح
صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله
عنه وجماعة من الصحابة انه راى الله ببصره وعين راسه
وقال كل اية اراها نبي من الانبيا فقد اوتي بعينها مثلها
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان
يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي
لا امتراء فيه ان رويته تعالى في الدنيا جايزة عقلا
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا

وعن ابن عباس

سوال

سوال موسى عليه السلام لها محال ان يجهل نبي ما يجوز
على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسيل الا جايز اغير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا
تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا بما هو اقوى من بنية
موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته
في الدنيا بل فيه جوازها على المحل وليس في الشرع دليل
قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرويته
جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الآية واذ ليس
يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الآية بنفسها على جواز الرؤية وعد لا استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه
الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات
لا تقتضي منع الرؤية والاستحالتها وكذلك لا حجة
لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولا ليس على العموم ولان من قال معناها لن تراني
في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جات في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات تسقط
الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك
اي من سوال ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهزلي

٢ اي

في قوله لن تراني ليس لبشر يطيق ان ينظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رايت ه بعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا

ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضا للافات والفنا فلم يكن فيهم قوة على الرويه فاذا كان في الاخرة
وركبوا تركيبا اخر وزقوا ثابته باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرويه وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه
دليل على الاستحاله الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوي الله
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرويه لم يمتنع في حقه وقد
تقدم في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة
الهيئة منحاها الادراك ما ادركاه ورويه ما معناه ان موسى عليه
السلام راى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل الجبل راى ربه فصار دكا بادراك
خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن
محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقه وقوله
هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبرؤيته
للجبل له استدل من قال برويه نبينا محمد له اذ جعله دليلا على الجواز ولا
مزية في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه
راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ابن النجم والتنازع فيما
ما ثور والاحتمال لها ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه
بذلك وحديث بن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد متضمنة ومثله حديث ابي ذر في تفسير الايه
وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والهتف وحديث
ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروى نورا اي اراه وحكى بعض مشا
يخنا نورا اني اراه وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن

[2] رايا والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثنا اجوبته عن الاتيين ما

الاحتجاج بواحد منها على صحة الرويه فان كان الصحيح رايت
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رويه الله
والى هذا يرجع قوله نورا اني اراه اي كيف اراه مع حجابه النور الغشي
للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور في الحديث
الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وهو مني قد لي والله
قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب وكيف شاء الا غير
فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحاله
فيه وانما نمنع قطعي يرده والله تعالى الموفق ههههه
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى فانها تضمنه
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الوحي الله الى جبريل
الى محمد الى شذوذ منهم وذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى
هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا و
حكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس في قصة الاسري عنه عليه الصلاة والسلام
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهنك يا محمد
ادنا دن وفي حديث انس في الاسرا نحو منه
وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشا فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى وبارسال الملايكة كحال جميع الانبيا
واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله
وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهه

مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما ينبئه في قلبه
النبي دون واسطة وقد ذكره ه ه ابو بكر البزار عن
علي في حديث الاسرا ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الاية فذكر فيه فقال الملك الله
اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في سايركلمات الاذان مثل ذلك ويجي الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه
من انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع
بمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى
لموسى كاين حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده
بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في
الحديث في السما السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا
فوق هذا كله حتى بلغ مستوي وسمع صريف الاقلام
فكيف يستحيل في حق هذا او بعد سماع الكلام فسبحان
من خص من شا بما شا وجعل بعضهم فوق بعض درجات
فصل ه ه ه واما ما ورد في حديث الاسراء فظاهر
الاية من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاكثر المفسرون ان الدنو والتدلي منقسم
ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من
الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال
ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا
قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب
وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من
محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى ه ه النقاش

عن الحسن

عن الحسن قال من عبد محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
فقرب منه فاراه من اشا ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تولى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت
كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه بما شا فاوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن محمد
ابن كعب القرظي ه ه هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين ه ه وقال جعفر
ابن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما
اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله
فليس بدنو مكان ولا قرب مذابل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس
بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقرب منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهده اسرار غيبه
وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام وينا ول فيه ما ينا
ول في قوله ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه نزولا افضال او قبول واحسان
قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة يكل ما دنا بنفسه
من الحق تعالى تدلى بعدا يعني عن دوك حقيقة ادلاء نو للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله لا الى جبريل على
هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولمطن المحل وانضاح المعرفة والا
شراق على الحقيقة من محمد صلى عليه وسلم وعبارة عن اجابة

٢ والجمال

الرغبة وقضا المطالب واظهار التحنن وانانة المنزلة والرتبة من الله له ويتاول
فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واتاني يمشي
اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامور
فصل ه في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة ه
حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين وابو بعلى ثنا
البيهقي ثنا ابو محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا
عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا و
انا مبشرهم اذا آيسوا والحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربه ولا فخر وفي
ابن زنجر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا
حبسوا وانا مبشرهم اذا آيسوا والحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربه
ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهن لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلاء يقوم
ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فتفتح لي فيدخلها معي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر
الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم
القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان

اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيامة وفي حديث آخر تمارتضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة
اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى
فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخبرني بيني وبينه
نبي وانا اول الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه الصلاة والسلام لانفراده فيه
بالسودد والشفاعة فيه دون غيره اذ الجا الناس اليه اي حوايجهم
فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا
ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك لله تعالى في
الدنيا وللاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين كذلك
في الدنيا ولذلك يلجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم
في الاخرة دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله ابن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماوه
ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه
ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر
من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال
انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروي
حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمرو وعقبة
ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة ابن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وجبلة
ابن سويد وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي

١ قال احدثناه

٢ في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي تلجا الناس اليه ه

٢ شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول ه

في

وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسما بنت ابي بكر
وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم ه
فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار
والصحيحة واختص ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد ثنا ابو الهيثم ثنا حسين
ابن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد
ابن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل انا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح انا
ابو النضر عن بشر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث آخر هو ان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس ه قال جلس ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا
منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا بأعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح
الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا
حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر

وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو في
مكتوب في التوراة الست خليل الرحمن قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلاف
وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد قال بعضهم اصل الخلة
الاستصفا وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة
الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها
ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم
يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في
النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك
الخلة صفا المودة التي توجب الاختصاص من خلال الاسرار
وقال بعضهم ه اصل الخلة المحبة التي توجب الاختصاص
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب المحبوب ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من النبوة لان النبوة قد تكون فيها العداوة كما
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد
عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف
جوانحهما عليه والانقطاع عن من دونه والا
ضطرار عن الوسايط والاسباب او لزيادة الا
ختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما

وصاحامل بواطنهما من اسرار الهية ومكنون غيوبه ومعرفة
اولاصطفاهما استصفاه لهما واستصفاقلوبهما عمن سواه
حتى لم يحبا لهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام
ولوكنت متخذا خليلا لاتخذت ابابكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف العلما ارباب القلوب فيهما ارفع درجة الخلة اودرجة
المحبة فجعلهما بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الاخليلا ولا الخليل
الاحبيبا لكن خص ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لوكنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة
لفاطمة وابنيهما واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب بنبينا ارفع من درجة
الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموقوف وهي درجة
المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته
لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
ولهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب لله واخلاصه من الحركات لله
كما قالت عايشة رض كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مثل الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما رحلت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا

فاما مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلاة
والسلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول
من الامة وكفى بقوله تعالى ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير
ان هذه الاية نزلت لما قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على العود عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابوبكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارا
الى تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر طرفا منه يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى
وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدا
لبشارة قبل السوال والخليل قال في المحبة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي
حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اعطى بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرنا تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقام
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود وقال الله تعالى

عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتب به الي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا ابو زيد وابو حميد قالا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا اسماعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت
ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا

فهرس

لله

٢ يوم الدين؟

٢ في الاخرين؟

٢ ويطهركم تطهيرا؟؟

٢ قل كل؟

جنا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الي النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود او عن ابي هريرة سئل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروي كعب بن مالك عنه عليه الصلاة
والسلام يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود
الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه الصلوة والسلام
انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو
المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى
عنه عليه الصلاة والسلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اتروتها
للمتقين ولكنها للمؤمنين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول
الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان
لا اله الا الله مخلصا بصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي حتى يسفك
بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يعطيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وقال
حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه

فينادي

٢ اهل ع

فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين
يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام
المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل
النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما انفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة
فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر
حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن
ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكر علي بن الحسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر رض ابن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من
يخرج يعني في النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه الصلاة
والسلام يجمع الاولين والاخرين يوم القيامة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن
طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقولون الا ترون من يشفع لكم فياتون
ادم فيقولون زاد بعضهم انت ادم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا

عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك
الله عبدا شكورا الا ترى ما بلغنا تشفع لنا الى ربك
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي
رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان
ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم
الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته
التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي لكن عليكم بعيسى
فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها
ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فيأتوني فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن
لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش
فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد
لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله
علي بمحامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على احد قبلي

قال

قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل امتك من لا حساب عليه من
الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ولم يذكر رواية انس هذا الفصل
وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر
او شعير من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال
فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع واسل
تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة
عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود
وعن ابي بكرة وعقبة بن عامر وابي مسعود وحذيفة
رضي الله عنهم قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكره في رواية ابن مالك عن
حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير واشد الرجال وتبيكم صلى
الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم يجتاز الناس

وذكر اخرهم جواز الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون
فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه الصلوة والسلام
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي متنصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريدان
اصنع لك بامتك فاقول برب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم
من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال
قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك في امتك من بقية من طريق زياد النميري عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة ولا
فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح
لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما
تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر
ومدر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته
عليه الصلاة والسلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى اخرها من يجمع الناس للحشر وتضيق بهم الخناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب
فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة
وهذا الحديث عن ابي هريرة انفرد فيشفع في تعجيل من
لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم
يشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما يقتضيه الا

من رحمته ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب

٢ النميري

الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس
هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل
دعوة نبي يدعوها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
ولا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة لهم ونبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها بين الرجا والخوف وضمنت لهم
اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال
محمد بن زياد وابو صالح عن ابي في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعاها
في امته فاستجيب وانا اريد ان ادخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس هـ مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته
اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه
الدعوة ليوم القيامة وخاتمة المحن وعظيم السوال والرغبة جزاه الله
احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا هـ

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه قالا ثنا ابو علي الغساني
ثنا النميري ثنا ابو عبد المومن ثنا ابو بكر النقاش ثنا
ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن
عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة

قوله انها لا تنبغي الا لعبد واحد وفي بعض النسخ انها لا تنبغي الا لعبد واحد وكلاهما صحيح ان شاء الله تعالى

الحديث

لا ينبغي لاحد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال
الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا سير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب
اللولو قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم
ضرب بيده الى طينة فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن
عمر ومثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
هـ وعن بن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه اياه قال
سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن
حذيفة فيما ذكر عليه الصلوة والسلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابها المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر
واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي حدثنا
السمرقندي ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا بن سفيان ثنا
مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت
ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
ابن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد
لحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى
موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال يقول ذلك ورسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا تبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية لا تخيروا بين موسى
فذكر الحديث وقد قلا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ٢ الاخر
فجاه رجل فقال يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان للعلما في
هذه الاحاديث ثلاث احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهي عن التفضيل ان يحتاج الى توقيف و ان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا
افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف
عن التفضيل الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع ونفي التكبر والتعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى نقص بعضهم او الغض
لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر ليلا يقع
في نقص من لا يعلم منه بذلك غضاضة ولا حط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة بذلك الو
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة قال الانبيا فيها على
حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة
الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة
في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك
رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن
اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلا

٢ وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير
ابن متى وفي حديث ٤

احوالا ان تكون اياته و معجزاته ابهر و اشهر او تكون
امته ازكى و اكثر او يكون في ذاته افضل و اطهر و فضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته و اختصاصه
من كلام او خلة او رويه او ما شا الله من الطافه و تحف
لايته و اختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان للنبوة اثقالا و ان يونس تفسخ منها تفسخ
الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام
من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من رتبته و وهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس و هو ان يكون
انا ترجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احد ابلغ من الزكاء و العصمة
والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان رتبة
النبوة افضل و اعلا و ان تلك الاثار لم تحطه عنها حبة خردل و لا
او في و سنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شا الله فهذا بان ذلك الغرض
وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمايه عليه الصلوة والسلام
وما تضمنته من فضيلته ثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه
ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد
ابن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب و قد سماه الله تعالى في كتابه محمدا
واحمد ممن خصايصه له تعالى ان ضمن اسماه ثناه وطوى
اثناذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة
الحمد و محمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم
اجل من حمد و اكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين و احمد الحامدين

ومعه

وسعه لوا الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد و يشتهر في تلك
العرصات بصفة الحمد و انه و يبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما واعده به يحمده فيه الاولون و الاخرون يشفاعته
لهم و يفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلوة و السلام
ما لم يعط غيره رسما امته في كتب انبيايه بالحامدين
فحقيق ان يسمى محمدا و احمد ثم في هذين الاسمين من عجايب
خصايصه و بدايع اياته فمن اخر هو ان الله جل اسمه حمى
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتي في الكتب
و بشرت به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد
غيره و لا يدعي به مدعي قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف
القلب او شك و كذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه الصلاة و السلام
و ميلاده ان نبينا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليلون من
العرب ابناوهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالاته و هم محمد بن اجيحة بن الجلاح الاوسي و محمد بن
سلمة الانصاري و محمد بن برا البكري و محمد بن سفيان بن مجاشع
و محمد بن خمران الجعفي و محمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم و يقال
اول من سمي محمدا ابن سفيان و اليمن تقول بل محمد بن اليحمدي
الازدي ثم تحمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكل احدا في امره حتى تحققت السمات
له صلى الله عليه وسلم و لم ينازع فيهما و اما قوله و انا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث و يكون محو الكفر اما من مكة
و بلاد العرب و ما روي له من الارض و وعدانه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور و الغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله و قد ورد تفسيره في الحديث انه الذي

محيت برسيات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على زمني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم
النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره على الانبياء[2] وقيل معنى
على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله في الخمسة
اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم
من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه الصلوة
والسلام في عشرة اسماء وذكر منها طه ويسن حكاه مكي وقد
قيل في بعض تفاسيره انه يا طاهر يا هادي وفي يسن يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره في عشرة اسما
فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قثم والقثم
جامع الكامل كذا وجدته ولم اردده وادي ان صوابه قثم بالثا
كما ذكرناه بعد عن الجربي وهذا شبه بالتفسير وقد وقع ايضا
في كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القثم بمعناه وروي النقاش
عنه عليه الصلوة والسلام انه في سبعة اسماء محمد واحمد ويسن
وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري
انه عليه الصلاة والسلام سمى لنا نفسه اسما فيقول لنا
انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروي المرحمة
والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب واما
نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رؤف
رحيم وقد قال في صفة امته انها امته مرحومة وقال تعالى فيهم و

تواصوا

[2] في الصحيح انا العاقب الذي ليس بعده نبي ع مكود

وقيل معنا على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال

وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي على قدمي وحولك اي يجتمعون الي في القيام وقيل قد يسمى قدمي سنتي لانه ومعنى قوله

تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه
الصلوة والسلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم
ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
عليه الصلوة والسلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب
من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به
من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الجريري في حديثه عليه الصلوة والسلام انه
قال انا نبي ملك فقال له انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع
للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه الصلوة والسلام وسماه
في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنذر والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي
الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منه
ما في كتاب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله
واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى والمختار
القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمطهر والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر
المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب
المحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الطراوة والنعلين

ومن اسمايه المتوكل في الكتب والمختار ومقيم السنة وروح الحق وهو
معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب
طيب وحطايا والخاتم والخائم حكاه كعب الاخبار قال ثعلب الخاتم الذي
ختم الانبيا والخائم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانيه مشيخ
والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى
صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب المشوق
الذي كان يمسكه عليه الصلوة والسلام وهو الان عند الخلفا واما العراق
التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض ازود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج
فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب والله
وصافه والقابه وسمايه في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى

فصل

في تشريف الله تعالى له مما سمايه من اسمايه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما
اجرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك
مضمونها وامتزاجه بعذب معناها لكن لم يشرح الله الصدره
للهدايه الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا
عند الخوض في الفصل الذي قبله فرايتنا ان نصيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامات جعلها عليهم من
اسمايه كتسميته اسحاق واسماعيل نصادق الوعد كما نطق بذلك
الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمد نبينا صلى الله عليه وسلم
بان خلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة
جمع لنا جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها
فوق اسمين ولا من تقدم لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا

الفصل

نجعل وصلوا براهيم محمد ونبينا نبي ونشكر ورعيسى ونجي يكبر ويمسى
يكبر وقوى ونوسف نحمنف
علي وايوب وصالح وادا اسماعيل
صح

الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقاربين وسماه في كتابه العزيز بذلك فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والاهيته
بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعاوهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل
اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا
ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول
والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله ما يعنيه
به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه
المنور ومعناه البوراي خالقه او منور السموات
والارض بالانوار او منور قلوب المومنين بالهداية
وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا اسمي
بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب

المومنين والعارفين بما جابه ومن اسمايه تعالى الشهيد
ومعناه العلم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه
شهيدا او شاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون
الرسول شهيدا عليكم وقال ويكون الرسول عليكم شهيد
وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه
تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه الصلوة والسلام انا اكرم ولد ادم ومعنى الاسم صحيحة
في حقه عليه الصلاة والسلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسماعيل وستلد عظيما الامة
عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب ب
داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك ومعناه
سرايعك مقرونة بهيبة بمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهر اعدايه او
لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره وبقي عنه تعالى في القران
جبرية التكبر التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن
اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل
قيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فاسيل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلا الماموربالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم
والمسيول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل
النبي والمسيول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه
عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم
معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمايه الفتاح

ومعناه

ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمتعلق من
امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمى الله تعالى
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من
رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من
قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله
عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح ابواب ب
الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله والنا
للحق والمبتدي بهداية الامة او المبدي المفدم في الانبيا والخاتم لهم
كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم
في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب
على العمل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك بنيه نوحا عليه
السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم
ربي عارفا بقدر ذلك مشيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك
لقوله لان شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم
الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ومن اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناها السابق للاشيا قبل
وجودها والباقي بعد فنايها وتحقيقه انه لا سابق ولا اخر وقال
عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في
البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من
يدخل الجنة واول شافع مشفع وهو خاتم النبيين واخر
الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوى
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى
بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل
ومن اسمايه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا
اسمه عليه الصلوة والسلام بالصادق والمصدوق ومن اسمايه
تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى
انا وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلوة والسلام
انا ولي كل مؤمن وقال تعالى النبي اولى بالمومنين وقال
عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن
اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف بهذا
نبيه في القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ
العفو قال ان تعفو عن من ظلمك وقال في التوراة والانجيل
في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو
ويصفح ومن اسمايه تعالى الباري وهو بمعنى ترفيق الله
لمن اراد من عباده وبمعنى الاذان والدعاء قال الله تعالى
والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير
طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك

عليه

ايضا

لتهدي

لتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء بمعنى الدلالة
تنطلق على غيره تعالى ومن اسمايه تعالى المومن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد تمعنى المومن في حقه تعالى المصدق و
عده عباده والصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين
ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من
ظلمه والمومنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الا
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعا امين
انه اسم من اسما الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن
ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان صلى الله
عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس
في شعره مهيمنا في قوله ثم اعتدى بينك المهيمن من
خندف علیا تحتها المنطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله
القتيبي والامام القاسم القشيري وقال تعالى يومن بالله ويومن
للمومنين اي يصدق وقال منه لاصحابي هذا بمعنى المومن و
من اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايس المطهر من
سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه
الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبيا في اسمايه عليه
الصلاة والسلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب
كما قال ويزكيهم وقال يخرجهم من الظلمات الى النور او يكون بمعنى
بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن
تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره
وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد
وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة

مين

٢ بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن

سا

سمايه

منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويسين وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسما محمد صلى الله عليه
وسلم وكرم

فصل

قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله وها انا اذكر ذيل لها هذا الفصل ولختم ها
هذا القسم واريح الاشكال لها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمو ية
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته
وحسن اسمايه وعلى صفاته لا يشبهه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به
وان ما جا مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما
ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو منزه عن ذلك بل لم يزل
بصفاته واسمايه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من
العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفا
الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون
لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا لمزيد
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد و
كيف يشبه فعله فعل الحق وهو لغير جلب انس او رفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا لمباشرة ومعالجة ظهر و
فعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا

ما توهموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره مشبه
ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف
بالعجز عن دركه حقيقة فهو موجز وما احسن قوله ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج
وصفته لها بلا امتزاج وعلة كل شيء صفته ولا علة لصفته وما
تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
فالقيل الاخر تفسير لقوله كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة و
الغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى

على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات

القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لمطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا تتوصل المطاعن
اليها ونذكر شروط المعجزات والتحدي وحد وفساد قول من قين
ابطل نسخ الشرايع ورده بل انما لاهل ملته الملبين لدعوت المصد
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ويقينا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير ايانه لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها با
لمحقق والصحيح الاسناد وكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل ا
لمنصف ما قدمناه من جميل اثره وجميل سيرته ورعاية

علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كتبنى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فرو
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
ابن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جيته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس
بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار
ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن
عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة ابن ابي اوفى عبد الله بن سلام الحديث
وعن ابي رمثة التميمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فارسيه فلما رايته قلت هذا بني الله ورواه مسلم وغيره ان
ضماد الما وقد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك
وقال جامع بن سداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل
لا ندري من هو ومعنا ضعينة فقالت انا ضمنت الثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا نحسبن بكم فاصبحنا فاذا
رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا
التمر وتكتالوا حتى تستوفوا فاكلنا وفي خبر الجلندى

ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى الاسلام قال لجليدي والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول
تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضطجر ويفي بالعهد وينجز
الوعد واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يقل قرانا
كما قال ابن رواحة لولم تكن فيه ايات مبينة لكان
منظره ينبيك بالخبر وقد كان ان ناخذ في ذكر النبوة والو
والرسالة ونبعد في معجزة القران وما فيه من برهان ولا
فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنة
في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
بيانهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملا
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من
دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على
صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجز امع الخبري من النبي قايم مقام قول الله صدق عبدي
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفا في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز
ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا نهمز على هذا التاويل
تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه

نبيه فيكون بنى منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبوا عما
بعثه الله به ومبينا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل
ويكون عند من لم همزه من النبوة وهو ما ارفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة بنهمه عند مولاه منيفة
فالوصفان فى حقه موتلفان واما الرسل فهو المرسل ولم يات
فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالا
بلاغ الى من ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الوم
تكوير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل الر
سول والنبى بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الا
نبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول
ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبى الا ر
سول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه ان قد اجتمعا فى
النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة والر
فعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا فى زيادة الرسالة للر
سول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية
تنسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرار
هما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى الى امة او نبى
ليس برسل الى احد وقال ذهب بعضهم الى ان الرسول من
جا بشرع مبتدا ومن لم ياتى به نبى غير رسول وان امر بالابلا
والانذار والصحيح والذى عليه المغفيران كل رسول
نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى
الله عليه وسلم وفى تحفة ابى ذر عنه ان الانبيا مائة
الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلا
ثمائة وثلاثة عشر او لهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والر
سالة وليسا عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات

خلا

٢ ارسله اليه واشتقاقه من التابع ومنه قولهم جا الناس

خلافا للكرامية فى تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل وا
ما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى يتلقى ما ياتيه
من ربه بمجل سمى وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا
تشبيها بالوحى الى النبى وسمى اللحظ وحيا السرعة حركة
بلكا ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اوما وريز وقيل
كتب ومنه قولهم الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى الستر
والاخفاء ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قولهم وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله
واوحينا الى موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى
قلبه دون واسطه فصل اعلم ان معنى تسميتنا
ما جات به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها
وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيز
عنه فعل الله دل على صدق نبيهم كصبرهم عن نفى الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج
عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب
العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الما من الا
صابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون
ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يا
تى بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يدنبينا
صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهذا اكثر الرسل معجزة واظهرهم اية واظهرها برها
نا كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرا
ن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى قد تحدي

هم

نفى

بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل اية اوبات منه بعددها او قدرها معجز ثم فيها نفسها
معجزات على ما ستفضله فيما انطوي عليه من المعجزات ثم معجزا ته
صلى الله عليه وسلم قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا
متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف لمحي النبي يه وظهوره من
قبله واستدلاله لحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كان
نكاره وجوه محمد في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة
هو في نفسه وجميع ما تضمنته من معجز معلوم ضرورة و
وجه اعجاز معلوم ضرورة نظرا كما سنشرحه قال بعض
ايمتنا ونجري هذا المجري على الجملة انه قد جري على يديه عليه
الصلوة والسلام ايات وخارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معينا القطع فبلغه جميعا فلا مريه في جريان معانيها على
يديه ولا يختلف كافر ولا مومن انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد
علم وقوع مثله هذا ايضا من بديهنا ضرورة لاتفاق معانيها كما
يعلم جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق اخبار الوارة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وعلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقله السير والا
خبار كنبع الما من بين الاصابع وتكبير الطعام ونوع منه اختص
به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز
كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا
من هذه الايات الماثورة عنه عليه الصلوة والسلام معلومة

بما

بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجايز رفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق مخل عري الدين ولا
يلتفت الى بحانه مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين
بل نزعم بهذا انفه ونبذ بالعراسخفه وكذلك قصه نبع الما و
تكبير الطعام والعدد الكثير عن الجما الغفير عن العدد الكثير من الصحا به
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن من حدث بها من جملة الصحابة
واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق و
غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع
العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا انكار عا ذكر عنهم انهم راه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
ازهم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة على كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة يمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا رواها من السنن
والسير وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما
هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا
فان امثال الاخبار الذي لا اصل لها ومبنيت على باطل لا يدمع مرور الا
زمان وتداول الناس واهل المحثين من انكشاف ضعفها وحمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية
واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدد ووحرصه على توهينها
وضعيف اصلها واجهاد الملحد على اطفا نورها الا قوة وقبولا وللطا
عن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباوه بما
يكون وكان معلوم من ايانه على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه
وقد قال به من ايمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله

وما عندى اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب
خبر الواحد الاقلة مطالعته للاخبار ورواياتها وشغله بغير ذلك
من المعارف والافنن اعندى بطريق النقل وطالع الاديث والسير
لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذى ذكرناه ولا
يعبدان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر
الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة والها مدينة عظيمة وداراً
لامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن
وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران فى الصلاة للمنفرد والا
مام ولجزا النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعى يرى
تجديد النية كل ليلة والاقتصار فى المسح على بعض الراس وان مذ
هبها القصاص فى القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية فى الوضوء
واشتراط الولى فى النكاح وان اباحنيفة بخلافهما وهذه المسايل
وغيرهم ممن لم يشتغل بهذا هبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذا
هبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات فريد الكلام
فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل** فى اعجاز القران
اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الا
عجاز كثيرة ونحصيلها من جهة ضبط انواعها فى اربعة وجوه او
لها حسن تاليفه والتيام كلمة وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته
للخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم
واتوا ذراية اللسان ما لم يوت انسان ومن فضل الخطاب ما يفيد
الالباب جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه
على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطون بديها فى المقا
مات وشديد الخطب ويجزون به بين الطعن والضرب ويقدحون ويمد

حون

حوون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيا تون من ذلك
بالسحر الحلال ويطرقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون
الباب ويدللون الصفار ويذهبون اللاحن ويهيجون المومن ويجر
ون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا
ويتركون النبيه حاملا منهم البدوي ذوا اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو
البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح
الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم فدحروا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب
من ابوابها وعلوا صروحها ليلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين
وتفننوا فى الغث والسمين وتقاولوا فى القل والكثير وتساجلوا
فى النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمة اياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على
كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبادت
فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه
واعتدز مع ايجاز حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه
وهم افصح ما كانوا فى هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة رحلا وا
كثر فى السجع والشعر ارتجالا واوسع فى الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التى بها يتجاوزون ومنازعتهم التى عليها يتناصلون
وخابهم فى كل حين ومقرعابهم بضعا وعشرين عاما على رؤس
الملا اجمعين قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة

من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لين اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القران الآية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني
فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط
اعلامهم ويشتت نظامهم ويدم الهتهم فاباهم ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم وهم في كل هذا اكصون عن معارضته مجمون
عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغتراب الا
فتراو قولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة
مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا مع العجز كقولهم لو شئنا
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
من تعاطى ذلك من مسحقاتهم كمسيلمة كشف عوراة بجميعهم
وسلبهم الله ما الغوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف عن اهل الميز
منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل لو اعنه مدبر
وانوا مدعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد
ابن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والا
حسان الآية قال والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشرا وذكر ابو
عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وروي

ان

ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نايما في الحجر المسجد فاذا هو بقائم على
راسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا
اية من كتابكم فاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم
من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه الآية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول
الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في اية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفردا
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه
عليه الصلوة والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به
معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسيل من ليس من اهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من الآ
يي بل اكثر القران حققت ما بينه من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
ودباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جلالا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواجر مليت الدوا
وين من بعضها استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها
ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السالف التي يضعن

وعادة الفصاحة عندها الكلام ويذهب ما البيان اية لتاملها
من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه
كقصة يوسف على طولها ثم اذا تردد ت قصصه اختلف العبارا
عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنشيء في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفور للنفوس
من ترديدها ولا معادات لمعادها فصل الوجه الثاني
من اعجازه سورة نظمه العجيب الاسلوب الغريب المخالف الاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه
وانتهت فواصل كلمه اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا
يستطاع احد مما ثلثه شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر
او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران رق فجاء ابو جهل منكرا
عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه
الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند
حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا
يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو
بكاهن ما هو برمزمته ولا شمعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشا
عر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال وما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيا
الا واعرفنا انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فان سحره يفرق بين
المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله في الوليد ذرني

ومن

ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران
يا قوم قد علمتم اني ما اترك شيا الا وقد علمته وقرانه وقلته
والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو با
لشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر ابن الحارث نحوه
وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله
ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا
في الجاهلية انا احدهم والله انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر
النبي قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر ساحر كاهن لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على اقراء الشعر فلم
يلتيم وما على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذ
بون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نو ع
اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ايمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان
الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول نحمله الا
سماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم عند الله هذا كله
ضرورة وقطعا وعن تفنن في علوم البلاغة وارهن خاطره ولسانه
ادب هذه الساعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ايمة هذه
السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول مما جمع في قوة جزالته وفصا حه
الفاظه وحسن نظمه ولجاجه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان
يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق
عليها كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح وذهب الشيخ ابو
الحسن الى انه مما يمكن ان خلد مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله
عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه

وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فخر العرب عنه بثابت وا
تامه الحجة عليهم مما يصح ان يكون فى مقدور البشر وبخرجهم
بان ياتوا بمثله فاطع وهو ابلغ فى التعجيز واخرى التقريع والاحتجاج
بمجى بشر مثلهم شى ليس من قدرة البشر لازم وهو الجواية واقع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء و
القتل وتجرعوا كاسات الصغار والمذل وكانوا من شموخ الانف وابا
الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا
فالمعارضة لو كانت من قدرهم والتشدد بها اهون عليهم واسرع
بالمنح وقطع العذر واحكم للخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام
وقدرة فى المعرفة به بجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده وا
ستنفذها عنده فى اخفاظهوره واطفانوره فما حاولوا فى ذلك حبية
من نبات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معنى بثابهم مع طول الامد
وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فابنسوا ومنعوا فانقطعوا
نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما الوجه
انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يكن ولم يقع فوجدكما ورد على
الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا
جاء نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع
سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فاقامات عليه الصلوة والسلام
فى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين فى الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال عليه الصلوة والسلام زويت لى الارض فاريت مشارقها و
مغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدو من سعى فى تغييره وتبديل

محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما التوامطة فاجمعوا كيدهم وحو
لهم وقوتهم اليوم بنيانا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شى
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الد بر
وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل
رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم فى خلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون ما لا يبدون لك
الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الاية من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال سيد ياما قدرة
واعتقد المومنون يوم بدر وادبعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم
وتودون غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
وما نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك بان الله كفاه
اياهم وكان المستهزءون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا
وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من راى ضروه
وقصد قتله واخبار بذلك معروفة صحيحة فصل
الوجه الرابع ما انبانه من اخبار القرون السالفة والامم البايدة والشر ايع
الدثرة مما لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفرد من اخبار اهل الكتاب
الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده للنبى صلى الله عليه وسلم على وجهه
وياتى به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم اى لا يقرا
ولا يكتب ولا استغل بمدارسة ولا مناقشة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب يسالونه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فنزل عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكر القصص

الانبيا وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلما بها فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة والسلام و
تعنيفهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم و
واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرايل على نفسه
وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من
امورهم الذي نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف
بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران ابن سوريا وبني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة ادعى
الى اقامة حجة وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون ففزع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع
فمن معترف عاجز ومتواقح يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يوثر ان
واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من
صحته قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين **فصل**
هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بنبيه لا نزاع فيها ولا مزية ومن الوجوه
الا البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وزدت بتعجيز قوم في
قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الآية قال ابو
اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة ودلالة صحة الرسالة لانه

قال

قال لهم فتمنوا الموت اعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
منهم الا غص بريقه يعني بموت مكانه فصرفهم الله عن تمنه وجبن
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم
وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وابانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه
لا يوجد منهم جماعة ولا احد من يوم امر الله بذلك ينبيه يقدم
عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد انه يمتحنه منهم
وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية
فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد
علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله
قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من تعجيز ما في التي قبلها **فصل**
ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لفوة حاله وانافة خطره وهي على
المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما
قال تعالى ويردون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه الصلوة
والسلام ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المؤمن فلا تزال روعته عليه وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا
هذا القران على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتر
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقار

جل عهم

ي ي

فوقف يبكى فقيل له مما بكيت قال للشجى والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها اول وهلة ومن به ومنهم
من كفر فحكى فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شى
ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية
وذلك اول ما وقر الايمان فى قلبى وعن عتبة ابن ربيعة انه كلم النبى صلى
الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليهم حم فصلت الى
قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فى النبى
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفى رواية فجعل النبى
صلى الله عليه وسلم يقرا ومتبئة مصغ ملق يديه خلف ظهره
معتمد عليها حتى انتهى السجدة فسجد النبى صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى اهله حتى
انوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمنى بكلام والله ما سمعت اذناى
بمثله قط فوالله ما دريت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن
اراد معارضته انه اعترته روعة وهيبة كذلها عن ذلك فحكى
ان ابن المقفع طلب ذلك واراده وشرع فيه فمر بصبى يقرا وقيل يا ار
ابلغى ما اراك فرجع وصحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما
هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال البليغ
الاندلسى فى زمنه حكى انه رام شيا من هذا فنظر فى سورة الا
خلاص ليعد وعلى مثالها وينسج بزيه على منوالها قال فاعترتنى
خشية ورقة حملتنى على التوبة والانابة فصل
ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات
الانبيا انقضت بانقضا اوقاته فلم يبق الا خبرها والقران العزيز

الى

الباهر اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسما
عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهدا البيان وحملة علم
اللسان وايمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم
كثير والمعادى للشرع عنيد فما منهم من اتى بشى يوثر فى معارضته
ولا الف كلمتين فى مناقضته ولا اقدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
للمتكلف من ذهنه فى ذلك الا بزيد تصحيح بل الماثور عن كل من رام ذلك
القاء وفى العجز بيديه والتكوص على عقبيه فصل وقد
عد جماعة من الايمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان
قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة ورد
يوجب له محبة لا تزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلا
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابا يستلذ به فى الخلوات ويو
يتلاوته فى الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث
اصحابها لها الحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل ولا
يشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذى لما سمعته
الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه
وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من
علما الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه
على طريق الحج العقليات والرد على فرق الامم بيراهين قرته وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحدى لقوته بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض يقادر على ان
يخلق مثلهم وقد يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان فيها الهة

الا الله لفسدنا الى ماحواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم
واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا
في الكتاب من شيء وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل وقال عليه الصلوة والسلام ان الله انزل القران
امرا وزاجرا وسنة خاليه ومثلا مضروبا فيه بناوكم وخبر ما كان قبلكم
وبناء ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به
فلج ومن اقسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفا
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا تخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن
مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه بنا الاولين والاخرين
وفي الحديث قال الله محمد عليه الصلوة والسلام اني منزل عليك
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
بيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على
بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اصعاف ما في
الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعة فيه
بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن رصفه
واعجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امر ونهيه ووعده ووعيده فما
تتالى له ان يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة
منفردة ومنها انه جعله في خبر المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في
خبر المنثور ولان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسبح

في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع و
منها يتسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القران للذكر وسايرالامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف
الجماء على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في
اقرب مدة ومنها تشاكله بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها
والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب
الى غير على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقص وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوايد دون خلل يتخلل فصوله وكلام الفصيح
اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وفل رونقه وتفاوت
نفلقلت الفاظه فتامل اوائل ص وما جمع فيها من اخبار الكفار شفاء
قهم وتقريعهم باعلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لحمد صلى الله عليه وسلم تعجيبهم
مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بجزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتبصير النبي صلى الله عليه
وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اختص ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت
عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران
الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم تذكرها اكثرها داخل في باب
بلاغته فلا نخص فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم بعد في خواصه
وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي
ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه
التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل في انشقاق القمر وحبس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر خبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على
وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي
سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا العزيزي ثنا
البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية
مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي طرق الاعمش بمنى
ورواه ايضا عن ابن مسعود الا اسود وقال حتى رايت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
فانه لا يبلغ من سحره انه سحر الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد
اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا ارءا ذلك ام لا فاخبر اهل
الآفاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر
ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن ابن مسعود
عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي فمن رواية
ابي حذيفة الارجي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا بينهما رواه عن انس
قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه

فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن
ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة رواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان
هذا لم يخف على اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اذ هو شيء
ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض فلم يروه انشق ولو
نقل الينا عمن لا يجوز تماديهم لكثرتهم على الكذب لكانت علينا
به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على
اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار
الارض ويحول بين قوم وبينه سحاب او جبال وفي هذا الخد الكسوف
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وايخاف الابواب وقطع التصرف والا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما تحدث
الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء والاعلم عند احد منها واخرج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسما بنت عيسى من طريقين ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورآسه في حجر علي فلم يصل العصر
حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت
يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك فارددد عليه الشمس قالت اسما
فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والا

رض

فنزلت

وذلك بالصهباء في حنين قال وهذا ان الحديث ان ثابتا فرواهم
ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي
لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات
النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته
عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر
واخبر قومه بالرفعة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال
يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
وقد ولى النهار ولم تجيء فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله

اما الاحاديث في هذا الفصل فكثيرة فمن روى حديث نبع
الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه
رحمه الله بقرائتي عليه قال ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم
خاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن
اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء بيده وامر الناس ان يتوضوا منه
قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضاء الناس حتى توضوا من عند اخرهم
ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه ولا يكاد يغمر قال
كم كنتم زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد
وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن
ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح
عنه من رواية علقمة بلينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس

معنا

معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتى بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن
ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا
ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا خمس عشرة مائة وروى مثله
عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة
ابن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر فاد الوضوء وذكر الحديث
بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجن فاتى به النبي صلى الله عليه
وسلم فغمره وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال نادِ بجفنة الركب فاتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة
وفرق بين اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء
يفور من اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملى وعن الشعبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره بادا وه ما وقليل ما معنا
يا رسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها
غمسها في اناء وجعل الناس يجيئون ويتوضون ويقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع
الكثيرة لا تنظرن التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
فهو لاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد

من الناس عليهم ما اخذ ثوابه عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار
كقصد بني جميعهم لهم **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته
تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته مما روى مالك في الموطا
عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض
بشيء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجمع جمع في
شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وا
عاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في الحديث ابن اسحاق فاخرق
لمن الماء ما له حس حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت
بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الاكوع وحذيفة انهم في قصة الحديبية اربع عشرة مائة
وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتى بدلو منها فبصق
ودعا وقال سلمة فاء ما دعا واما بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم ود
بهم وفي غير هذين الروايتين في هذه القصة من طريق بن شهاب
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب فروى النا
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة
فجعلها في ضبينه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى
رووا وملؤا كل اناس مخيل اليه انها كما اخذها مني وكانوا ثلثمئة
وسبعين وروى مثله عمران بن حصين الطبري حديث ابي قتادة على
غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم
ممر الا هل مؤنة عند ما بلغه قفل الامراء وذكر حديثا طويلا انه
معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم بفقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب
مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون

للميضاة مرة يلوما
منه منفلة من الوضوء
هـ

لها نبأ وذكر نحو ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجد
رجلين من اصحابه واعلمها انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير
عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل في اناءين من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم
اعاد الماء في المزادتين ثم فتح عن البعاء وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى
لم يدعوا شيا الا ملوه قال عمران وتخيل الي انها لم يزدادوا الا امتلاء
ثم امره فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي كانا لم ند
ان لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن
سلمة ابن الاكوع قال بنى الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ند غنقة د
غنيقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما
اصابهم من العطش حتى ان الرجل ليعقر بعيره فيعصر فرثه فيشربه قر
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعها
حتى قالت السماء فانسكبت فملوا ما معهم من انية بجاوز العسكر وعن عمرو
ابن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ردي
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب
كثير ومنه الاجابة عاء الاستسقا وما جانسه **فصل** ومن
معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله ثنا العذري ثنا المرازي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ابن
الحجاج ثنا مسلم بن شيب ثنا الحسن ابن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير
عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن

المعنقة العيت
الشديدة

ذلك حديث ابي طلحة المشهور والطعام صلى الله عليه وسلم
ثمانين او سبعين رجلا من قراص من شعير جاها انس تحت يده اى
ابطه فامرها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في
اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير
وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط
كما هي وان عجيتنا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوغ في
العجين والبرمة ويبارك رواه عن جابر سعيد بن مينا وايمن وفي حديث
ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من
الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فكان
مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى
اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة
ابن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين
ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي
سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة
من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في
القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع وابي هريرة وعمر بن
الخطاب فكرر فذكروا محمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام
وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجعله على نطع
قال سلمة فخرزته كبرضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي
في الجيش وعاء الا ملوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شبنا وفرغنا وهي
مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجزعة ويشربون الفرق فصنع لهم
مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعد فشربوا حتى
رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين ابتنى بزينب امر ان يدعوا قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم ثور اقه قد رمد من ثم جعل حسا
فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
ويبقى الثور نحو ما كان وكان القوم احد واثنين وسبعين وفي رواية
اخرى في هذه الرواية ومثلها ان القوم كانوا ازهاء ثلثمائة و
انهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كان اكثر
حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة
صنعت قدر الغلايها ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدى معها فغرفت منها الجميع نسايه صحفة صحفة ثم اله عليه
السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر ولها التفيض قالت فاكلنا منها
ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربعة مائة راكب من لخمس فقا
يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكا
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية ذكين الاخس ومن
رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال ار
راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد مونته
وقد كان بدء الخرما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين
كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر عمر ما ابيه وفضل

مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
الغرماء يهودا فجيء من ذلك وفي ابو هريرة اصاب الناس
مجاعة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت
نعم شيء من تمر في المزود قال فايتني به فادخل يده فاخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم
عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان
قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك كذا
وكذا اوسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية غزوة تبوك وان التمر كان
بضع عشرة تمرة ومثله ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال اهدي
اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق
ان اصيب منه شربة اتقوى بها فقد عوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه
وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذ
الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح
وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب ومازال يقول لها واشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد عن العوجد
انه اجز النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا فذبح
الشاة فلا تبد عيالا عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم كلم من هذه
الشاة وجعل فضلها في دلو حالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا
ذكر غيره الدولابي في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة وبيح جرور الوليمتها
قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها
حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلوا

واطعمن

الطعام

اطعمن من عشيتكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصنعت امي ام سليم جيسا فحملته في تور فذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صنعه وادع لي فلانا و
فلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم
كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على
فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال ارفع
فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم من لا يعد بعدهم وكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا احتاج
عنها الا بالحق ولا يسكن الحاضر لها على ما انكر

فصل في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما
اجازنيه عن ابن عمر المعلمكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي
ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن
مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقد
فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة والسمرة وهي بشاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعوها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن
بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها

نا منه اعرابي

فتقطعت عروقها ثم جاف تخذ الارض تجر عروقها مضيت حتى وقفت
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الاسلام عليك يا
رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
فى ذلك فاستوت فقال الاعرابي ايذن لى اسجد لك قال لو امرت احدا ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لى اقبل يديك ورجليك
وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده وذكر انه فعل
بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما على باذن الله
فالتيتا وفى رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ائتى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت
حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احصر وجلست احدث نفسى
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
من كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وعن اسامة ابن زيد نحوه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل يعنى مكانا لحاجته رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجا
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات يلتقا
حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال
قل لهن ينفرقن فوالذى نفسى بيده لرايتهن والحجارة يتفرقن حتى عدن الى مواضعهن
وقال على بن صيابة كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير
وذكر نحو من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضما وفى رواية اشا

نين وعن عبد الله بن مسلمة الثقفى مثله فى شجرتين وعن ابن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم مثله فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيا
ايضا وذكر شيا راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة
او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه
انها استاذنت ان تسلم على وفى حديث عبد الله بن مسعود انت
النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمهلوه شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهدك قال هذه الشجرة
تعال يا شجرة فجاءت تجر عروقها فاقامت وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال
قال المؤلف رحمه الله هذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
ابن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم
قد تقفوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم التابعين
اضطاضعافهم فسارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر بن
فوائد انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطايف ليلا
وهو رسن فاعترضته سدة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وقمر
على ساقين الى وقتنا هذا وهى هناك معروفة معظمة ومن ذلك
حديث انس ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم الم ور اه حزينا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من
وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه
قال مرها فترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو هذا ولم يذكر
قال اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعى شجرة وذكر مثله وحزنه صلى
الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان
النبى صلى الله عليه وسلم اريى ركانة مثله هذه الاية فى شجرة دعاها فاتا
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن الحسن انه عليه الصلوة
والسلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسالته اية يعلم بها انه لا
مخافة عليه فاوحى اليه ان ايت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها

ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فجسه ما
ثم قال له ارجع كما جئت كما فرجع فقال يارب علمت انه لا يحافه على وعمر
عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحو وعن جابر
انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي اريت ان دعوت هذا العذق من
هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال
ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذا

خبر حديث انس الجزع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر
خرجه اهل الصحيح ورواه الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجا
بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس وسهل
ابن سعيد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلم
يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد نحوا
وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما رايا وفي رواية المطلب حتى تصدع
وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره
والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحننا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض
الروايات فدفن تحت منبر او جعل في السقف وفي حديث ابي فكان ابي
صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان
عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر اسرافيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخر قالارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه

فقال

فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت
فيه تنبت لك عروقها وبكل خلقك ويجد ذلك حوض وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك فاما مغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اوليا الله واكون في مكان لا
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال احتار
دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا حدث هذا بكا وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد
ابن حفص وايمن وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن بن ثابت واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن عمر نافع
وابو حيه ورواه ابو نضرة وابو لوداك عن ابي سعيد وعمار عن بن
عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل عن سهل بن
سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكر وعن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا
والله للثبت على الصواب

فصل

ومثل هذا في سنار الحماد ات

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزي
ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري
ثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نه
نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن بن مسعود
كنا نا كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يده
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن

في يد ابي بكر فسبحن

ثم في ايدينا فاسبحن وروى مثله ابو ذر وذلك الحصى في كف عمر وعثمان
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا اجبل الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة
والسلام اني لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل انه الحجر الاسود وعن
عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا
شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله
لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
اذا اشتمل النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بثيابه بملاءة ود
عالهم بالستر من النار كستره اياهم بملائه فامنت اسكفة الباب
وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في
حراء وزاد ومعه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق
او شهيد والخبر في حرا ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من
اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقيل
روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله
فاني اخاف ان يقتلوك وانت على ظهري فيعذبني الله فقال حرا الى
يا رسول الله وروي ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قرا
على المنبر وما قدروا حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا
الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن
ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمايه صنم مشبهة

الارجل

الا رجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها
ويقول جا الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع
لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال وجعل يطعنها ويقول جا الحق وما يبدي الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديث مع الراهب في ابتداء المراة اذ خرج تاجرا مع عمه
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر
الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله
عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه
الى الشجرة فلما جلس مال الفي اليه

فصل في الحيوانات في ضرر الحيوانات حدثنا

سراج بن عبد الملك ثنا ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس
ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا
ابو العلا احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو عن
مجاهد عن عايشة قالت كان عندنا راجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جا وذهب وروي عن عمران رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي قد صاد ضبا فقا ل
لمن هذا قالوا لنبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين فسمعه القوم جميعا لبيك وسعد يك
يا زين من وافى يوم القيامة قال من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي

الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمة وفى النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي **ومن ذلك** قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدرى بينا راع يرعى غنمه اذ عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعى منه فاقعى الذيب وقال للراعى الا تتقى الله حلت بينى وبين رزقى قال الراعى العجب من ذيب يتكلم بكلام انس فقال الذيب الا اخبرك يا عجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد سبق فاتى الراعى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم فخذ غنمك ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفى بعضه طول وروى حديث الذيب عن ابي هريرة وفى بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عندى قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فقصير فى جنود الله قال الراعى من لى بغنمى قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه وجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها **وعن** اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب **وعن** سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد **وقد** روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن اميه مع ذيب وجداه اخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لان ذكر هذا بمكة لنترك لها حلوفا **وقد** روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس

لما تعجب من كلام ضماد وصنمه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاز اطير يسقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب سلامه **وعن** جبير ابن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيودى عنك امانتك وردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها **وعن** انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصارى وابو بكر وعمر ورجل من انصار وفى الحايط غنم فسجد له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث **وعن** ابى هريرة رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط فجا بعير فسجد له وذكر مثله ومثله فى الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر ابن عبد الله ويعلى ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع يشفره فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شى الا يعلم انى رسول الله الا الا عماص الجن والانس ومثله عن عبد الله ابن ابي اوفى وفى خبر المخزومى فى حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه **وفى** رواية النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف **وفى** رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم **وقد** روى فى قصة العضبا وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسه ومبادرة العشبا اليها فى الرعى وتجنب الوحوش عنها وندايهم لها انك لمحمد والها لم تاكل ولم تشرب بعده ونه حتى ماتت ذكره الاسفرايني **وروى** ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي

صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وعن انس
وزيد ابن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته فامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر وان
العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا
لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم
يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع ليخرها يوم
عيد فازدلقن اليه ايهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء فاذا ناقة ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة
قال نطلق هذه الظبية قال فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من
تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابهم فهم وتنحى عن الطريق وذكر في مصنفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فرمى فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبيه حتى اقامني
على الطريق واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة اعوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصارها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها
بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار والذي اصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد حماد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه
وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مرات

ردى

ترد في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها
وانها ملكه وفي حديث الغنز التي انت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش وندلوا على غيرها وهم زها
ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم
قال للرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن
نافع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذ
جاءها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه الصلوة والسلام
وقد قام الى الصلاة في بعض سفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى
نفرغ من الصلاة وجعله قبلته فاجرك عضوا حتى صلى صلى الله
عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد
فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه
في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالا
نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن
ابن يحيى نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب
ابن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال
ارفعوا ايديكم فانها اخبرني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما

لوا

حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا رحت الناس منك قال فامنها بها فقتلت وقد روي هذا الحديث انس
وفيه فقالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال ثم اعرض لها
ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه لخبوتني به هذه الزراع قال ولم يعلمها
وفي رواية الحسن ان فخذها يكلمني انها مسمومة وفي رواية
ابو سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر بن اسحاق
وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما رايت
اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي
مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري
وحكى بن اسحاق ان كان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال بن
سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وجابر
وانس وفي رواية ابن عباس انه دفعها الاولياء بشر بن البراء فقتلوها
وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعمرة عنه اثبت
عندنا وروي عنه انه قتله وروي المبرا عن ابي سعيد فذكر مثله
الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم
يضرنا احد قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة
المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واحد
اختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه
في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها
ويسمعها منها دون تغيير لاشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى

ايجاد

ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى ابو نصاع عن شيخنا
ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم تجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيات
بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد
من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا
للحباي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا
واله امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتفهم
به اكد من التفهم بتسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير
والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه في النطق والموفق الله وروي وكيع رفعه
عن نهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم عجبا
جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث ساصومنه اسم راويه فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر له انه طرح ببنه له في وادي كذا فانطلق معه
الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة جيبيني باذن الله تعالى
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك
قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعريناها فقالت مات

النبي قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم ها جرت اليك والى نبيك
رجا ان يعيني على كل شدة فلا تحملي على هذه المصيبة فما برحنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس ابن شماس رسول
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد
الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن حارثة خر ميتا في
بعض ازقة المدينة فرفع وبنجي ارسمعوه العشار والنسا
يصرخن خوله يقول انضتوا نضتوا فخر عن وجهه فقال محمد
رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كما ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غير مرة
ابو اسحاق الحبال ثنا محمد بن النحاس ثنا ابن الورد عن البرقي عن بن هشام
عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اندقت عن قوسه يومئذ
واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو اسعيد الخدري عن قتادة ويصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم
ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى ثابت عن عثمان بن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق

فتو

فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد
نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم
شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان بن ملاعب
الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن قديك ويقال فويدان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بها شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عينيه فابصر فراعينه يدخل الخيط في الابر وهو بن ثمانين وروى
كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه فبرا وتفل على سحنة عبد الله بن انس فلم تمد وتفل في
عين علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرية وفي رجل زيد بن معاذ حين اصا
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبريت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي
ابن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد
معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فالصقت رواه وهب ومن روايته ايضا ان حبيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربه على عاتقه
حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح
والله امرا من خثعم معها صبي به ابلا لا يتكلم فاتى بما فمضمض فامر غسل يديه
ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به الغلام وعقل عقلا يفضل
عقول الناس وعن ابن عباس جات امراة بابن لها به جفون فمسح صدره
فتح ثعة فخرج من جوفه مثل الجود الاسود فسعى وانكفات الفدر على ذراع

٢ لعله وفي الصحابة الافضل لم يقل لم به وقد رجى رسول الله
صلى الله عليه وسلم

محمد بن خاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له فبرئ لحينه
وكانت في كف شرجيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها النبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالت جاريه طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت اذا اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة
بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل اذرئت
الدعوة ولده وولد ولده **حدثنا** ابو محمد الفتاني بقرائتي عليه **ثنا**
ابو القاسم حاتم بن محمد **ثنا** ابو الحسن القابسي **ثنا** ابو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسماعيل **ثنا** عبد الله ابن ابي الاسود
ثنا حرمي **ثنا** شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
اتيته
ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي
وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا
اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد زنا ولا ادي ومنه دعاؤه لعبد الرحمن ابن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفضة
ومات فخر الذهب من تركته بالفؤس حتى تحلبت فيه الأيدي واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل صولحت احدا
لانه طلقها في مرضه على نيف ثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد

صد

صدقاته المتشابهة في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين
عبدا وتصدق مرة بالف بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل
من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها واخلاسها ودعا لها ويه
بالتمكين في البلاد فقال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله
دعوته فادعى على احد الا استجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم وصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله
عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا
في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتا دة
افلح وجهك اللهم بارك في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة
وكأنه ابن خمس عشرة وقال التابعة لا يفضض الله فاك فاسقطت له
سن بنت له اخرى وعاش مائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن و
دعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح
فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانه عنده غرائر من المال ودعا مثله لعمر
ابن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح ار
وقال البخاري في حديثه فكان لو اشتري التراب ربح فيه وروى بعين الفا
مثل هذه الفرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءها عصار ربح
حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا على ان يكفي الحر
والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا
يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة بنته الله ان لا يجيعها قالت فما
جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نوره له
فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى
طرف سوطه فكان يضيء في الليلة الظلمة فسمي ذا النور ودعا على
مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على
كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقية

لفارس رياسه في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع الصلاة ل
ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقا
لا استطيع فقال لا استطيع فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي
لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك
الاسد فاكلها وحديثه المشهور من روايه عبدالله بن مسعود
من دعايه على قريش حين وضعوا السلاح على رقبته وهو ساجد
مع الفرث والدم وسماهم فقال لقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن ابي العاصي وكان يختلج بوجهه ونقر عند النبي صلى الله
عليه وسلم اي لافراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا
على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظت الارض ثم وروي فلفظته
مرات فالقوه بين سدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي
وجد رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصيبت شاصية برجلها اي راعفة وهذا
الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في كرامته وبركاته

وانقلاب الاعيان له في ما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهر
لجازة ح وثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الله
وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد الفاسي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو
القربي ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس
ابن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف اويه قطاف وقال غير يعلى بطيا
فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا وكان بعد لا يجاري وخمن جملا جا
وكان قد اعيا فنشط حتى كان لا يملك زمامه وضع مثل ذلك بفو

ويي
من
الهيثم

لجعيل

لجعيل الاشجعي خفقها بخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمار افطوفا السعدين
عبادة فرده فهلاجا الاسار وكانت شعرات من شعر بني في لسق
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا ازرق الطرف وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال
كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم
وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جمجماه
الفقاري الغضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوئه في بير قباء فما نزفت بعد ونزف في بير كانت في
دار انس فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ما قسيل عنه فقيل له
اسمه يسيان وماء ملح فقال بل هو نعمان وماء طيب فطاب واتي
بدلو من ماء زمزم فمج فيه فبقي اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكانا لام مالك
علة تتهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها
فاذا هي مملوة سمنا فاتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم
شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمهم حتى عصر
وكان يتغفل في افواه الصبيان المراضع فيخبرهم ربه الى الليل
بركة يده فيما لمسه وغرسه لسليمان الفارسي حين كاتبه مواليه
على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية
من ذهب فقام عليه الصلوة والسلام وغرسها له بيده الا ولجد
غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله

عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب الجنان فاطعم النخل من
عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لموليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم ومن حديث حنش بن عقبل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
شربت اولها وشربت اخرها فما برحت احد شبعها اذا جعت وريها
اذا عطشت وردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى
معه العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاله العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذلا حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل المقامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى
ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة
مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز
عليها فحل وشاة المقدام ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد
اوكاه ودعا فيه فلما حضرهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزيده في فمه حتى رواية حماد ابن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد
وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب ورؤي مثل هذه القصص عن
غيره واحد منهم السايب ابن يزيد ومذلوك وكان يوجد لعنبة

ابن فرقد

ابن فرقد طيب يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح يده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن
عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح
على راسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما
مرت يد عليه من شعر اسود وكان يدعى الاغر ورؤي مثل هذه الحكاية
لعمرو ابن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور
ومسح قتادة بن ملحان كله وجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه
كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حفظة بن حديم وبرك عليه
وكان حفظة له يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم وتضع في وجه زينب ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجهه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي يقال له
فبرا وستوي شعره وعلى غيره واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بما من عين مج فيها
ففعل فبرا وعن طاوس لم يبن النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس المجنون ومج في د
من بير ثم صب فيها فتاح منها ريح المسك واخذ قبضة من
تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القراع عنهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا
بعد وما يروى عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله
ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب هو صغير وكان رسما ودعا له
بالبركة ففرع طولا وتماما فصل ومن ذلك ما اطلع عليه صلى الله عليه
من الغيوب

وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يترف غمره وا
هذه المعجزة من معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب الامام
ابو بكر محمد بن الوليد المهري اجازة وقرانه على عين قال ابو بكر ثنا
ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللولوي ثنا ابو داود عثمان
ابن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما
ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما
ادري انسى اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمايه فصا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته قال ابو ذر لقد تركنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يحول طاير جناحيه في السما الا ذكرنا
علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه
وسلم ما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تطعن المراة من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يدي علي فيغنم
يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وتمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون واختلاف والاهوا
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
واحدة وانهم ستكون لهم اغاط يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى
وستوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويستون كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منهم يوميذ ولهم اذ امشوا المطيطا
وحفدتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم

على

على خيارهم وفنا لهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده
وذكر ان الروم ذات قرن الى اخر الدهر ويذهب لا مثل فلا مثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما روي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى الشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراء ذلك مما لم يملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك وقوله لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم السا عة
ذهب ابن المديني وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال
طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معاوية وولده واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد
العباس بالرايات السود وملكهم ضعاف ما ملكوا وخروج المهدي
وما يقال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاهم
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسم النار بين
اولياي الجنة واعداوه النار فكان قيم عاداه الخوارج والناصبة
وطايفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو
يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه يقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله والفتن تظهر ما دام عمر جبار
بمحاربة الزبير لعلي ويتباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه يقتل حو
قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كاد ان فتحت على عايشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفية الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله
ابن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قرمان وقد بلي

مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار
فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش
ما اقام الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج
والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر
بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون رحمة وخلافة ثم يكون
ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبرية وفسادا في الامة ولخبر بشان
اويس القرني وبامر ابوخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته
ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة في حديث اخر ثلاثون رجلا كذابا
اخرهم الرجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى
يسوق الناس بعضاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم يأتي بعد ذلك يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
ويندرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه و
قال هلاك امتي على اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرفضة وسب اخر
هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم
يزل امرهم يتيد حتى لم يبق لهم جماعة ولهم سيلقون بعده اشرة واخبر
بشان الخوارج وصفتهم والخدع الذي فيهم وان سيماهم التحليق وبرعاء
الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتباهون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالمونان الذي
يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة ولهم يغزون في
البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من ابناء فرس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق

* ملكا فكانت كذلك
عدة الحسن بن علي و
قال ان هذا الامر بدا
بنوة ورحمة ثم صير

فلما

فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال القوم من جلسائه ضرسن
احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من
خرز اليهود فوجدت في رحله وبالذي الشملة وحيث هي ناقته
حين ضلت وكيف تعلقه بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب
الى اهل مكة وبقصة عير مع صفوان حين سارع وشارط على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا القتله واطلعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه
عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمته فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عقبة بن
ابي معيط انه يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقا
في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين ولسعد
لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر
بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر اوازيد وبموت
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا
من كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر
باذر بنظريد كما كان ووجده في المسجد نائما فقال كيف بك اذا
خرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا خرجت منه الحد يث
وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيه مضجعه وقال في
زيد بن صرحان يسقه من عصوا الجنة فقطعت يده في الجهاد
وقال في الدين كانوا معه على حرائث فانما عليك بني وصد يق
وشهيد فقتل على عثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال

لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسري فلما اتي بها لعمر البسهما
اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسري والبسهما سراقة وقال لتبنين
مدينة بين دجله ودجيل وفطربل والصراة تجبى اليها خزائن الأ رض
يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الواحد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو وعيسى
ان تقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم
بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم
وقوى بصايرهم وقال الخالدين وجمه لا كيدرانك تجده يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه الصلاة
والسلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع
عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى
ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عندي من
يخبره لاخبرته حجارة البطحا واعلامه بصفة الصخر الذي يحرم به
لبيد بن الاعصم وكونه في شط ومشاطة في جف طلع نخله ذكروانه
القي في بير دروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه
قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم
وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما
قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا
ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
اليه واقدارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى سائر ما اخبر به من
الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب خروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن
اشراط الساعة واياتها حلولها وذكر النشر والحشر والاخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعرسات القيامة وبحسب هذا الفصل ان

يكون

يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الايمة

فصل في عصمة الله عز وجل

له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من
الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف
عبده قيل بكاف عبده اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال وان يمكروا بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي قرائي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد
ابن عبد الله المغافري قالا ثنا ابو الحسين الصيرفي ثنا ابو يعلى
البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى
الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز و جل
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي فاخترط وسقط سيفه وضرب
براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد روية هذه القصة
في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عناعنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حميت
مثل هذه الحكاية انها جرت لاعرابي يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له الرجل اسلم
مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان

فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واسنجمعهم قال والله
ابن ماكنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطاب ان غورث بن
الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم
يشعر به الا وهو قايم على راسه مشتملا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت
فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الخ
رجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد الرحمن بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يطأوها كبيبا
اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بغضاته نزلت تبت يدا ابي لهب با
ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها مهر من حجارة فلما وقفت
عليهما لم تر الا ابو بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه
وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص قواعدنا على النبي صلى
الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمطا سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا
انه بقي بهامة احد فوقفنا معشدا عليها فلما افضنا حتى قضا
صلاته ورجع الى اهله ثم قواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه
حيات الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر قواعدنا انا وابو جهل
ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا
منزله فسمعنا له فاقتح وقرا اللحافة ما اللحافة الى فهل ترى لهم

من باقيه

من باقيه فضرب ابو جهر على عضد عمر وقال الخ وفراها ربين فكانت
من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة في الكفاية التامة
عندما اخفت قريش واجتمعت على قتله وبيتوه ففرج عليهم من
بيته فقام على روسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب
على روسهم وخلصوا منهم وحمايته عن روسهم في الغار يا
هيا الله له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من
نسج العنكبوت ما اري انه قبل ان يولد محمد وقفت حمامتان على فم الغا
فقالت قريش لو كان احد لما كانت هنالك الحمام وقصته مع
سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي ابي بكر الجعايل فاندر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه
دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فسلفت قوايم فرسه فخر عنها
واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا
فساخت ثانية الى ركبتها وحرعنها فزجرها فنهضت ولها يمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
واما ما كتب ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامر النبي صلى
الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للنا
كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اركما دعوتما علي فادعوا لي فنجا
ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر
اخر ان راعيا عوف خبرهما فخرج يشتد بعلم قريشا فلما ورد مكة
ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى
رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابي اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده وبست يداه

الى عنقه وقيل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعوله فضعل
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لان راه ليدمغنه
فساله عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رات مثله قط
هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل ولو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرعا النبي صلى الله عليه وسلم وسمع
قوله الى اصحابه ولم يرهم حتى ناداوه واذكر ان هاتين القصتين نزلت
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى الحلاز قان الايتين ومن ذلك ما ذكره
بني اسحاق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى
جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فلده فانصرف الى المدينة واعلمهم
بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج
الى بني النضير يستعين في عقد الكلام بين الدين قتل عمرو بن اميه
فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما
سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر ونفر من حيي معهم
على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه
يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث
عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا الان راى محمدا يصلي ليطان برقبته
فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه
ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسيل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق محلونا راكدت اهوي فيه وابصرت
هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال عليه الصلاة
والسلام تلك الملايكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة

ان شيبة

ويروي ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة
قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
لقيه من خلف ودفع سيفه ليضعه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع
الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو
احب الخلق الي وقال لي ادن مني فقال فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولقيت ايي تلك الساعة لاوقعت به دونه
وعن فضالة بن عمير انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما
كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده
على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله احب شيء
الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيا فلما كلمه في ذلك قال
له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن
عصمته الله تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به
وعينوه لقريش واخبروهم ببعثته بهم وحضوهم على قصده الله
تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر
كما قال عليه الصلوة والسلام

فصل ومن معجزاته الباهرة

ما جمعه الله من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم
وسرد انبايهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف احوالهم والمعرفة

بعددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكهنة ومعارضة
كل فرقة من الكاتبين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها
وحكمها ومعاني اشعارها والتحصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لاتناقض فيه ولاتخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء منخس مفصل اينكر منه ملحد وعقل
سليم شيأ الامن جهة الحذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به ان
اسمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على
ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبادة والفرايض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه
الصلاة والسلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه الصلوة
والسلام الرويا بالاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرويا ثلاث رويا
حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن يكذب وقوله اصل كل داء البردة
وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة وان كان حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه
الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي
وخير الحجامة يوم سبعة عشر وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود
الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى
قوله فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد
سيل عن شبا ارجل هو او امراة او ارض فقال رجل ولك عشرة نيا من

منهم

منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سوالد عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله خير راس العرب ونابها ومدجج هامتها وفلصمتها
والاسود كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض
رواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك
مايه وخمسون على اللسان والف وخمسمايه في الميزان وقوله
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبله ولعينيه او الافرع انا اوس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم
على اذنك فانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شيء حتى وردت اثار بمعرفته وحروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لاتمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروي عن معاوية انه
كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له
الدواة وحرف القلم واقم الياء وفرق السين ولاتعور الميم
وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب فلا يبعد ان
يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه
الصلاة والسلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها
فامر مشهور وقد بينا على بعضه اول الكتاب وكذلك
كثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنة سنة وهي
خسفة بالحبشية وقوله وتكثر الهرج وهو القتل بها
وقوله في الحديث الاخر الذي يروي اشكوت دردم اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا
يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف

على الكتب ومنافسة اهله عمره وهو كما قال الله ايحسبه ان ماله اخلده
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه الامور ولا عرفها هو
قبل بشئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف
العرب النسب واخبارا وايامها والشعر واللسان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطه من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا
وجد الكفرة حيلة فى دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذى
يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة
العيان فان الذى يسبوا تعليمه اليه اما سلمان او
العبد الرومى وسلمان انما عرفه بعد الهجرة وهو نزول الكثير
من القرآن وظهور ما لا يتعد من الايات واما الرومى
فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم واختلف
فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس
عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم الفصحاء اللدد
الخصما الالسن فتعجزوا عن معارضة ما تاتى به والاتيان بمثله بل
عن فهم وصفه وصورة تالفه ونظمه فكيف بانه اعجمى الكنى
نعم وقد كان سلمان او بعام الرومى او بعيش او جبر
او يسار على اختلافهم فى اسمه بين ظهورهم
يكلمونه مدة اعمارهم فهل حكى عن واحد منهم شئ من مثل
ما كان يجئ به محمد عليه الصلوة والسلام وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودوب طلبه وفرة حسده ان يجلس

الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما
يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يجرق
به من اخبار كتبه ولاعاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا
كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن
بلادهم الا فى سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير لو كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه عشر سنة لم يغب عنهم
ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الحبر وقس وبحيرا
او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان يجئ ما اتى به معجز القرآن قاطعا لكل
عدو ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر **فصل** ومن
خصايصه عليه الصلوة والسلام وكراماته وباهر ايانه انباره مع
الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له ورويه كثير
من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الآية وقال واذ يوحى ربك الى الملايكة انى معكم فثبتوا
الذين امنوا وقال واذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم الآية
وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية **حدث**
ثنا سفيان بن القاضى الفقيه سماعى عليه **ثنا** ابو الليث
السمرقندى **ثنا** عبد الغافر الفارسى ابو احمد الجلودى **ثنا** ابو سفيان
ثنا مسلم **ثنا** عبيد الله بن معاذ **ثنا** ابى **ثنا** شعبة عن سليمان
الشيبانى سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه
الكبرى قال راى جبريل من صورته له ستمائة جناح والخبر فى محادثته
مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة وما شاهد من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد راهم بحضرة جماعة
من اصحابه فى مواطن مختلفة وراى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة
رجل يساله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس واسامة وغيرهما

عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم
بدر وبعضهم رأى قطايا الرؤوس من الكفار ولا يرون
الضاربين ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء
وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين ورأى النبي
النبي صلى الله عليه وسلم الجن تحبر في الكعبة فخ مغشيا
عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الرط وذكر بن معد بن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد
أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال
نعمة الجن من أنت قال انا هامة ابن الهيم ابن لاقس بن ابليس فذكر انه لقي
نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا
من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هنفة العزى السرد التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال عليه الصلوة والسلام ان شيطانا نقلت البا رحة
ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى
سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله
خاسيا وهذا باب واسع **فصل ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم**

شبههم

وعلامة رسالته ما تراد فت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلما اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم
الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المقدمين من
شعر ربيع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس
ابن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من
امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعتكلانة الحميري وعلما
يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما القى من
ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه عيسى الحافظ عبد بن حميد
مسلم بن ابراهيم الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عند عبد الله
ابن شقيق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد
اعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت
الآية وقد روية هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب
هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه
وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها
جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى
قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واسمعهم قالوا له بن ما كنت تقول
وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت
لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو
قايم على راسه مشتصبا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب
من وجبه من ذلخة فذلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الشخير
رجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخدلني
وذكر عبد الرحمن بن حميد قال كانت حاله الحطب تضع العضاه وهي
حمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاوها كبسا اهل
وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب بما ذكرها
الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها مدر من حجارة فلما وقفت عليهما لم
ترا الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم ابن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا راياه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه يبقي بيهامة احدا فوقعنا
مغشيا عليها فما افقنا حتى قضا صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة لنرمي فجئنا حتى اذا راياه جاء الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر تواعدنا انا وابو جهل بن خذيفه ليلة فقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسيعنا له فاقتحم وقوا
الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضربا بوجهه على عضد
عمر وقال الخ وفراها بين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه
العبرة المشهورة في الكفاية التامة عندما اخفت قريش واجتمعت
على قتله وبيته فقرح عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب

الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له من الايات ومن العنكبوت
الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار
ما ارى بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد
محمد وقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان احد طا
كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الحجم وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الحعائل فاقتدر
به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فسلفت قوايم فرسه فخر عنها بالارلام فخرج له
ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الحد بكفها وخر
فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالا
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم اما ما كتب ابن فهيرة وقيل
ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان
لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا
وقيل بل قال لهما ارجعا دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في
نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر انه داعيا
عون خبرهما فخرج ليستدل يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب
على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى
موضعه وجاه فيما ذكر الى اسماق وغير ابو جهل لصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليها فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى
خلفه ثم ساله ان يدعوله ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لان راه ليدمغنه فسالوه

عنها

مان

عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه فخل ما رأيت مثله قط هم بي
ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه
وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرني النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
الى اصحابه ولم يرد حتى ناداه واذكر ان هاتين القصتين نزلت انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الاية الى الاذقان الايتين ذلك ما ذكره بني اسحاق في قصته
اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فابعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه وجي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقام
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم في هذه القصة نزلت وذكر السمرقندي
انه خرج الى بني النضير نستعين في عقد الكلا بين الذين قتل عمرو بن
اميه فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر ونفر من حيي
معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى
الحديث عن ابي هريرة ان اباجهل وعد قريشا لان راى محمدا يصلي ليطان
رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه
ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيده فسيل فقال لما دنوت منه
اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وانصرت هولا عظيما و
خفق اجنحة قد ملات الارض فقال عليه الصلوة والسلام تلك الملا يكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه
يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد
فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ودفع سيفه ليصته عليه قال
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت

هاربا

هاربا واحس النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي دن فقال
فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمر واردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضاله قلت نعم
قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على
صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على
النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
فاضربه انت فلم ير فعل شيا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمنه له تعالى ان كثيرا
من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قصده الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه الصلوة والسلام

فصل ومن معجزاته الباهرة

ما جمعه الله من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصا
الدنيا والدين ومعرفته من امور شريعته وقوانين دينه وسياسة عبا
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابرة و
القرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد ابنايهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
اراهم والمعرفة بمذاهبهم واغمارهم وحكم حكمايهم ومحاجة كل امة من الكفرة
ومعارضته كل فرقة من الكاتبين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتوا
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحا

لح
دة

لها

والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع
كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذى لاتناقض فيه
ولاتخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامدها داب
وكل شيء مستحسن مفضل لينكر منه ملحد وعقل سليم شيأ الامن
جهة الحذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به ان اسمع مايد عو
اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ما احل لهم
من الطيبات وحرم عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على
ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبادة والفرايض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه
الصلوة والسلام فيها قدوة واصولا فى علمهم كقوله عليه الصلاة
والسلام الرويا بالاول عابر وهى على رجل طاير وقوله الرويا
ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين
من الشيطان وقوله اصلح اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة ومارد عنه فى حديث ابى هريرة
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان حديثا
لا تصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطنى وقوله
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة
يوم سبعة عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفى العود الهندى
سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله
فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سيل عن شبا ارجل هوا وامراة اوارض فقال رجل ولك
عشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه فى نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها

بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله خير راس
العرب ونابها ومدجج هامتها وغلصمتها والادر كاهلها و
جمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله فى الحوض زواياه
سواء وقوله فى حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها مايتة وخمسون
على اللسان والف وخمسمايتة فى الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع
الحمام هذا وقوله كما بين المشرق والمغرب قبله ولعينيه او الاقرع عانا
افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملى
هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لايكتب ولكنه اوتى علم كل شيء
حتى وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لاتمد
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله فى
الحديث الاخر الذى يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلوة
والسلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولاتعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية
انه عليه الصلوة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا وبمنع
الكتابة والقراءة وانما علمه عليه الصلوة والسلام بلغات العرب
وحفظه معانى اشعارها فامر مشهور وقد بنينا على بعض اول
الكتاب وكذلك لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث سنة سنة و
هى حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله فى حديث
ابى هريرة اشكوت درديم اى وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لايعلم بعض هذا ولايقوم به ولايبغضه الامن مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومنافسة اهلها عمره وهو كما قال الله اى لم يكتب
ولم يقرا ولاعرف بصحبة من هذه الامور ولاعرف هو قبل بشيء منها فا
الله تعالى وماكنت تتلوا من قبله من كتاب تخطه بيمينك الاية انها كا
غاية معارف العرب النسب واخبارها وايامها والشعر والبيان وانما حصل ذ

لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نفطه من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى
حد للحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة جبلة في دفع ما نصصناه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر قد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة
العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي
وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور
ما لا ينعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل كان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحا اللدو الخطبا اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به وقد
الاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصوره تاليفه ونظمه فكيف يأتي العجمي الكن
نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او بعيش او حبر او يسار على اختلاف
في اسمه يأتي ظهورهم يكلمونه مدعاة زعمهم فهل حكي عن واحد منهم شيء
من مثل ما كان يجيء به محمد عليه الصلاة والسلام وهل عرف واحد منهم
بمعرفة شيء من ذلك ومانع العدو جنيد على كثرة عدده ودوب طلبه
وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه
ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه
ولاغاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى
بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره
وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم
يطل فيما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه عكة من تعليم واختلاف الى خبر او قس او منجم او كاهن بل لو
كان هذا بعد كله لكان يجيء بما اتى به معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا

لكل

فصل

ومن خصايصه عليه الصلوة والسلام وكرامته وباهر ايته انه سمع الملايكة والجن وامداده له بها
وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية وقال واذ يوحي ربك الى الملا
ئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني
ممدكم الآية وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية

حدثنا سفيان بن القاضي الفقيه سماعي عليه ثنا ابو الليث
السمرقندي ثنا عبد الغافر الفارسي ابو احمد الجلودي ثنا ابو سفيان ثنا
مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رايت من ايات ربه الكبرى قال را
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة وما شاهده من كثرتهم وعظم
صورهم اعظم لديه الامر مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه
في مواطن مختلفة ورآى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يساله
عن الاسلام والايمان ورآى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل
في صورة رحية ورآى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكايل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر
الملايكة خيلها يوم بدر وبعضهم رآى بنظائر الروس من الكفار ولا يرو
الضارب ورآى ابو سفيان الحارث يوميذ رجالا بيضا على خيل بلق بين
السما والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن الحصين
ورآى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة تخمر معتنيا عليه
ورآى عبد الله بن مسعود الحي وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذ
كر
ابن معد بن مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له
الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن
عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم

اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
وقال نعمة لجن من انت قال انا هامه بن الهيم بن لاقس بن ابليس فذكر
انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القران **وذكر الواقدي** قتل خالد عند هدمة
العزى للسود التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فخزلها بسيفه
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه
الصلوة والسلام ان شيطانا نفلت البارحة ليقطع على صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسيا وهذا
باب واسع

فصل ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

وعلامة رسالة ما تراددت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلما
اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلامانه وذكر الخاتم
الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجا
وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف له
من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقه بن نوفل وعتكلانه الحميري و
علما يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما
القى من ذلك في التوراة ولا نخيل مما قد جمعه العلما وبينوه ونقله
عنها ثقات من اسلم منهم مثل بن سلام وبني سعية وبني يامين ومخير
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحير ونصطون الحبشة
وصاحب بصري وظفاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجا
ونصاري الحبشة واساقف بخران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وما عترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصاري ورسلهم

ومقو

ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب وا
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقا على الشقا والاخبار في هذا كثير من صفته اصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم ووذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه ولنهم السنتهم ببيان امن ودعوتهم المباهلة عن الكاذب
فما منهم الا من نفر عن معارضتهم وابا ما الزمهم من كتبهم ظهارة و
لو وجد واخلاق قوله لكان اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل منافع بن كليب وشق و
سطيح وسواد بن قارب وحنافر وافعى نجران وجدل بن جدل الكند
وابن خلصة الدوني وسعد بن بتن كرين وفاطمة بنت النعمان ومن لا
ينعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من بنونه وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ربايح النصب ولجواف الصور وما وجد من
اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة بالرسالة مكتوبا في الحجارة و
الصور بالخط القديم ما اشهره مشهورا فاسلام من اسلم سبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهر

من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه
رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السما، وما رانه من النور
الذي خرج معه عند ولادته وما رانه اذ ذاك ام عثمان ابن العاص
من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى تنظر الا النور وقوله
الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي
واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق والمغر
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظرا ه من بركته
ودر ولبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه و
حسن نشاية وما تعرفت جري من العجايب ليلة مولده من ارتجاج

خوه

ي

ب

ايوان كسري وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو
صغير شبعوا وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان
سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم
صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السما بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بعض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك
وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره
ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد
ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك
اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها
راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك فاخبرها انه راى
ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات حمامة
تضلله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن
انه نزل في اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشبت ما
حولها واينعت فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه
وميل الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر انه كان لا يقع على
جسمه ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى وحي اليه ثم اعلا
مه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بقيه وان بين بقيه وبين منبره
روضه من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حدث
الوفاة من كرامانه وتشريفه وصلاة الملايكة على جسده على ما رو
ناه في بعضا واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على عين قبله و
تداهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي
من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته موته الى ما ظهر على اصحابه من
كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد

بذريته

فصل قال المؤلف رحمه الله تعالى

بذريته

قد بينا في هذا الباب على نكة من معجزاته واضحة وحمل من علاماته بنوته
مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا و
اقتصرنا من الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الاثير من غريبه مما
ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل في وجهين احدهما
كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ
منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول الباب ومعجزات
من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان شا الله تعالى واما كونها كثيرة
فهذا القران معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض الائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر اواية في قدرها وذهب
بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان
كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما
تحداهم به مع ما ينضى هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا
كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فتجوز القران على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة
الاف جزء كل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجاز كما تقدم بوجهين
طريق بلاغة وطريق نظم فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه القصيرة للخبر
عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد

كثرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخرى التي ذكرناها توجب المتصف
هذا حق في القرآن فلا يكاد يأخذ الحد معجزاته ولا يجري الحصر
براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
الصلاة والسلام في هذه الابواب وعادل عليه امره مما اشرنا
الى جمله تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدرهم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قوله فلما كان زمن موسى غاية تعليم
اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يحذرون قدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى اعني ما كان الطب واوفر ما كان
اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه
من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص دون معالجة طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجعلة معارف العرب وعلومها اربعة البلا
والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القرآن الخارق
لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم تهتد وا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والخبايات والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانبا الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي مسطناها وبينا البعض فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة
لهذه الوجوه الى العصر الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الحدود

غة

القيامة

القيامة بينة الحجة لكل امة نائي لا تخفى وجوه ذلك الى من نظر فيه وتامل
وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصور و هر
لازمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجرد الايمان وينظا
البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد
طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان عندها حقا وسا بر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وايانه تتجدد ولا هم
تضمحل ولهذا اشار عليه الصلوة والسلام بقوله فيما حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد ثنا
وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز
ابن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا
يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان
شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا عليه الصلوة والسلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها و
حيا وكلامها لا يمكن التخيل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخيل بها على الضعفا
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتخيل فيه
القرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره لمعجزات كما لا يهتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شا عرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي
هذا التاويل الثاني ما يغض للجفن عليه ويغضي وجه ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها
او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم

ولكن ذلك قيل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه و
وبين المذهبين فوق بين وعليهما جميعا فترك الاتيان بما في مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسبا والذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
بين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن
شيء هو من مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في نفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم
الى ان يود ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق مبنيين من السنن بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي اية تحدي ان يمنع الله
القيام عن الناس مع مقدورهم عليه وارتفاع الرفاهة عنهم فلو كان
ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك اسهر امره واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور اياته على سائر ايات الانبياء حتى
احتاج للعوز عن ذلك بدقة افهام العرب وذكائها بهم او وفور عقولها
وانهم ادرك للعجزة فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم
من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد ايمانهم وجدوا المسيح بعد جماعهم على صلبه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءهم من الاثبات الظاهرة البينة للابصار
يقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا الى نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي
هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصا
وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده من

قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا ليه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله هو احكمته وتبينوا بفضل ادراكهم اولا وهلة معجزته
فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وفضوا الدنيا كلها في صحبته ومجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا اباهم وابناءهم في نصرته والي في معنى هذا ما
يلوح له رونق ويعجب منه ذو لجاج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما نغني عن
ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه

من حقوقه عليه الصلاة والسلام قال القاضي ابو الفضل وهذا
قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته صلى الله عليه وسلم

ووجوب ملازمته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته ومحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
ليؤمنوا بالله ورسوله وقال امنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لانه ايمان به ولا يصح
اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
عتدنا للكافرين سعيرا ثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقرائتي عليه
الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا
ابن سفيان ثنا ابو الحسين ثنا اميه ابن بسطام ثنا يزيد بن زريع
ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهد

الى هنا نصف الكتاب

ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به
عليه الصلوة والسلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا
الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وزاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله
عن الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
تقرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المرذومة والشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدون
فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يتلوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوهم
بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة حكام المسلمين الذين
احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام ان لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من اسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين لعدمهما

ان

ان يصدق بقلبه ثم يختم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه
فشرط فيه بعضهم عدم تمام الايمان القول والشهادة به وزاد بعضهم
مومنا مستوجبا الجنة لقوله عليه الصلوة والسلام يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في
هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جاحدا ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن عنده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق للمهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا بند يقضي الى متسع
من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل الجزئي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جاحدا وانما يرجع
الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حاله من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حاله وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما
ذكرناه عنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم

فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله و
قال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله

جعل طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون وايمة طاعة الرسول في الترام سنته والتسليم
لما جابه وقالوا وما ارسل الله من رسول الا ليطاع باذن الله وقال
ارسله اليه وقال ومن يطع الرسول في سننه يطع الله في فرايضه و
سيل سهل ابن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال الى قدي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سننه
وقيل اطيعوا الله فيما حرم الله عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة انا ابو محمد بن عتاب
بقرائتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا
محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله ثنا
ابو يوسف عن الزهري انا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا
اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وقد حكى الله عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه الصلوة
والسلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما
استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه الصلوة
والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا
قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة
من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فا

صبحوا

صبحوا امكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من
اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من
الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله

فصل واما وجوب
طاعته

وامتثال سننه والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى قوله تسليما
اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر الاية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به
والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غيره واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم عنايته السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى
في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه
نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الا
عتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا
نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية
نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباوه

وقد فرق بين الناس

ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله
ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به ان محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرو محبة لهم عنده عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال الحب عصمة من الله وتوفيق ومن العبد طاعة
كما قال القائل تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له
ورحمته وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه واثابته عليه قال
القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل
حدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قرائتي عليه قال ثنا حاتم
ابن محمد قال ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الاجري ثنا ابراهيم بن موسى
الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر معناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع
عنه عليه الصلوة والسلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه الصلوة والسلام

انه

انه قال القرآن صعبة مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والاخرة امرتامتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه الصلوة والسلام من رغب
عني فهو مني ومن ذهب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدي هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة
فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه الصلوة والسلام عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه الصلوة والسلام
ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها الى هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسك بسنتي عند فساد امتي
له اجر مائة شهيد وقال عليه الصلوة والسلام ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال عليه الصلوة
والسلام من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال
ابن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له
من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا
ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا

فصل واما ما ورد عن السلف

والايمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي قليد الفقيه سماعا عليه قال
ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا
ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك بن انس عن رجل
من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال
ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى
بها اهتدى ومن استنصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن
ابن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال رحمه الله
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب
عمر بن الخطاب بتعليم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان
ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين
قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول لان اقتدي
بسنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله

ففاضت

ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض
من عبد على السبيل الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك
اذا اصابتها ريح شديدة فتجات عنها اوراقها الا حط الله عنه
خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصارا في سبيل الله و
سنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون
عملكم ان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يخبره بكثرة لصوصه هل
ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا
اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله الله وقال الشافعي ليس
في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمرو
الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي
عبد الله بن عمر بدير ناقته في مكان فسيل فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ففعلته وقال ابو
عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري
اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الا
خلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الا
عمال وجاء في تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي عن احمد بن حنبل قال كنت
يوما مع جماعة نجردوا واد خلوا الماء فاسعملت الحديث من
كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد
فرايت تلك الليلة قايلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمال

اليه

لك السنة وجعلك اماما يقتدي بك قلت من انت قال جبريل

فصل
في مخالفة امره

وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى وليحذر الذين يخالفون عن امره ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليه هما قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون ابن سعيد ثنا ابي القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفي فيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه الصلوة والسلام وجيء بكتاب في كنف كفي يقوم جمعا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاءه بنيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك يتلى عليهم الاية وقال عليه الصلوة والسلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله

صلى

امور ان ازيغ

صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اخشى ان تركت شيا من

الباب الثاني في لزوم محبته
صلى الله عليه وسلم تسليما

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على لزوم محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه الصلوة والسلام ادمع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله ولوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجاز لنبه وهو ما قرانه على غير واحد ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن عليه عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عناب بقرائتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبيد ان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن حسين فقال من احبني واحب هذين او ابا هما او امهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهل وما لي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس ومن احبني كان معي في الجنة

فصل تحمل فيما روي عن السلف

والجمعة

والاية من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الحلودي ثنا بن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله معه وعن ابي ذر تقدم حديث عمر ونزله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول اصلي وفضلي واليهم يحن فابى طال شوقي اليهم فجعل ربي تبضني اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكرة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال العباس ان اسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحب قالت ارينه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل

كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ

وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وامرأة تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت قوامها بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل يجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله

عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله عمر حدث
رجلا فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة
محمدا وحزبه وروي ان امراة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة
زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك
اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة وانى جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس
احدا يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبت بارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن زبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت
صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته

عليه الصلاة والسلام اعلم ان من احب شيأ اثر وآثر موافقته والا
لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال
سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتاديب بآدابه في يسره وعسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
واشار ما شرعه وحض عليه على هو نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون

س

على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد لي رضي الله حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا
محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصا
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لاحد ففعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه
الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه الصلاة والسلام للذي
حد في الخمر ولعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره فمن احب شيأ اكثر ذكره ومنها كثرة
شوقه الى لقايه فكل حبيب لقا حبيبه وفي حديث الاشعري عند قدو
المدينة انهم كانوا يتحزنون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال
ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علا
مانه مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والا
تكسار مع سماع اسمه قال اسماق الفجني ان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا وانشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا ومنهم من يفعله هيبا
وتوقيرا ومنها محبة لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم وسببه من
الدينة وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض
من ابغضهم وسبهم فمن احب شيأ احب من يحبه وقد قال عليه
الصلاة والسلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني

ري

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله وقال الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذا الله ومن اذى الله فقد يوشك ان ياخذه

وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما يغضبها وقال لعا
يشة
في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصا
ر
واية النفاق بغضهم وفي حديث بريدة من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احبل كاشيء
بحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد
قال حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن ابن علي
وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم
طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رآى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من
عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل
من يخالفه شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه
الصلوة والسلام قد قتلوا احياهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته
وقال له عبد الله بن ابي لو شئت لآتينك براسه يعني اباه ومنها
ان يحب القران الذي اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى به واهتدي
وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحب القران تلاوته
والعمل به وتفهمه ويحب سنة ويقف عند حدودها قال سهل بن
عبد الله علامة حب الله حب القران وحب القران حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة و

علامة

علامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة
بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا ويبلغه الى الآخرة وقال ابن مسعود
لا يسال احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ور
سوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على
امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه الصلوة
والسلام بالمومنين رووفا رحيما ومن علاماته تمام محبته زهده مدبرا
في الدنيا واتيانه الفقر وانصافه به وقد قال عليه الصلوة والسلام
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا الوا
دي
او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني
احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فذكر
نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل

في معنى المحبة

للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في
ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف
ف
احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية
وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانتصار لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم المحبة موطاة القلب المراد الرب يحب
ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى قبول
قوله وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة

المحبة الميل الى مايوافق الانسان وتكرر موافقته له اما الاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة وانشاهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له اولا
بتلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معان باطنة شريفة كمحبة
لحيين والعلما واهل المعروف والمآثر عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة
فان طبع الانسان مايل الى التشغف بامتثال هولاحتى تبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين مايودي الى الجلاء عن
الاوطان وهتك الحرم واحترام النفوس ويكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب
كلها في حقه عليه الصلوة والسلام فعلمت انه عليه الصلوة
والسلام جامع لهذه الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر
من الكتاب ملايحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على
امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته
بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى
الهداية ومنقذهم من الغواية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم
والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمدي فقد استبان لك
انه عليه الصلوة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا

بما قدمناه من صحيح الاثار عادة وجبلة بما ذكرناه انه الافاضة
الاحسان وعمومة الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في
دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة
التاذي بها قليل منقطع فمن منحه بالابيد من النعيم ووقاه
ما لايعنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يجب بالطبع ملك
لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار
لما يشاد من علمه او كرم شيمته من جميع هذه الخصال على غاية
مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه
في صفته عليه الصلوة والسلام من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه
محبة فيه

فصل في وجوب النصيحة

عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي
عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا بن عبد الله ثنا
ابن عبد المومن ثنا ابو بكر المثنا ر ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس
ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال
لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم رحمهم الله
النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة
الخير للمنصوح له فليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها

ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا اخلصته
من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف النصح فعل الذي به
الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به
الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة
الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما يخالف
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه
قاله ابو سليمان وقال ابو بكر موازرته ونصرته ومحاباته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمه والادب الجميلة وقال ابو اسحاق ابراهيم النجيبي
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به
والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله
والى كتابه والى رسوله والبها والى العمل بها وقال احمد بن محمد
بن نور ضالة القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته كنصح اصحابه له
بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة
له وبذل النفوس له والاموال دونه كما قال تعالى رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية وما نصيحة
المسلمين بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة
له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة الدينية

واصحابه

واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والحرف عنها وبغضه
والتحذير عنه والشفقة على امته والبحث عن معرفة اخلاقه وسير
آدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة احدى ثمر
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروفين
لصفا ذني في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي فقال بماذا
قال صعدت ذورة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فمت ابي حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم
في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه و
تنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعرفتهم في امور دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتصبير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم

الباب الثالث في تعظيم امره

ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية وقال يا
ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآيات ويا
ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات الثلاث
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى
تعزيره وتوقيره والزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه
وقال البرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه
وقال الطبري تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العزر وهو اعن

ث

القدم بين يديه بالقول والادب يسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان
يقول واذا قالوا فاسمعوا له وانصتوا وهو عن التقدم والتعجل ٥
بقضا امر قبل قضايه فيه وان ينتوا ويثبتي في ذلك من قالوا وغيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا ورجع قول الحسن و
مجاهد والضحاك والسدي والثوري تم وعظهم وحذرهم مخالفة
ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني
التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقو
عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول لكم
كما يجهر بعضهم لبعض وبرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا
باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسايقوه بالكلام وتغاظوه بالخطاب
ولا تنادوه باسمه نداء بعضهم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه يا شرف
ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم
ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم و
قيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلافهما جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى
الله عليه وسلم في مفاخرة بين تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي
ان يكون قد حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت لهانا الله ان يجهر

بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول
الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه
كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
ايا محمد يا محمد فقلنا اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
كان هي لغة كانت في الانصار هواعن قولها تعظيما للنبي صلى الله
وتبجيلا له لان معناها ارعنا نزعك فنهوا عن قولها اذ قد قضا
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للشبهة ثم في قولها المشاركة اللفظية وقيل غير هذا

فصل في عدة الصحابة

في تعضيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في الاولين قالوا ثنا
احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفيان
ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحاق بن منصور
قالوا ثنا الصحاك بن مخلد ثنا حياة بن شريح ثنا يزيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا

وسلم

طويلا فيه عن عمر وقال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو
سيلت ان اصفه ما طقت لاني لم اكن املا عيني منه وروى الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر
وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما فيتبسمان اليه ويتبسم اليهما
وعن اسامة ابن شريك ابنت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على روسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على روسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام
القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما راى وانه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا
يبصق بصاقا ولا يتخم تخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني
جيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني
والله ما رايت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية
انه ذيت قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما
لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحلاق يحلقه واطلق به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا في يد رجل ومن جهلهم لما ادنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية
التي وقاضاهم عليها قال ما كنت افعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عن من قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قبله فلما رايته رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء اوعدت من الغرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الا مر
فاذخره سنين من هيبته

فصل واعلم ان حرمة

النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما
كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملته له وعترته وتعظيم
اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويا خذ في هيبته واجلاله بما كان باخذ نفسه لو كان بين يديه ويتا دب
بما ادبنا الله قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وايمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما
اجازونيه قالوا نا ابو العباس احمد بن دلهاب ثنا ابو الحسن علي بن
فرثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله ابن المناب
ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال نا مالك ابو جعفر
امير المومنين ما لك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز
وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول
الله

صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به
فيشفعه الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية
وقد سيل عن ايوب السختياني ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله
للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني بصعب ذلك
على جلسايه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما
ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تساله عن
حديث ابدا الا يبكي حتى ترحمه ولقد كنت اريمه محمد بن جعفر الصادق
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رايته يحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث حال
اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم بما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن
ابن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد كنت اتى صفوان
ابن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ولقد رايت الزهري وكان
من اهيى الناس واوقرهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث
اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا

بسم

بسمهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب له من الا
نصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماعه قوله

فصل في سيرة السلف

في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة
الحسن بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البر قان
وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان
القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن مسلم البطين
عن عمرو بن العاص قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما
فجرا على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى
ديت العرق يخدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او دون
ذا او ما قريب من ذا او ما شاكل ذا فتربد وجهه وفي رواية تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي
المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله وانا قائم
وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل ودرت انك لم تعد فقال اني كرهت ان
احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع و
روي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع قال ابو مصعب كان
مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو

قان

على وضوء جلالا له مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب
ابن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسيل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس هكذا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسايل فان قالوا للمسايل خرج اليهم وان قالوا للحديث
دخل مغتسل واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم
ووضع على راسه رداه ويلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك النصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في
ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ضرار ابن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء قال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له
يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال كنت في عيني اجل
من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي
وساله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هاشم بن القاسم
سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين صوطا ثم اشتق

فحدثه

فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما
طاهران وكان قتادة يستحبان لا ينقر احاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان
يحدث وهو على غير وضوء يتيمم

فصل ومن توقيره

صلى الله عليه وسلم وبره بر الوالد وذريته وامهات المومنين ازواجه كما
خط عليه عليه الصلوة والسلام وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد
المعدل من كتابه وكتب من اصله ثنا ابو الحسين المقرى الفرغاني حدثتني
ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثنا ابي حاتم هو ابن عقيل ثنا
يحيى هو ابن اسماعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن
مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد عن اهل بيته قال ال علي وال
جعفر وال العباس وقال عليه الصلوة والسلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم
تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفون فيهما وقال عليه
الصلوة والسلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز على
الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واداء حقهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر ابن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا
فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء على خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد ابن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا و

حسينا وفاطمة اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والمن والاه وعاد من عاداه وقال انه
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني واتاهم الرجل صنوابيه وقال للعباس اعذ علي باعم مع ولدك فجعهم
وحللهم بعلاته وقال عذا عمي وصنوابي وهؤلاء اهل بيتي فاستروهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وخرايط البيت امين امين وكان
ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
وقال صلى الله عليه وسلم احبا الله من احب حسنا وقال من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه
الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه الصلوة والسلام
لام سلمة لا تؤذيني في عايشة وعن عتبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله
عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله
عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن
ابن حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي واكتب فاني استحي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى
زيد على جنازة امه ثم قربت له بغلة ليركبها فجا ابن عباس فاخذ بركابه
فقال زيد دخل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلما فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورايى ابن
عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد ابن
اسامة فطاطا ابن عمر راسه وتقرب بيده الارض وقال لو راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الارواحي دخلت اسامة بن زيد صاحب

ح ابن ثابت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها
يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه و
يداه في ثيابه ومشى بها حتى اجاسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
لها حاجة الا قضاها ولما قرض عمي بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله
في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسماية قال عبد
لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب
اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ
معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام على سريره وتلقاه وقبل
بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما فعل ذلك رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان وقال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني
قد جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار
بسببي وقيل ان المنصور افاده جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها صوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي
لبدات بحاجة علي قبلهما لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولان احزم من السما الى الارض احب الي من اقدمه عليهما وقيل لان
عباس مات فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية

نزل

الله

على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي
وفدت على ابي بكر وعمر صنعا مثل ذلك

فضل ومن توقيره وبره

عليه الصلوة والسلام وتوقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم و
الاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما
شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة
الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين النارحة في احد منهم وان نلتمس لهم فيما
نقل مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ونخرج لهم اصوب
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم ليس ولا يمض عليه امر بل تذكر
حسناتهم وفضايلهم وحميد سيرهم ويسكت عما ورا ذلك كما قال عليه الصلوة
والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي
الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي السنجي ثنا محمد بن
محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة
عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في
الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس

اجمعين

اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع
العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض لصحابه وسبهم
فليس له في المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاوا من بعدهم
الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ
بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا
الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو زرعة النسخاني
من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد
اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فقد بري من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل
الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث ابي
ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
اني راض عن ابي بكر فارضوا له ذلك ايها الناس اني راض
عن عمر وعن عثمان وعن علي وطلحة والزبير وسعد وعبد
الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل
بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران بن عمر بن عبد العزيز
ابن معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبته وامينه

شبكة الألوكة www.alukah.net

علي وحي الله والتي النبي صلى الله عليه وسلم لجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه الصلوة والسلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه الصلوة والسلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مودب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم وليستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم **وروي** عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل ابن عبد الله التستري لم يومن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه واكباره

اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلوة والسلام او عرف به **وروي** عن صفية بنت نجدة قالت كانت لابي محذورة قصة في تقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له لا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت قلنسوة خالد ابن الوليد شعرات من شعره عليه الصلوة والسلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل قتلها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه الصلوة والسلام لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشر

كين

كين وروي بن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محا فرداية وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب **وقد** حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا عن طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده **وقد** انشد مالك فيمن قال تربة المدينة ذبابة يضرب ثلاثين مرة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة **وفي الصحيح** انه قال عليه الصلوة والسلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا **وحكى** ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبتيه فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه الصلوة والسلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زار وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار تمشي كرامة ... لمن كان عنه ان يلم به ركبا
عن الاكوار المريدين انه لما ... اشرف على مدينة الرسول

صلى الله عليه وسلم انشا متمثلا يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

شبكة الألوكة www.alukah.net

قربتنا من خير من ولى الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك فقال للعبد الآبق لا يأتى الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشى على راسى مشيت على قدمى قال القاضى وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وورد جبريل وميكايل وعرجت منها الملايكة والروح وسبحت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انبجست النبوة وابين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مست جلد المصطفى ترابها ان تعظيم عرصاتها وتسنم نفحاتها وتقبيل ربوعها وتجديدها يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات
عندى لاحلك لوعة وصبابة وعلى عهدا نهلات محاجرى
لا عفرن مصون سيلى نسيها من تكاثر التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى ابدا ولو سحبا على الوحنات
لكن ساهدتى من خفيل تحتنى لفطين تلك الدار والحجرات
اركى من المسك المفتق نفحه تغشاه بالاصال والبكرات
ومخصه بزواكى الصلوات ونوامى التسليم والبركات

الباب الرابع

فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرضه ذلك وفضيلته

الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبى الآية
ابن عباس معناه ان الله وملايكته يباركون على النبى وقيل

ان الله

ان الله يترحم على النبى وملايكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة التعطف هى من الله رحمة ومن الملايكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقدروا فى الحديث صفة صلاة الملايكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القشيرى الصلوة من الله تعالى لمن دون النبى صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكريمة ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة الدعاء قال القاضى ابو الفضل وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حديث تعليم الصلوة اليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انها بمعنيين والتسليم الذى امر الله به عباده فقال القاضى ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه وسلم فامر النبى اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبى عند حضورهم قبره وعند ذكره وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كالذاذة واللذاذ والثانى اى السلام على حفظك ورعايتك وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان محمدا الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذى يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى ابو الحسن بن الفصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتى بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك الوقت معلوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالواجب ان يكثر للرمنها ولا يغفل قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان ولا شعين
في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه
وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه
الصلوة والسلام هو في الصلاة وقالوا اما في غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة
على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم
من بعد التشهد الآخر وقبل الصلاة فصلاته فاسدة وان
صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسيلة عليه لمخالفته فيها من
تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والنذري
وغير واحد وقال ابو بكر ابن المنذر يستحب ان لا يصلي احد الا صلى
فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل
الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جملة اهل العلم وحكى عن مالك
وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد
مسيي وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة
واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان عن محمد
ابن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب

ليل

ته

ان محمد بن عبد الموازبرها فريضة في الصلاة كقول الشافعي
الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغير الشافعي
في هذه المسيلة قال الخطابي وليس بواجبة في الصلاة
وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم فيها قدوة والد
على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسيلة جدا وهذا
تشهد بن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله
عليه وسلم ليس الصلاة على النبي وكذلك كل من روى التشهد عن النبي
صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد
الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحو
عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلم
الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة
لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة ولمن لم يصل علي مرة في عمره
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث حديث ابي جعفر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل
فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي
جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي
صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم

فصل في المواطن التي

يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما بيناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله يقرا علي عليه ثنا الامام ابي القا

البلخي ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخرائطي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ
ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة من شريح
حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة
ابن عبيد يقول سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احد
فليبدا بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء
ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح عن عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد
الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يسال فانه احرى ان ينجح وعن جابر قال صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شرابه او الوضوء توضا
والا هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره وقال
ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز
وان وافق اسبابه الخ فاركانه حضور القلب والرقة والانكسار
والخشوع وتعلق القلب بالله وقعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة

على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال
في آخره واستجب دعائي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة عليه
عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه
الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره
سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا
على طريق الاستحباب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن قاسم
مواطن لا يذكر فيها بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
الله صلى الله على محمد لم تكن تسميته له مع الله وقاله اشهب
قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه
استنان عن علي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة
دخول المسجد قال ابو اسحاق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه
وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل
ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمر بن مينا في قوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت
احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال
النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في احد فقل السلام علينا وعلى عبد الله الصالحين

وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ولحق عن كعب اذا دخل
واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة
وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن
مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي
امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واله وفي
الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار
الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه الصلاة
والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي صلى الله عليه
وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت
حدثنا ابراهيم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان
يسلم واستحب مالك في الموطا اذ يسلم مثل ذلك قيل السلام قال محمد
ابن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلا

معها

ادم

معها السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الآ
نسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة والنبي
والجن قال مالك في المجموعة ولجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك

فصل في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم

حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائتي عليه حدثنا القاضي
ابو الاصبغ ثنا ابو عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره
ثنا ابو عيسى ثنا ابو عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن
ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية
مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى اله
كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صلى
على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صلى
على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التيمي سما
عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقرائتي عليه قالا ثنا ابو عبد الله بن
سعدون الفقيه ثنا ابو بكر الطوعي ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر
ابن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد المجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن
المساور يحيى عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى

ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم

عا

الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هذا انزلت من عند رب
العزة اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على
ابراهم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد
كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد
وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكتال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صلى على محمد
النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى
الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الد عا
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم دحي المدحوات وباري المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوا مي
بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع
بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهد ك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا الله تصلي باهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونابرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المجلول وجزيل عطاياك المعلول اللهم اعل على بنا الناس بناه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول

الشهادة

الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملا بكه
يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات البر الرحيم و
الملايكة المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين وما سبح
لك من شي يارب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المر سلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخا تم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول اذا
اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد
وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره
وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع در جته
العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن
وهيب بن الورد انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمد ا
افضل ما سالك لنفسه واعط محمد افضل ما سالك له احد من
خلقك واعط محمد افضل ما انت مسول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعو د
انه كان يقول اذا صليتم على النبي فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرو ن
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على

ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم
كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد على السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا
وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وار
حمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فيما في هذا الحديث عن على الدعا للنبي با
لغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعا له بالرحمة ولم
بات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب
ابن عبد البر وغيره الى ان لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له با
لصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد
ذكر ابو محمد ابن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات احد
في حديث صحيح وحسنه قوله في السلام السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

على النبي والتسليم عليه والدعا له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معلوية حدثنا
النسائي انبانا سويد بن نصر انبانا عبد الله عن حيوة بن شريح قال كعب
ابن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
ابن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى

الله

الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا
تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الو
سيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس ابن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية
وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليه صلاة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه
الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة
وعن زيد بن ناجية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له
شفاعتي وعن بن مسعود رض اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة
وعن ابي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل
الملايكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلت
عليه الملايكة ما صلى علي فليقل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن
كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم
اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن

ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته
ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله يعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملايكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القايمة ان محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما
محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن
سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع الاذان وانا اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ورضيت
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن على اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة الصلاة علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيامة من اهواله
ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب

فضل
في ذم من لم يصل على

النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله ثنا ابو الوليد بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا
ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا
احمد ابن ابراهيم الدورقي ثنا ربعا بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل
دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلا ان الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد

فقال

فقال امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل
صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سمعت بين يديه فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن
ادرك رمضان فلم يغفر له فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله ابن ابي طالب عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي خطي
طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا
الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله
تبعة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة
على نسي طريق وعن قتادة عنه عليه الصلاة والسلام من الجفا
ان ذكرت عند الرجل فلا يصل علي وعن جابر عنه عليه الصلاة والسلام
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزاه عنه ما كان
في ذلك المجلس

فضل في تخصيصه
عليه الصلاة والسلام

بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمرو الحافظ ثنا ابو عبد المومن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقري ثنا حيوة عن ابي
صخر

حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسط عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد
عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن
صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سائحين في
الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر
اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة
وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني وعن بن عباس ليس احد من امة محمد
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى علي
النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
اذا دخلت المسجد فسلم علي النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث
كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم مفروضة علي وعن سلمان بن سحيم رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم واورد عليهم وعن ابن شهاب بلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي النبي في
الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يودیان عنكم والى الارض لا تاكل
لحوم الانبياء ما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها
الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة

على غير النبي وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال القاضي

وفقه

وفقه الله عامة اهل العلم متفقون علي جواز الصلاة علي غير
النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز
الصلاة علي غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا
تنبغي الصلاة علي احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا علي
نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلاة والسلام وهذا غير معروف
من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة
على غير الانبياء ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى ليث
اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم ويحتج
بحديث بن عمرو بما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة عليه وفيه علي ازواجه وعلى الله قالوا والاسانيد عن ابن عباس
لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى البرحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى
يمنع منه حديث صحيح واجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم صل على ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال
اللهم صل على ال فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وصح في اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل ال بيته وقيل كل
تباع والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سيل النبي صلى الله عليه
وسلم من ال محمد قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال محمد
نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على ال احمد نفسه يريد لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه الصلاة
والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود يريد من مزامير ال داود

وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته وفي حديث بن عمر انه كان يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكر مالك في الموطا من رواية يحيى
الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلواتك قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه
المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي
عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا
يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا
لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم
بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا
فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة
والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساوهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل
البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة
على الال والازواج من النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة
اليه لا على التخصيص وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من يصلي
عليه عبر اهما محل الدعاء والمواجهة ليس فيها التعظيم والتوقير قالوا وقد قال
الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا هو
اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره

وفضيلة

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلاة
والسلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي
عن بن عمر قال النبي صلى الله عليه من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زارني في المدينة محتسبا كان جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة
وفي حديث الخضر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك
فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام لعن الله زوارات
القبور هذا برده قوله نهيتم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد
في حديث الجنة زيارهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي
ان امنعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه
لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلاة
والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فجيء باضافة هذا اللفظ الى القبر و
التشبيه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحاق
ابن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره
وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال
ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية ان الله وملائكته

يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجه
ابن ابي سعيد المهدي قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال
اليك حاجة اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاقرئه مني السلام قال نعيم وكان بريد اليه البريه من الشام قال
بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى
الله عليه وسلم ودعا يقف وجهه الى القبر لا الى القبلة ويد تو وسلم
ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان
يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته
مايه مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي
بكر السلام على ابي ثم وفي الموطا من رواية يحيى الليثي انه كان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه و
سلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي يدعو لابي بكر وعمر
قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك يا ايها النبي
ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر
قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة
ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله
عليه الصلوة والسلام والسلام علينا من ربنا وصلى الله وملا
على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وحصنك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فان

فيها

فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسلمه تمام ملخر
البه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك
وفي الروضة افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبر
روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم يقف
بالقبر متواضعا متوفرا فيصلي عليه ويثني بما يحضرك وتسلم على
ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال ما
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم اذا دخل وخر
يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الو
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي و
افتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقو
اذا خرج اللهم اني اسبك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله
دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل
وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قا
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية
حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي
رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول
الله صلى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من
دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك

جت

ك

ج

قوف

ل

ذلك

ل

للغربا وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان
يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا
في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويد
عو
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح اخر الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول
هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا
من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او انوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك راي قال الباجي ففرق بين اهل المد
ينة
والغربا لان الا الغربا تصد والذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اهل القبر والتسليم وقال عليه الصلاة والسلام اللهم
لا تجعل قبري ثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيا
يهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهند
ي
فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي
العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغربا احب الي من التنفل في البيوت

فصل
فيما يلزم

من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوي ما قدمناه
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة
ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوي من اول يوم احق ان
تقوم فيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد

هو

هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن مسيب وزيد بن ثابت وابن عمر
ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام
ابن احمد الفقيه بقرائتي عليه قال ثنا الحسن بن محمد الحافظ ثنا
ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا
ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال
ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لعلوتك با
لدرة ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان
يتعمد المسجد برفع الصوت ولا شئ من الاذى وان ينزه عما يكره قال المولف
رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد
هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الر
سول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت فقد كره رفع الصوت بالتلبية
في مساجد الجماعات وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام صلاة
في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي
اختلف الناس في معنى هذا الاستثنا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والمدينة فذهب مالك في رواية ابن شهاب عنه وقاله ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول افضل

من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون
الالف واحتجوا بما روي عن بن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام
خير من مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على
مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا
وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشا فعي
وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام
افضل واحتجوا لحديث عبد الله بن الزبير على النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من
الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروي قتادة مثله فيما في فضل
الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف
ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان التفضيل انما هو في صلاة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في الغافلة ايضا قال
وجمعه خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد
الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي خبر
آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما
ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين
حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا
الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو

بيته

بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في
الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوضي ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه
موجب لذلك وان الدعا والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل
الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون
في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر لاوائها وشدتها
احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن تحمل عند المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال ان المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه
وروي عنه عليه الصلاة والسلام من مات في احد الحرمين حلبا
او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر
بعث من الامنين يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمد
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
مباركا الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من
الطلب من احدث حدثا في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعد بن الخولاني
بالمستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حج قالوا نعم قال
حديث ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاثا
حج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد يدعوا
الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه

بيته

بيكة

الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين قرات على القاضي الحافظ ابي
علي رحمه الله حدثك العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن
احمد بن محمد المروزي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن
ابن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت
سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي
وقال عمر بن دينار وانا ما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا
استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من بن الحسن بن رشيق الا استجيب لي
من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال
ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها واراجو
من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا
من هذه النكت في هذا الفضل وان لم من الباب لتعلقها بالفضل الذي
قبله حرصا على تمام الفايد والله الموفق للصواب برحمته ٥

القسم الثالث فيما يجب

فيما

يجب النبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل ويجوز عليه وما يمنع
او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية وقال ما المسيح
بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلناك قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى
الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال تعالى ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم
مخاطبتهم لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذ لو كان على
صورته وقال قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم
من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو
من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقوله اه على مقاومته
كالانبيا والرسل وسايط بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طاري عليها ما يطرا على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفنا ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
متصلة باعلى من اوصاف البشر ومتعلقة بالملا الاعلى منشهة
بصفات الملايكة سليمة من التغيير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة ورويتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم
من البشر ولو كانت اجسادهم وظواهرهم منسمة بنعوت الملايكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قول
الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة

الارواح والبواطن مع الملايكة كما قال عليه الصلوة والسلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة
عن الافات مطهرة عن النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي
بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به
بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل ٥

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا صلوات الله
عليهم اجمعين **قال** القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوري
من التغييرات والافات على احاد البشر لا يخلوا ان تطر على جسمه وعلى حواسه
بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة
البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما
سننبيه ان شا الله تعالى فيما ناتي به من التفاصيل ٥

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم ٥

قال القاضي وفقنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق
التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية
المعرفة وصريح العلم واليقين والانتفا عن الجهل بشي من ذلك او الشك

او

او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في
عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمين قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحيا
الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحيا
فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه
واعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تومن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلفك واصطفايك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين
وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات يمتنع ويجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال
كشف غطا العيان ليزداد نور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه
لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح
احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق الادب
المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمين قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه اري من نفسه الشك وما شك ولكن ليجاوب فيزداد قربه
وقول نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان
يكون ابراهيم شك وابعاده للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي
نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه
اما على طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسيل الذين يقرون الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه

بعض المفسرين عن بن عباس وغيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد
قال بن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسيل ونحوه
عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى
الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي
السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه
وسلم كما قال لبن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلانك في مرية مما يعبد هولاء ونظيره كيف قال بكر بن العلا الازاه
يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه الصلوة والسلام
كان اكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسيل به خبيرا
المامور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه الصلوة
والسلام هو الخبير المسيول لا المحصو المستخبر السايل وقال ان هذا الشك
الذي في غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون الكتاب انما
هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل
هذا قوله تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به
المشركون والخطاب مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي
وقيل معناه سلنا عن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم
ابتدا جعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الى اخر الاية على طريق الانكار
اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبيا
ليله الاسرا عند ذلك فكان اشد يقينا له من ان يحتاج الى السوال فروي انه
قال لا اسال قد اكتفيت قاله بن ابي زيد وقيل سل امم من ارسلنا اي جاهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد

هذا

هذا والذي قيله اعلامه بما بعث به الرسل وانه تعالى لم يات في عبادة
غيره لاحد رد اعلى مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربنا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله
وان لم يقهر وابذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترا بامحمد في ذلك فلا تكونن من
الممترين يدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى
الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في
شك قبل فسل تزد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك
فيما شرفناك واعطيناك وفضلناك به فاسالهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضايلك عن يحيى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من
غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا على قراة التحقيف قلنا اللمعنى في ذلك ما قالته عايشة
معاذ الله ان نظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استياسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا
اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عايد على الاتباع والامم لا
على الانبيا والرسل وهو قول بن عباس والنخعي وبن جبير وجماعة
من العلما وبهذا اللمعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه بما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا
وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبدا الوحي من قوله لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رويته
الملك ولكن لعله خشي ان تحتمل قوته ومقاومة الملك واعبا الوحي
لينخلع قلبه او توهو نفسه هذا ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقاية الملك او يكون ذلك قبل لقاية الملك واعلام الله تعالى له با

لنبوة

لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبدانه
المنامات والتباتير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه الصلوة و
السلام ليلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة تحتمله لاول حالة
بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه
الخلا وقالت الى ان جاه الحق وهو في غار حرا الحديث قال ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشر سنة يسمع
الصوت ويري الصوت سبعة سنين ولا يري شيا وثمان سنين يوحى اليه
وقد روي ابن اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاني وانا نايم فقال اقرا وذكر نحو حديث
عايشة في نمطه له واقرا به اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف
عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من
شاعر او مجنون قلت لاتحدث عني قريش هذا ابد الاعدن الى الجبل
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلها فبينما انا عامد لذلك
اذ سمعت منادبا يناديني من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت راسي فاذا جبريل على صورت رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليهما
السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفايه له بالرسالة
ومثله حديث عمر بن شرحبيل انه عليه الصلوة والسلام قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر
ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي عليه الصلوة والسلام قال
لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى
هذا يتاول الموضع قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا بينهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في

ابتدا

ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام الله اياه ورسوله فكيف وبعض
هذه الفاظ لا يصح طرفها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد
روي ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرقى بمكة من المعى قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه
نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال
اما الان فلا وحديث خديجة واختيارها امر جبريل بكشف راسها
الحديث انما ذلك في حق خديجة تتحقق صحة النبوة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لانها
فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك
وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاك قال نعم فلما جا جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الي شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت يا
هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وامنت به فهذا يدل على انها
مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها للنبي صلى الله عليه
وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتبدى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل
معمر عنه رواية فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواية ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه
فعل ذلك لما خرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله

ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه
وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في
ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر واخاف
ان الفترة لامر وسبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك نفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا قرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما اوعدهم به من العذاب
وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه
قال المكي طمع في رحمة الله وان لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه
ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل فواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاسفهام ولا يليق ان يظن
ينبغي ان يجعل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين
فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب ويقتلوه كما
ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به التوجه الى امر من الله به
على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج
لذلك مغاضبا له وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعرا
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الاية ويستدل ايضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه
الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي
طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا
الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام بل اصل
الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السما

وهي

وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يقطى القلب ولا يغطيه كل
التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى ولا يمنع ضو الشمس وكذلك
لا يفهم من الحديث انه يقال على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة
في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما
كان صلى الله عليه وسلم رفع اليه من مقاساة البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه
من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حالية راي
عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها عضا من
على حاله وحفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا الولي
وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مالك كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو معنى على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ
على ما سبانى وذهبت طايفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجلة ان يجوز
عليه في حال سهوا وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويعم فكره من
امر امته عليه الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم فالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة الذي تغشاه
لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة
والسلام عندها اظهار للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة بحملهم على الاستغفار وقال غيره و يستشعرون
الحذر

ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاعانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لجنوده
كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه لا
خيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام
فلا تسالني عن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه
لا يليق في ذلك الى قوله من قال في اية بيننا عليه الصلوة والسلام
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبيا والمقصود
وعظهم ان لا ينشهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك ولبس
في اية منها دليل على كونهم على الملك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف واية نوح فيحتمل ما لا تسالن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما
قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السوال فيه ابتدا
فنهاه الله ان يساله عما طرى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك امر نبينا في الترام الصبر عن
اعوارض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه
ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه
ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه
بعد البنوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم
من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه الصلوة والسلام على ذلك ان
فعله وتحذيره منه كقوله لين اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيا
الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك

عن

عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم قليك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه الصلوة والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ
وان لا يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان ينقول على الله ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم الله على قلبه او يطيع الكافرين لكن
يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوي قلبه بقوله والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون لا تخافا فاشتد بصايرهم
في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو والمضعن للنفس
واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف
فمعناه ان هذا جزا من فعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد غيره كما قال ان
تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله ان يشا الله يختم على قلبك ولبن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى
الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه
انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين

فصل واما عصمتهم قبل النبوة

من هذا الشي قبل البنوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل البنوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شي وقد تعاطرت الاخبار
والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه الفضيحة منذ ولدوا ونشاتهم عن النو
والايمان بل عن اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما بينها على
ذلك في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل من هذه الاخبار
ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب

النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن من كانت هذه سبيله وانا اقول
ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وغير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها
ولخانفته مما نص الله عليه ونقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك
تغيير الواحد منهم برفضه الهتهم وتنزيهه بذمه بترك ما كان قد جاء معلهم
عليه ولو كان هذا كانوا يذلك مبادرين ويتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع في الحجة توبيخه بنهيهم عن
تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اضافهم على الاعراض عنه
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم
سكتوا عنه تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما
حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا
بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فظهره الله في الميثاق
وبعبدان باخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم باخذ ميثاق النبيين بالايمان به
ونصره قيل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوز
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه
صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة
وايمانا كما نظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي فانه قد كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والا
ستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الخلق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك تبكيتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد اهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم
كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك
قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه ان قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان

قلت

قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل ان لم
يرد اني اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو
معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله فلا تشكل عليك لفظة العود
وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد ناتي هذه اللفظة في
كلام العرب لغير ما يسبق له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قوله الشاعر وفاحا بعد ابوالا وما كانا قبل كذ
فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو
الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال
فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره وقيل
وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا
كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا
تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن
عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل اي بشيء امرك بالبرا هين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل للغنى وجد ك
فهدى بك ضالا وعن جعفر ابن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الاز ل
اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن ابن علي ووجدك ضلالا
فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي
والضال للمحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا
في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عندهذا قوله انا لنراها في
ضلال مبين اي محبه بينه وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك كبيانه كقوله وانزل اليك الذكر الاية وقيل وجدك ضالا لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهر هديي بك السعداء ولا اعلم لاحدا قال من المفسرين

فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من الخطيين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن
عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى
قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قاله معناه
ما كنت قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان الذي هو القراءة يض
والاحكام قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدري
قبل فراد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن اياتنا
غافلون بل ما حكى ابي عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف
اذ لم يعلمها الا بوحي وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة
بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فيسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باسلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد هذا حديث افكى احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير
متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف من النبي صلى الله عليه وسلم
خلافه عن اهل العلم من قوله بغضه الى الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي
رونه ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضوره في بعض اعيادهم وعرضوا عليه
فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع موعوبا فقال لكلمة نوت منها
من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح لي وراك لا تمسه فما شهد بعدها
عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه في الشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وروي فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني
بهما فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني

عما

عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة
والسلام وتوفيق الله انه كان قيل بعثته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في
الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام لله

فصل

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبيا في التو حيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجائز عليها الهنا عملوه علما او يقينا على الجملة والها قد احتوت من المعرفة والعلم
بامور الدين والدنيا ما لا ينتهي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل
ما قلناه وجده وقد قدمناه منه في حق نبينا في الباب الرابع في اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامور الد نيا
فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم متعلقة بالاخرة وانبيا بهما
وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا بضدها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين
هذا في الباب الثاني ان شا الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيا من
امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة والجهل القبيحة وهم المنزهون عنه بل قد
ارسلوا الى اهل الدنيا وقلد وا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا و
سيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان
هذا لعقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده عن وحي من الله فهو ما لا يصلح
الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له علم اليقين او
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز وقوع الا
جتهاد منه فيه ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث لم سلمة يكون

ابى افا اقضى بينكم برائى فيما لم ينزل فيه شئ خرجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخالفين على راى بعضهم فلا يكون ايضا ما
يعتقده مما يثمره اجتهاده الاحقا وصحيحا هذا هو الحق الذى لا
يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذى
هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق فى طرف واحد
لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الخطاب فى الاجتهاد فى الشرعيات
ولان القول فى خطبة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع وظهر نظر النبى واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى
الله عليه وسلم قبله فاما ما لم يعقد عليه قبله من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها ولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى
من الله وقد كان ان ينتظر الوحى فى كثير منها ولكن لم يمت حتى استقر علم
جميعها عنده عليه الصلوة والسلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق وارتفع
الشك والريب وانتفى الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشئ من تفاصيل الشرع
الذى امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه ولما ما تعلق به
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمايه الحسنى وآياته
الكبرى واموره الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
ويكون مما لا يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذ فيما
اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان
تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسيلك باسمايك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسيلك بكل اسم سميت به
نفسك او استاثرت به فى علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله وهذا

ما لا خفاء فيه اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد
قلب النبى فى التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية ٥

فصل واعلم ان الامة مجمعة

على عصمة النبى من الشيطان وكنايته منه لا فى جسمه بانواع الاذى ولا على
خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على رحمه الله ان ابو الفضل
ابن خيرون المعدل ثنا ابو بكر البرقانى وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطنى
ثنا اسماعيل الصفار ثنا عباس الترقفى ثنا محمد بن يوسف ثنا
سفيان عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال
واياى ولكن الله تعالى اعاننى عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرنى
الا بخير وعن عايشة بمعناه فاسلم بضم الميم اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم
هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم بمعنى القرين انه انقلع عن حال كفره الى حال
سلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على بنى ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على المذنو منه وقد جاء
اثار بنصدى الشياطين له فى غير موطن رغبة فى اطفاء نوره واماتة نفسه وادحاضه
شغل عليه او يئسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له فى صلاته فاخذه
النبى صلى الله عليه وسلم وامره فى الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه الصلاة و
السلام ان الشيطان عرض لى قال عبد الرزاق فى صورة هرة فشد على يقطع على
الصلوة فامكننى الله منه فدعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظروا الى فذكرت قول اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد
من بعدى الاية فرد الله خاسيا وفى حديث ابى الدرداء عنه عليه الصلوة والسلام
ان عدو الله ابليس جانى بشهاب من نار ليجعله فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم
فى الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح

موثوقا يتلاعب به وادان اهل المدينة وكذلك فى حديثه فى الاسرا وطلب
عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره فى الموطا ولما اريقدر على
اذاه بما شرته تسبب بالتوسط الى عداه كفضيلته مع قريش فى الايتمار بقتل
النبى صلى الله عليه وسلم وتصوره فى صورة الشيخ النجدى ومرة اخرى يوم
بدر فى صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية
ومرة ينذر بشانه عند بيعه العتيقة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه منه
وشره وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيسى عليه السلام كهف من لمسه فجا
ليطعن بيده فى خاصرته حين ولد فطعن فى الحجاب وقال عليه الصلوة والسلام
لدى فى مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن
ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك نزغ من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن
الجاهلين ثم قال ولما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بينى
وبين اخوتى وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى
انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه وخواطره
وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب
تمام عصمته اذ لم يسلط عليه اكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل
فى هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك
ويلبس عليه لا فى اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا شك
النبى انما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقته اما بعلم ضرورى يخلقه الله له
او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل
فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته الاية فاعلم ان للناس فى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث و
السمين واللعث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان المنى هنا
التلاوة والقا الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالى

حتى

حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوا التاويل ما ينزله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم ايا
وسياتى الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شا الله وقد
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن
قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله انى
مسنى الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذى
امرضه والمى الضر فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويشبههم
قال مكى وقيل ان الذى اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلاة
يوم الوادى ان هذا واديه شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد فى جميع هذا على مورد مسموع كلام
العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص وفعل الشيطان او فعله كما قال تعالى كانه
روس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليتنا له فانما هو شيطان
وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له فى ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه وللروى انه اقا نبى بعد
موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة
يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل موته وقد قال المفسرون فى قوله انساه
الشيطان قولين احدهما ان الذى انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان فليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع بوسواس ونزغ والما هو يشغل خواطرهما وتذكرهما من امور هما ما
ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه الصلوة والسلام ان هذا واديه شيطان
فليس فيه ذكر تسليطه عليه ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد بنى امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما

يمدي الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على
بلال للموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها
على سبب النوم عن الصلاة واما ان حملناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوا
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد ابن اسلم فلا اعترض به
في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل

واما اقوله صلى الله عليه وسلم

فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان
طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به
لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القايمة مقام قول الله صدق رسولي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل
الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل عند الاستا
اسحاق الا ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط ورد الشرع بانفاذ
وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني
ومن وافقهم لاختلاف بينهم في دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في
ابلاغ الشريعه والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من حيه لا على
وجه العمل ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة والمرض

وفي حديث عبد الله بن عمر وقلت يا رسول الله اكتب كلما اسمعه منك
قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنرد
ما اسرنا عليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقة
وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قايمة مقام قول الله
صدقة فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به
اليكم وابين لكم ما انزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه

كان

كان ولو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالبا طل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه بجملة واحدة من غير خصوص فتتريه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحا ق

فصل

وقال توجهت هاهنا

لبعض الطاعنين سوالات منها ما روى من ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك
الغرانيق العلا وان شفاعتها ترتجى ويروى لترتضى وفي رواية ان شفا
عتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا وفي اخرى والغرانيق العلا وتلك الشفا عة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
على المحتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان
النبي عليه الصلاة والسلام كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ اللتين
قال له ما جيئك بها فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان
كادوا ليفتنونك فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
ما خذين اعدهما في تزهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله المفسرون المورخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل سقيم وصحيح وصدق القاضي بكرين
العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والمفسرين
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسنا ده
واختلاف كلماته فقايل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه
حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد صابته سنة واخر يقول

ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها
على جبريل قال ما هكذا اقرأنك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى
الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي ذلك قال الله ما هكذا نزلت الى غير ذلك
من اختلاف الروايات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والمتابعين
لم يسندها اخر منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها
ضعيفة واهية والموقوع فيه حديث بن عباس فيما حسب المشكك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يصرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه
الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما بينه عليه
مع وقوع الشك فيه كما ذكرنا الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فلا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن توهينه من طريق النقل فاما
من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمة صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من
مدح البته غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويلبسه عليه القرآن
حين يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما
ليس منه حتى يفتحه عليه جبريل عليه السلام وذلك كله يمتنع في حقه عليه
الصلوة والسلام او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهو وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه الصلوة والسلام جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك ما يلقى الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول

عليا

عليا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية
ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيدا لا لقيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التا
ليف
والنظم ولما كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولا بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين بمن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل ممن درج عليه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام عمله ووجه ثالث انه قد علم من عامة
المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
تقولهم لاول وهله وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل
فتنة وتغييرهم للمسلمين والشماتة بهم الفية بعد الفية وارتداد من في
قلبه امراض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش
بها على المسلمين صولة ولاقامتها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في
قصة الاسرى حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي
في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينيذ اشد من هذه الحادثة لو اسكت فما روي عن معاذ فيها
كلمة ولا عن مسلم فيها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك
في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض منقلي الحديث
لتلبيس به على ضعفة المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة في هذه القصة
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان ترداد
الخبر الذي رددوه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه
لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من
ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يردون في اخبار
الواهية انه زاد على الركون والافتراء مدح الهتهم وانه قال عليه الصلاة
والسلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخري ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روي عن ابن عباس
كلما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم تذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
ولقد طالبه قريش وثقيف اذ من بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعده
الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرد
سول ولا اركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من فضل الله
على عصمته رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على
رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار واموا ورامون من فتنة ومرادنا
من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما
ماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاننا الله من صحته ولكن
على ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها اللغو و
السمين فنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قرانه هذه السورة فجري هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح ان
لا يجوز على النبي مثله في حاله من احواله ولا يحافظه الله على لسانه ولا يستولي
الشيطان عليه في نوم ولا يقظه لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلوة و
السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي
صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقدير والتوبيخ للكفار كقول
ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
بين المفصل بين الكلام ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينه
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كانا الكلام قيل فيها غير ممنوع

له

والذي

والذي يظهر ويترجح في تاويله عنك وعند غيره من المحققين على تسليمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا
ويفصل الاي تفصيلا في قراته كما رواه المتقنات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكنات ورسه فيها ما الخلقة من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من
قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى
الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه وقد حكى موسى
ابن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقولهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه
وسلم لهذه الاشاعة والتهمة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه و
يزيل اللبس به ويحكم ايانه وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه
وسلم من السهو اذ اقرا فيشبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في
الاية انه حدث نفسه وقال اذ امنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد
الرحمن نحوه وهذا السهو في القراة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة
ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما نذكره في
حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وبما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا
روي هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة فلنا لا يبعد ان هذا كان
قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى الملايكة على هذه الرواية
وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملايكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان
وثان والملايكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة

من الملايكة صحيح فلما تاولوه المشركون على ان المراد بهذا الذكر اصنامهم والبس عليهم
الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ الله ما القى الشيطان واحكم
اياته ورفع تلاوة تلك اللفظين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا التلبيس كما
نسخ كثيرا من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى ذلك
حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء يهدي به من يشاء وما يضل به
الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا
هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى خاف الكفار انيا في
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها تبلك الكلمتين فخلطوا في تلاوة النبي صلى
الله عليه وسلم والقوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل للشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية ويبين الناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو
وضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الاية ومن ذلك
ما روي من قصة يوسف عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه
فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارفع اليهم كذبا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في الباب ان يونس قال لهم ان
الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب شدته من
كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتذكرهم قال الله تعالى لاقوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الاية ويروي في الاخبار انهم راود لايل العذاب ومنا ليه قاله ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القير فان قلت فما معنى
ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي
عزيز حكيم فانزل عليهم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له
النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي
الصحيح ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب مرتد من ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم
فكيف بكافر افتري هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو وكافر مبغض للدين مفتر على
الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شا هد
ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم
الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا تنقيص للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا
طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من الكاتب قال له
عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فهو فسبقه
لسانه او قاله لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها
اذ كان ما تقدم مما ملاه الرسول يدل عليها ويقتضي بقتضى وقرعها
بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما
يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا
سورة ولذلك قوله عليه الصلوة والسلام ان صح كل صواب فقد يكون
هذا فيما كان قبله من مقاطع الاي وجهان وقرا ان انزلنا جميعا على الجميع
صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما ونوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخر فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه

فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين غير القا طع
قراءها معا الجمهور وثبتا في المصحف مثل والنظر الى المعظام كيف ننشرها و
ننسرها ويقض للحق ونقض الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى
الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك
كيف شاء

فصل
هذا القول فيما

فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى لا
حكام ولا لخبار المعاد ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يتبع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه
وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك ان تعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق
جميع اقواله والثقة في اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم
توقف ولا تردد في شيء منها ولا استشارة عن حاله عند ذلك هل رفع فيما
سهوا م لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر بالمرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم بقول كيف بك اذا خرجت من خيبر فقال اليهودي كانت طريقه من اني
القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمائله
معتنى بها مستقصا تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه الصلوة والسلام
لغلط في قول قاله او اعتراه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته
عليه الصلوة والسلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان

ذلك

ذلك بالاخبار وغير ذلك في الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف
على يمين فاري خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وكقوله انكم
تختصمون الى آخر الحديث وقوله اسق يا زبير حتى تبلغ الماء الجدر كما سنبين كلة ما
من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا
فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان اسقط
بخبره والتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلما
الحديث عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع شفقته وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معيبة والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة
وكل هذا ما ينزه عنه منصب النبوة والمدة الواحدة منه فيما يستشنع ويشنع مما
يخل بصاحبها ويزري بقايلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عدد
من الصغائر فهل يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة
عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين ويتصد
ما جابه النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في هذا ومشكك
مناقض للمعجزة فانقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا حالف في القول في وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع تسامح في تجويز كذا عليهم حال السهو فيما ليس
طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاقسام به في امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يروي ويريبهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل
العصر النبي صلى الله عليه وسلم في قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق
لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار في الباب الثاني اوائل الكتاب ما يبين ذلك

فصل
فان قلت

فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي الاصبغ بن سهل ثنا خاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن
الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن

في هذا
باب
ناها
يق
فيه
جوه
صحة ما اشرنا اليه

واما قوله بل فعله كبيرهذا الاية فانه علق بجيبوه بشرط نطقه كانه قال ان
كان ينطق فهو فعله على طريق التنكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا
خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الا سلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوه فان قلت هذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا
ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعه ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام عن
مواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف من القول انما ستر مقصده ليلا ياخذ عدوه
حذره وكم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث عن اخباره و
التعريض بذكره لانه يقول بجهز والى غزوه كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده هذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما
معنى قول موسى عليه السلام وقد سوال اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال عبدنا بمجمع البحرين اعلم
منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الا خر
فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا تقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه باموار اخر مما لا يعلم
احد الا باعلام الله من علوم غيبيه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتبه الله ذلك عليه فيما قاله العلماء كما وهذا

المؤلف

القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله سرا وذلك والله اعلم ليلا يقتدي به فيه من لم يبلغ
كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح
الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوي وان تره
من هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بمد رجه سيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله
فاستحفظ منها اولي لنفسه وليقتدي به ولهذا قال عليه الصلوة والسلام
تحفظا من مثل هذا ما قد علم به انا اسعد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احتج
القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي من النبي واما
الانبيا فيتفاضلون في العارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن
ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما
علمنا كان في زمن موسى نبي غير يوشع لا الخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيا يقول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال الغزالي موسى المتعلم الخضر المتبع
دبيلا للتعليم

فصل وامتا ما يتعلق بالحوارح

من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام
ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة
واجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكبايرالموبقات ومستند
الحق الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة ولختار الاستاذ ابو اسحاق
وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان
كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك منه الكافة واما
الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابو جعفر الطبري
وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به

وذهبت طايفة اخري الي الوقت وقالوا العقل لايحيل وقوعها منهم وما
يأتي في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طايفة اخري من المحققين
من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا
الاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك وقول ابن
عباس وغيره ان كل ما عصى الله به هو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير
الاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة
قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لايمكن ان يقال ان في معاصي الله صغير الا
على معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولايكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي
ابي بكر وجماعة ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقها وقال بعض ايمتنا ولا
يجب على القولين ان تختلفهم معصومون عن تنكر الصغاير وكثرتها ان يلحقها
ذلك بالكناية ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة وانسقطت المروة وجبت
الازلا والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا جماعا لان مثل هذا
يحط منصبه القسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا
منزهون عن ذلك بل يلحق هذا ما كان من قبيل المباح نادى الى مثله لخروجه
عما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من موا
الكروة قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من الصغاير بالصير الى
امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا
عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويزمنداذ وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العلاق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك يدب وذهبت طايفة الى الاباحة وقيل بعضهم
تباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقتصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعالهم لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يكن لاقتدائهم في افعالهم اذ ليس

كل فعل من افعاله ينهيز مقصد به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على
القول اذا تعارضا من الاصوليين وتزيد هذا حجة بان نقول من يجوز الصغاير ومن
نفاها عن نبينا عليه الصلوة والسلام مجمعون انه لايقر على منكر من قول
او فعل وانه متى راي شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم تجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
الماخذ تجب عصمتهم من موافقه المكروه كما قيل وان الحظر او الندب على الاقتدا
بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة لا
قطعا الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كا
قتدا باقواله فقد نبذ واخوانهم حين ينذ خاتمه وخاعوا نعالهم حين خلع
واحتجاجهم برويه بن عمر اياه جالسا القضا حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما يايه العبادة او العادة بقوله رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتنيها اني اقبل وانا صايم وقالت
عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلوة
والسلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشا وقال اني
لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان يحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك
ولما انكر عليه الصلوة والسلام على الاخر قوله واعتداره بما ذكرناه ٥

واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيه قدح بل هي ماذون
فيها وابديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من
رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضروريات بما يقوون به
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما الحد على هذه السبيل
المحق طاعة وصار قربة كما مر اول الكتاب طرفا في شمايل نبينا عليه الصلوة

للهم

والسلام فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم

من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب تكيف والمسيلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا الشرع قبله ام لا فقالت جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينيذ اذ الاحكام الشرعية اما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف محق القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدي فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل ومواده المخبوم من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك النقل ولما كما فكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته والتفخر به اهل تلك الرتبة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك قالوا لانه ليعدان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة فاستنادا ذلك لا النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه الصلوة والسلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عند ما في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابو المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واجم وجسر بعضهم على التعيين وضمم ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسيلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذهب التعيين اذ لو كان شيء من ذلك

ذلك لنقل كما قدمناه ولم نختلف جملة ولا حجة لهم فيه في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح ان الله لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه الصلوة والسلام ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولياك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعثه ولم يكن له شريعة مخصه كيوسف ابن يعقوب على من يقول انه نبي ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سايرالانبيا غير نبينا او يخالفون اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بالاصولية واما من مال الى النقل فايهما تصور وتقدر له اتبعه ومن قال بالموقف فعلى اصليه ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمسان حجته في كل نبي

فصل هذا حكمهم

ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوطا الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المولخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المولخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع امهم سواتم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعليق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم فيه وما هو خارج من هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه الصلوة والسلام وعصمته من جواره عليه وسهوا لكذلك قالوا الا في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى التحول من جهة التبليغ والاداء وطرق هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب الملامن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجهات

تذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد
جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الا
قوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول ومخالفة ذلك تناقضها
واما السهو فى الافعال ففيه مناقض لها ولا قادح فى النبوة بل الخطاب الفعلى و
غفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه الصلوة والسلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا فى حقه
عليه الصلوة والسلام انى لانسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة
عن سمات النقص واعراض الطعن فان القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان لا
يقر على السهو والغلط بل ينبهون ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو
الصحيح وقيل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيا
ن الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امره دينه واذكا
قلبه بما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط عليه فيها والحق الفترات والغفلات يقليه وذلك بما كلف من
مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعاملات الاهل ومخالطة الاعداء ولكن
ليس على سبيل التكرار ولا الاقرار على سبيل الدوام كما قال عليه الصلوة
والسلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شى يحط من رتبته
ويناقض معجزته وذهبت طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
فى حقه عليه الصلوة والسلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحابنا
علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث مذهب نذكرها بعد هذا ان
شاء الله تعالى

فصل فى الكلام على الاحاديث

المذكور فيها السهو منه عليه الصلوة والسلام قد قدمنا فى الفصول قبل هذا
ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام وما يمتنع واحلناه فى الاجزاء

جملة

جملة وفى الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينية على
الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه
الصحيح من الاحاديث الوارده فى سهوه عليه الصلوة والسلام فى
الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى اليدين فى السلام فى اثنتين الثانى
حديث ابى بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث بن مسعود ان النبى صلى
الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى
الفعل الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ فى الفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو فى الفعل فى حقه عليه
الصلوة والسلام غير مضاد للعجزة ولا قادح فى التصديق وقد قال عليه
الصلوة والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله
فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه الصلوة
والسلام انى لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى
انى لانسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم فى نسيانا او تنسيتى الله قال القاضى ابو الوليد الباجى يحتمل
ما قاله ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشى والسهو او انسى مع انى ابالى عليه وتفرغى له فاضاف احد
النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهب طايفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى
الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وافة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه
الصلوة والسلام يسهو فى صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة
شغلا لها لا غفلة عنها واحتج بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت
طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه الصلوة والسلام كان
عمدا وقصدا لسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يجلى منه بطايل

لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولاجمعة لهم في قولهم اني امر بتعذر صورة
النسيان بسنن لقوله اني لانسى اوانس وقد اثبت احد الوصفين ونفى صاحبه
التعمد والقصد وقال انا ابشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا الخطابي
من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائيني ولم يرتضه غيره منهم ولا اراه
ولاجمعة لهاتين الطائفتين في قوله اني لانسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله ولكنه ينسى بئسما لاحدكم ان
يقول نسيت اية كذا او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها
عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها و
شغل بالتحول من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم
الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من وهب الى جواز
تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو الى جواز مذهب
الشامبين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه عليه الصلاة والسلام يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكمه قليه
عند نوم وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره
خلاف عادته ويصح به هذا التاويل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث
نفسه ان الله قبض ارواحنا وقوله بلال ما القيت على نومة مثلها قط
ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن
بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحديث فيه لما روي
انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا
يتوضى وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نوع
مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسته
الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت خطيطه
ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجلي انه يوحى اليه

لردها
لي

في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا
من فعل القلب وقد قال عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء
علينا في حين غير هذا فان قيل فلو عادته من استغراق النوم لما قال البلال
اكلانا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه الصلوة والسلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لمن نامت عيناه اذ هو ظاهر يدرك
بالجواب وح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلاة والسلام
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا اية
كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن
ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ تلاوته من القران اي ان الغفلة
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من
سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يقبض الفعل المخالف ولا
خر على طريق الجواز لاكتساب العمد فيه واسقاطه عليه الصلوة والسلام لما
اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته قبل نفسه الا ما قضى الله لنسخه ومحوه
من القلوب وترك انسه كاره وقد يجوز ان ينسى الينا صلى الله عليه وسلم
ما هذا سبيله كره ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله
كتابه وتكليف بلاغه

فصل
في الرد

على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين
للصغاير على الانبياء من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكفاير وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات
في مقتضاه وجاز اقاويل قيلها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقا
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير اليها
وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وقوله استغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا
وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
ان جاه الاعمى الاية وما قص من قصصه غيره من الانبيا كقوله وعصى
ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه
ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يوسف سبحانك اني كنت من الظا
وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته
مع لخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطا
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت واخرت و
اسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام وذكر الانبيا في
الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في
حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح ولا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين وقوله عن
موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد اختلف فيه
المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والتاخر عصمتك

يعود

بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من
ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء ومثله والذي قبله
يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين وللمومنات قال مكي مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم ومعنا مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار
فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وبما للمومنين
في الاية الاخرى بعدها قال ابن عباس فقصد الاية انك مغفور لك
غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا بمعنى من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما كان
من ذلك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره وحكا
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما ثقل ظهره من اعبا الرسالة حتى
بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا لك
لك حما حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكو
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل بنوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا واثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنو
لو كانت لانقضت ظهره او سيكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلب من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه
واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد للمعصية ولا عده الله فقال عليه معصيته
بعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال منطوية وقد حا

شاه الله

من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت منهم فلما لم يا
اعلمه الله بما لم يطلع عليه من شرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه
لاحرج عليه فيما فعل وليس عناهنا بمعنى غير بل كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم عنا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمك
ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول المعفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام
العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي لها
تكرمة قاله مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اساري بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى
الاية فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به
وفضل ما بين سائر الانبيا فكانه قال ما كان هذا النبي غيرك كما قال عليه
الصلوة والسلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريد
عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض
الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عليه اصحابه بل قد روي عن ضحاك انها نزلت حين الهوكم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب ورجع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان
يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في
معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النبي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسري معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهذا الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بانه يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما
عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم
قيل اكله ينفي الذنب نص في المعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه الصلوة والسلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام

الى

الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاساري
ان شاوا القتل وان شاوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا هذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
مال الى احد الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى
نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه الصلوة والسلام في هذه القصة لو نزل من السما
عذاب ما نجا منه الا عمر اشار قبل هذا من تصويب راية ورايي من اخذ بما اخذه
في اعزاز الدين وانهار كلمة وابادة معدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله وعبس عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذا
بالحلة لهم فيما سبق وقال المراودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان
النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من قص ولا جعل الامر اليه فيه
وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الاية ان
تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنايم والفداء وقد كان قيل هذا فاد وافي سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه
وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكر الله عليهم
لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتب في اللوح المحفوظ من حلال ذلك لهم لا على وجه اعتاب واكبار وتذنيب
هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الاية فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة
والسلام اعلام الله ان ذلك التصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان
لو كشف له حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
لما فعل وتصدى به لذلك الكافر كان طاعة الله وتبليغا عنه وايثارا له كما شرعه
الله له لا معصية ومخالفة له وما قضى الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى اعراضه عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل
اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام

واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه المعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فانا
نداخبره الله بعدوه بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله
ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل معنى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس
انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغتر ابحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا
يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الآثار وقال
ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة
فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم
هنا الحزم والصبر وقيل كان عندكم سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك انه كان
ملتبسا عليه غابطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
الشيخ ابو بكر ايضا فورك وغيره الله يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهدا
كانا بعد العصيان وقيل كلاهما متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه
تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل
فقد قال الله تعالى وعصى ادم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه
محلا اخر الفصل ان شا الله تعالى واما قصة يوسف فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس في قصة يونس بقي على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل له فايتم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما
وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا

يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم
الكلام انه لم يكذ ظهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه
وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنب فاما ان
يكون خروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي معناه تنزيه ربه عن الظلم واما
الظلم لنفسه اعترافا واستغفارا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ
كانا السبب في وضعهما غير الموضع الا تلافيه واخراجهما من الجنة والقائهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون مما يدل
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرون ولم ينص الله على شيء
من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود
انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا المضمون للتفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما اراد
على ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فانبه الله على ذلك وبينه على
عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا هو الذي ينبغي ان يقول عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف الى داود في الاخبار
من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو نعيم وغيرهما من المحققين وقيل ان الخصمين
اللذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية وقال الداودي ليس في
قصة داود ما خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم واما قصة يوسف
واخوته وليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبيا قال المفسرون
يريد من نبا من ابنا الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه
صغار الاسنان ولهذا لم يميز يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قال الراسله

معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم بينة فبعد هذا والله اعلم واما قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ففى مذهب كثير من الفقها
والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سية لقوله عليه الصلوة والسلام
عن ربه اذا هم عبدي بسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا
واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فاذا لهم وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم توطن عليه النفس من هجوم لها وخواطرها هو المعفو عنه وهذا هو الحق
فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابري نفسي الآية اى ما
ابرها من هذا الهم او يكون ذلك من على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس
لما زكي قيل وتبرى فكيف وقد حكى ابن خالد عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان
الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها
وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وقال وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل فى تفسير ان ربي الله
وقيل الملك هم بها اى بخروجها وعظها وقيل هم بها اى غما امتناعه عنها
وقيل بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة حتى بناه الله فالقى عليه
هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما غير موسى مع قتيله
الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دينه فرعون
ودليل السورة فى هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل
حتى يومن وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريد للقتل انما وكزه وكزة يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى
فى قصته وقتلت نفسا فنجيناك من الغم اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء وقيل فى هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاوه فى التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك

اخلصناه

الخلاص قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها
واصل الفتنة معنى الاختبار واظهارها ما بطن الا انه استعمل فى عرف الشرع
فى اختبار ما يؤدي الى مايكره وكذلك ما روي فى الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لان
موسى دافع عن نفسه من اتاه لا لافاه وقد تصور له فى صورة ادمي ولا
يكن انه علم حينيذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب
عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه
بعد واعلمه الله انه رسول اليه اسلم والمتقدمين والمتاخرين على
هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد
الله المازني وقد تاوله قديما ابن عايشة وغيره عن صكه وسطمه بالحجة وقفا
حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف فى كلامهم واما
قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاوه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
طوفن الليلة على مايه امراة ارنع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد فى
سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله تعالى فلم يقل فلا تحمل منهن الا امراة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شا الله لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد
الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل ابتلاه فالقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل انه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه
ان احب بقلبه ان يكون الحق لاخيانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب فارقه
بعض نسايه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه
على ملكه فى امنه بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يستطاول على مثل هذا
وقد عصم الانبيا من مثله وان سئل لم يقل سليمان فى القصة المذكورة ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها
وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا و
لانفاسه بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه
احد كما سلط عليه الشيطان سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل اراد ان تكون له من فضيلة وخاصة يختص بها كما هو خصاص غيره
من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واخصاص محمد صلى الله عليه
وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر
وانه اخذ فيها بالتاول فظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك طلب مقتضى هذا
اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك انه شك في وعد الله فبين الله
علمه انه ليس من اهله الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
وفد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسوء الله ما لم يوذن له
في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية
غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرنا من تاويله و
اقدامه بالسوال فمن لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قريه النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة اهلكت
امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل
ما راه مصلحة وصوابا يقتل من يوذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا
ان النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة
تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ند
الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهره انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه و
قطع مضرة بوقوعها من بقية النمل هنالك اولم يات في كل هذا امر اتى عنه فنعصي

بقول ناقض فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم يذنب وكاد ان يحيى بن
زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم في ذنوب الانبياء التي وقعت
عن غير قصد وغير سهو وغفلة والله اعلم

فصل فان قلت

فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي فما ذكر ته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما
ذكر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفا
وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من
لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم
والهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا لا امر والهائم اخذوا عليها وعوتبوا
نسبها او حذروا من المواخذة بها او نوها على وجه التاويل والسهو او زيد من
المباحة خافون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ما
خوذ من الشيء الذي الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم
واسوا ما يجري من احوالهم ليطهرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح والكلم الطيب وذكر والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتلون من الكبائر والقبائح والفواحش بما يكون با
لاضافة الى هذه الهيات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي برد ظها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة
وترك وقوله غويٰ اي جهل ان تلك الشجرة التي نهى عنها والغي الجهل وقيل

اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام
فاخذ بقوله لاحد صاحب السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه
ان يذكره لسيده الملك فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف
ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسني قلبي كثرة البلوى قال بعضهم يؤخذ الانبيا
بمثاقيل الذر لكما نتهم عند وتجاوز سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعافهم ما اتوه
من سوء الادب وقد قال المحب للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذ كان لا نبيا
يؤخذون بهذا مما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة
في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون زيادة
في درجاتهم ويثابون ليكون استشعارهم له سببا للمناة ربهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان واسابته فسخرنا له الريح الى
قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا فليبنه فيهم من البشر منهم او ممن ليس في
درجتهم يؤاخذهم بذلك فيستشعر الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزم الشكر
على النعم وبعد والاصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود وسطة لكنوا بين قال ابن عطا لم
ما نفى الله من قصة صاحب الحوت نفصاله ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة
والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب
الكاير ولا خلاف بعصمة الانبيا من الكاير فاجوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي
مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي
مغفوره لو كانت فما اجابوا به هو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاول وقد
قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا

على

على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على
نعمه كما قال عليه الصلوة والسلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر فلا
يكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن اسد خوف
الملايكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم
ويستن بهم امتهم كما عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وايضا في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو
استدعا محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاخذ الرسل
والانبيا بالاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والا
ستغفار فيه معنى التوبة وقد قال لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر فيما

بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام على الجملة بالله وصفاته
اوكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا وا جماعا
وقبلها سمعا ونقلا ولا يشبي مما قرره من امر الشرع واداه عن ربه من الوحي
قطعا وعقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ بناه الله وارسله
قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه
عنه قبل النبوة قطعا عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة في كل حا
من رضى وغضب وجد ومزح فيجب لك ان تتلقاه بالتي هي احسن وتشد عليه الضنين
وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل
ما يجب للنبوة ويجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار او ظن الباطل به واعتقاد
ما يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار والهلاك ولهذا ما احتاط عليه السلم على الر

الذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجري من بن آدم مجري الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيأ فتهلكا هذا اكرمك الله احدي فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم اذا سمع شيأ منها يري ان الكلام فيها جملة من فصول العلم وان السكون اولي وقد استبان لك انه متعين الفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبني عليها مسايل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلي الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولابد من بنايه علي صدق النبي صلي الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة عمدا وعمدا ويجب اختلافهم في وقوع الصغاير وقع خلاف في امثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك فلعلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الي النبي صلي الله عليه وسلم شيأ من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يهتم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص ومدح فاما ان يجتري علي سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلي الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلماء والمحققين في عصمة الملايكة

فصل في القول في عصمة الملايكة عليهم السلام قال القاضي رضي الله عنه

اجمع المسلمون ان الملايكة مومنون فضلا واتفق ايمة المسلمون ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في عصمة مما ذكرنا عصمتهم منه والهم في حقوق الانبياء مع الامم واختلفوا في غير المسلمين منهم فذهبت طايفة الي عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الآية وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقوله كرام برره ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات

وذهبت

وذهبت طايفة الي ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بشيا ذكر اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله تعالي بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله فالصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الي ان لا حاجة بالفقه الي الكلام في عصمتهم وانا اقول ان الكلام في ذلك ما الكلام في عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوي فايدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ها هنا فانها انما احتيج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرد منها شي لا يسقيم ولا يصح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس هو شي يوخذ قياسا والذي تكلم فيه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكرها قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك علي سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة علي شنع عظيمة وها انا اخبر في ذلك ما يكشف عن آحاد هذه الاشكالات ان شا الله فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراه ملكين وهل ما في قوله وما انزل علي الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبينه وان علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالي انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس يقول ان راي يقولان لمن جا يطلب تعلم لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرو زوجه ولا تتعلموا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلي هذا فعل الملكين طاعة وتصريفهما بما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروي ابن وهب عن خاله بن عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال لحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل علي الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد علي جلالته وعلمه

روت

٣ او ملكين مع

نزههما من تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذونٌ لهما في تعليمه بشريطة
ان بيننا انه كفر وامتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد انها
نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان
بريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعا اليهود عليهما الملحى هو كما ادعوا عليه على سليمان اكذبهم الله
في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما ملكان
تعللا قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام
وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال للملكان هنا
داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله
حكاه السمرقندي والفراء بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن فيه تنزيه
الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة
لا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة وربيسا فيهم
ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا
ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن جوشب كان من الجن الذين طردهم الملائكة في الارض حين افسدوا
والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب شايع وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ومما رووه من الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان
يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم لخروج كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار
لا اصل لها ترددها صحاح الاخبار تشتغل بها

الباب الثاني فيما خصهم صلوات الله عليه وسلامه

من الامور الدنيوية وبراءتهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه
عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان
جسمه وظاهره خالص للبشر ويجوز عليه من الافات والتغيير

الرفيق الاعلى جماعة الانبياء
الذين يسكنون اعلى عليين

والآلام والاسقام وفجرع كاس اكمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس قبضة
فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يبولون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغوير فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى وصايبه الحر وادركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر ونالته الاعياء والتعب ومسته الضعف والكبر
وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ويحق بالرفيق الاعلى
على وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محاض عنها واصاب
غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا وروه وفي النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم بعد نبينا من الناس فلم
يكن نبينا ربه بدا بن قميئة بروم احد ولا لجبه من عيون عداه عند دعوته اهل الطايف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور واسك عنه سيف غورث وحجر ابي
جهل وفرس سراقة ولين لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه مبتلا ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بسيرهم ويرتفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم فلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصاري بعيسى ولتكون
في محنهم تسلية لامتهم وفوز لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارق والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها معاومة البشر
ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فنزعة غالبا عن ذلك معصومة متعلقة بالملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال الست تنسى ولكن انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه روحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره
من ضعف جوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان عينه اذا نامت استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام في نومه على
القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكون قلبه يغلط بالكلية جملته وهو عليه الصلوة والسلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ويسقيني وكذلك اقول انه
في هذه الاحوال كلها من وجب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يحيل به ولا
فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما انخذ بعد وبيانه

فصل

فان قلت

فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلوة والسلام سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد الغنايي بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد
ابن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسماعيل ثنا ابو اسامة عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء
فلا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت لتسخف به لتسخف عقو
لها وتلبسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره
لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في بنزته صلى الله عليه وسلم واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه
يفعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته
او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز
طروه عليه من امور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا افضل من اجلها وهو فيها عرضة
للافات كسائر البشر ففي بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه
كما كان وايضا فقد فسر هذا النقل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه
نقل عنه في ذلك قوله بخلاف ما كان اخبر انه فعله وانما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا

يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا
ما وقعت عليه لا يمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من
معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه ظهر لي
في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن
وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه
في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكره صره ثم دله الله
على ما سعوا فاستخرجه من البير وروى نحوه الواقدي عن عبد الرحمن بن كعب
وعمر بن الحكم وذكر عن عطا الخراساني عن مجي بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند راسه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عايشة حاصة سنة حتى انكر بصره — محمد بن سعيد عن ابن عباس رضي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فشط عليه ملكان
وذكر القصة فقد اسبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبس عن وطي نسائه
وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر اتيانهن كما يعترى من اخذ واعترض واعله ومثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى
انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه وشاهد فعلا من غيره ولم يكن عليه ما يحيل
لما اصابه في بصره وضعف نظره لاشيء طرا عليه في عينه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر
من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض به انسا

فصل هل هذه حالة في جسمه

فاما الحواله في امور الدنيا ففي نشرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل
اما العقل منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجهٍ ويظهر بخلافه او يكون منه
على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين ابن العاصي وغيره
حدثٍ سماعاً وقراءة قالوا ابو العباس احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن
عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس الصنبري و
احمد العقري قالوا ثنا النضر بن محمد قال احدثني عكرمه ثنا ابو النجاشي ثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه
فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به و
اذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث
اخر انما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله هو حق
وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطيء واصيب وهذا على ما قررناه فيما
قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه و
اجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلوة والسلام
لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان
نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي الحرب والمكيدة قال فان ليس
بمنزل فانهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم في الامر
واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم
رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقاداً
ولا تعليماً يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا حطة وانما هي امور
اعتيادية نعرفها من جربها وجعلنا هممه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مسجون القلب بمعرفة الربوبية ملأن الجوانح بعلوم الشرعية مقيد البال بمصالح الامة
الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدـ

في

في حراسة الدنيا واستثمارها الا في الكثير الموذن بالبله والغفلة وقد تواترت بما
لحما
لنقل عنه عليه الصلوة والسلام من المعرفة بامور الدنيا وقائع مصا
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما بنهضا عليه في معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقد صلى الله عليه وسلم في امور

واما ما تصدى في احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذه السبيل المقوله عليه السلام انما انا
بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له
نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئاً فانما اقطع
للحافظ
له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفين عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له ليجري احكامه عليه الصلوة والسلام على ظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة بشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
العصاص والوكاء مع مقتضى حكم الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على
سراير عباده ومخبآت ضمايرهم فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون خلقه
الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امره الله امته باتباعه والاقتداء
به
في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويوحى الله
اليه
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه
لاحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو في
ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا تعمله
الامة فاجرى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ايتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك علم
ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول

وكان حكمه على الظاهر الجلي في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لو
جيان التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته وليستوثق بما يؤثر عنه
وينضبط قانون شريعته ويخلي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عا لم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه ما شا
ويستاثر بما شا ولا يقدح هذا في نبوته ولا ينقص عروة من عصمته ٥

فصل واما قوله صلى الله عليه وسلم الذي بنوبه

من اخبار عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف
فيها ممتنع في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى
او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم وهذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجا يزو
ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما القصد للصلحة كتوريته عن وجه
مغاريه ليلا باخذ العدو حذره وكما روي من مماذحته ودعابته لبسط
امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرتهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرة التي سالته عن زوجها هو الذي بعينيه
بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض وقد
قال عليه الصلوة والسلام اي لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما يدخل الخبر فما
ما ياباه غير الخبر مما صورته الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء وينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد
قال عليه الصلوة والسلام ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين فكيف ان تكون له
خاينة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها و
هو يحب تطليقها اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه
اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه

فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه
ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروي نحوه عمرو بن الفايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في
نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي
لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امر معها غير زواجه لها
فدل انه الذي اخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الا فدل انه لم يكن عليه
حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل له مثل فعله لمن قبله من الر سل
قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم وكان على
ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما اعجبه ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه
الى ما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه الا الاشقياء ولا يتسم به الانبياء قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلوة والسلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم ونحوه لابي قورك
وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه
وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما
اعلمه الله به فلما طلقها زيد قول الناس يتزوج امراة ابنه فامر الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين

م ازواج حرج في ادعايهم وقد قيل كان امر زيد بامساكها تمهيدا للشريعة
ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة واستحسنها ومثل
هذا لا انكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها
ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادة
التي في القصة والتطويل والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي
ابن الحسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه
واستحسنه القاضي القشيري وعليه قول ابو بكر بن فورك
وقال انه معنى ذلك عند المحققين من المفسرين وان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف
ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحي منهم ان يقول
تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه الصلوة والسلام من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن حلايل الابناء كما كان
فعاتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله
لهم كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله لم هاهنا
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن
وعايشة لو كتم الرسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

فصل
فان قلت

قد تقررة عصمة عليه الصلوة والسلام في اقواله في جميع
احواله فلا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو

ولا صحة

ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في
وصيته عليه الصلوة والسلام التي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى
حدثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحاق قالوا ثنا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس لما احتضر رسول الله صلى الله عليه
وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية اخرى ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا
ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروي اهجر ويروى اهجر
فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول
ما قال عمر ايمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الا مراض
وما كان من عوارضها من شدة وجع وغشى ونحو مما يطرا على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته من
هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اد
معناه هذيا يقال هجر يهجر هجرا اذا اهجر هجرا اذا افحش والهجر تعدية هجر وانما الاصح و
هجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وعلى هذا رواينا فيه في صحيح البخاري من
رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن بن عيينة
وكذا ضبطه الاصيل بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رواياه عن مسلم
في حديث سفيان وعن غيره تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام
والتقدير اهجر او ان يحمل قول القايل هجرا او اهجر على انه دهشة من قايل ذلك وحيرة
لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول
المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القا

لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز الهجر حملهم الاشفاق
على حرم سنته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجر
وهي رواية ابي اسحاق المستملي في الصحيح ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة
فقد يكون هذا رجعا الى المختلفين عنده ومخاطبة لهم من بعضهم اي جيئتم باختلاف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر الهاء
الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم
عليه الصلوة والسلام بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم راى النبي صلى الله عليه
وسلم بفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه
الصلوة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه
من صواب راي عمر ثم هاولا قالوا او يكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله
عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك
كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراي ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الا
جتهاد وحكم وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشر
وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه الصلوة
والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من
نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك كما قاول
كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم
لهم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا
تركهم وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مخيرا في هذا الكتاب للمطلوب منه لانه ابتداء لا امر به بل اقتضاه منه
بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القضية بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة على هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال
الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعوني فلما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر
بعده وتعيين ذلك

الخلافة

فصل

فان قيل

فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحشيني بقراءتي عليه ثنا
ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابراهيم
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن
سالم مولى النضريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما تغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة في
رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها له صلاة وزكاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يجلد او يفعل مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك لقوله اولا
ليس لها باهل اي عندك يا ربي في باطن امره فان حكمه عليه الصلوة والسلام
على الظاهر كما قال والله الحكمة التي ذكرناها لحكم عليه الصلوة والسلام يجلد او اديه
بسبه او لعنه بما اقتضاه عند حال ظاهره ثم دعا عليه الصلوة والسلام بشفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها وحرصه ان يتقبل فيمن دعا عليه
دعوة ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه الصلوة
السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحق من مسلم
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما
لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او
سبه انه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه و

يستحق

العفو عنه وقد يحمل على انه خرج من مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعايه هنا ومن دعوته
على غير واحد من غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقري وحلقي وغيرها من دعوته وقد ورد في صفته في غير حديث
انه عليه الصلوة والسلام لم يكن فحاشا ولا قال لشيء لم يكن سبابا ولا لعانا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل
الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه من موافقة امثالها اجابة فعا
هد ربته كما قال في الحديث ان يجعل ذلك في المقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لما يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبي عليه الصلوة والسلام وتقبل دعايه ما يحمل على
اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه جل وعز على جلاله او بسته
على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وغيبة لما احترم
وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر
من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصما مع الانصاري في شراج الحرة
اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك
يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم
احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم متوقع ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم
ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما
لم يرض بذلك الانصاري وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته

وفيه

وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فان في حكمه في حال الغضب والرضا
لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما
كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في قادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه
ان عكاشة قاله وضربني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك في
حديث الاخرم مع الاعرابي حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم نهاه
ويقول له ندرك حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه عليه
الصلوة والسلام لعلمه لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكونه عليه الصلوة
والسلام اشفق اركان حق نفسه من الام حتى عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو
النبي صلى الله عليه وسلم وانا متحلق فقال ورس ورس حط حط وعشيني بقضيب
في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه عليه الصلوة والسلام لمنكر براه به والحال لم يرد بضربه بالقضيب الا
تنبيهه فلما كان منه ابجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل قال القاضي رحمه الله واما افعاله عليه الصلوة والسلام

الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو
او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الند
او غامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اركان عليه الصلوة والسلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما
يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ونسوى
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او

سوا

اتيت

امتد

كلام

ور

حسن بقوله او يسمعه او نالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لم
حق بصالح اعماله منعظم في تزاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد الامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرن
الحمار في اسفاره الرحالة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب
الخيل وبعدها اليوم الفرع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسايراحواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة
لامته وسياسة وكراهية خلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك
الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدنيوية مما له الخيرة
في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل
المنافقين وهو على يقين من امرهم مراعاة لخواطر المومنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاعدت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل
الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو
من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه
لكافر والعدو رجاء استيلافه ويصير للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل الرغايب رجاء ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملاءته حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه
وحتى كان على رؤس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما
يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس ببشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصد عن الحق ولا يبطن على جلسايه ويقول ما كان لنبي ان تكون له
خاينة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بيس ابن العم شيعة
فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من
اتقاه الناس لشره فكيف جاز ان يظهر خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب

ان

ان فعله عليه الصلوة والسلام كان تسنيلا فالمثله وتطييبا لقلبه ليتمكن ايمانه
ويدخل في الاسلام بسبب اتباعه ورواه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا
على هذا الوجه قد خرج من مداراة الدنيا الى السياسة وقد كان يسالهم
باموال الله المريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بيس ابن
العشيرة وهو غير غيبة بل هو تعريف ما عامله منه لمن لم يعلم ليحترز من حاله ويحترز
ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كما ورد في
الحديث في تخريج الرواية والمزكين في الشهود قال قيل فما معنى الفضل للمفضل الوارد في
حديث بريرة من قوله عليه الصلوة والسلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي
بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلوة والسلام اشتريها و
اشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله باطل و النبي صلى الله عليه وسلم
قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا الولاء والله اعلم لما باعوها من عايشة كالم
يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد
حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه
عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد
انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثبا
فلا اعتراض فيها او يدفع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى ولهم اللعنة وقال
وان اسايتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء ويكون قيام النبي صلى الله
عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قيل ذلك و
وجه ثاني قوله عليه الصلوة والسلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر
بل كن على معنى التشريبة والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل الولاء لمن اعتق وكانه قال اشترطي او لا
تشترطي فانه شرط غير نافع الى هذا ذهب الدراوردي وغيره وتوبيخ

زمنه

فيها

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك بدل عليهم به قيل هذا الوجه
الثالث ان معنى قوله استوطى لهم الرولا اي اظهري حكمه وبني عندهم سنة ان الو
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه
فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله
واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم
يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآ
فاذا كان ذلك فلا اعتراض به يكون فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
باني احوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من بغيتي للخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايها العير انكم
لسارقون فليس من قول يوسف فلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائلا ان
حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
فعلم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقولوا الا نبيا آما لم يأت
انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل
فان قيل

فما الحكمة في ابتلاء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء وما الوجه
فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وداود
ويحيى وذكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه واحباوه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله
كلها عدل وكلماته جميعا صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال الهم
لينظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين وحتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين ويبلو اخباركم
فامتحانهم اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا
لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا

والتضرع

والتضرع منهم وتاكيدا لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
وتذكره لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن
بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليبلغوا الله تعالى طلبتين مهذبين او ليكون امرهم كملا وثوابهم
اوفر ولخرل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ قال ثنا ابو الحسن الصيرفي وابو
الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي قال ثنا
محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن
عاصم بن هدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي
الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما
يبرح البلاء بالعبد حتى تتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما قال
تعالى وكاي من نبي قتل معه ربيون كثير الآيات الثلث وعن ابي هريرة ما زال
البلاء بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن
انس عنه عليه الصلوة والسلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وفي
حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي
ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اكثر ليتبين فضله وليستوجب الثوا
كما روي عن لقمن انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر
بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه
ويوسف نايم محبة له وقيل بل لاجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل
مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى فبكت
حدة له عجوز البكايه وبينهما جدار ولا علم عنه يعقوب وابنه فعوقب
بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كان يقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا
فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي
عن الليث في سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه

واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من بنيه في كون الجن في جنبة اصهار او للعمل بالمعصية
داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي عليه الصلاة والسلام
قلت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك
وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالعمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروي
هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما
يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اوجد
عليها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند ما هم
لتضعف قوي نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم او تخف عليهم موتة النزع
وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس اذ ذاك خلاف موت الفجاءة
واحدة كما يشاهد من اختلاف احوال المرضى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا

وهكذا

وهكذا او في تداوية ابي هريرة من حيث انتها الريح فكفاها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمه الله
معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله
منقاد اذ ذاك اين الجانب برضاه وقله تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها
الرياح وتمايلها وتركها من حيث ما انتها فاذا ارخ الله عن المؤمن رياح البلاء
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكوت رياح الجو رجع الى شكره به
ومعرفة نعمه عليه برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه
السبيل لم يصب عليه مرض الموت ولا تزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على
المصايب ورقتها وضعفها بنزولي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في
غالب احواله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة
ومفاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد ألما وعذابا والعذاب الا
اشد كما يخاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله في عذابه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة الاية فمنهم جميعهم الموت على حال العتو والغفلة وصيحة من به
على غير استعداد يغتة ولهذا كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم
كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان
الامراض تذير الممات ويقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته
وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه
متعلقا بالمعاد فيتفصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويودي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب
التفصل في مرضه فمن كان له عليه نال او حق في بدن او فاد من نفسه وماله
وليكن من الفضائح منه على ورد في حديث الفضل وحديث الوفاء وارضى الثقلين

بعده كتاب الله وعترته والانصار عيبته ودعى الجميع كتابي ليلا تضل امته
اما في النص على الخلائف او الله اعلم مرادهم ثم راي الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليايه المتقين وهذا كله يحرمه
غاليا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما واستدراجهم من حيث لايعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه الصلوة والسلام
في رجل مات فجاءة سبحان الله كاسفة على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة للمومن واخذه اسف للكافر وقال للفاجر وذلك
لان الموت ياتي المومن وهو غاليا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه
كيف جاء واقضى الجراحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلوة والسلام
ومستريح ومستراح منه وياتي الكافر او قال الفاجر منيته على غير استعداد لا
اهبة ولا مقدمات ولا مدة بل ياتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افضع امر
صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه الصلوة والسلام بقوله من احب لقاء الله لقاءه
احب الله لقاءه ومن لقاء الله كره الله لقاءه

الخمس
السابع في تصرف

وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع امته ما يجب من الحقوق
للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا
حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال
الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم
ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله
عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا يا محمد اي
ارعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد

ابجاد عنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها ليلا توصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لاها عند اليهود
وبعضهم اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه لاها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرك فهو لعن ذلك او مضمنه
انهم لا يرعونه الا برعونة بهم وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال
وهذا هو عليه الصلوة والسلام فلذلك نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وعناية عن اذاه او كان صلى الله عليه وسلم
استحياء لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني
بكنيته ليلا ينادي باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجيب بذلك المنافقون
والمستهزون ذريعة الى اذاه والازراء فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا
السواد تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزين فحمى عليه الصلوة والسلام
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد
وفاته لارتفاع العلة والناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره
وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم وكذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله
منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان
المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوا بكنيته ابي ابا القاسم بعضهم
في بعض الاحوال وقد روي انس عنه عليه الصلوة والسلام ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمن احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر
الطبري وحكى محمد بن سعيد انه نظر الى رجل اسمه لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب
الا اراني محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع الناس اكراما لهم بذلك ان تسمى احد باسماء الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز

هذا كله بعد عليه الصلوة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمي
جماعة منهم ابنه محمداً وكناه بابي القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك اسم لمولود
وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد
ابن ثابت بن قيس وغيرهم واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة
وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين كما قدمنا والله المستعان

الباب الاول في بيان

ما هو في حقه عليه الصلوة والسلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم
وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به
نقصاً في نفسه او سبه او دينه او فضله من خصاله او عرض به او شبهه بشيء
على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب
والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلاً من فصول هذا الباب على
هذا القصد ولا نمتري فيه نصر بحاً كان او تلويحاً وكذلك من لعنه او دعى عليه او تمنى
مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او غيره عن عيب في
جهته العزيزة بسخيف من الكلام ومنكر من القول وزور او غيره مما جرى من البلاء والمحنة
عليه او غصه ببعض العوارض البشرية الحابرة والمعهودة لديه وهذا كله لاجماع من
العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قاله
ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو
الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عندها
ولا يمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي ردة وروي مثله الوليد ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقص النبي صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك رده كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته

وتكفيره

وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
خلافاً في استباحة بين العلماء الا مصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع
على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي ابن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفيره المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر احتج ابراهيم
ابن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم فقال ابو سليمان الخطابي لا
علم احداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلماً وقال ابن القاسم عن
مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن
سحبنيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا
يقول من سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا استتاب وفي كتاب محمد لخيرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى
الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا استتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله
عن اشهب عن مالك وروي ابن وهب عن مالك من قال ان رد النبي صلى الله عليه وسلم
وبروي رد النبي صلى الله عليه وسلم وسخر او اراد به عيبه قتل وقال بعض علما
اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا
استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الحال يتيم ابن طلب طالبا القتل و
افتى ابو محمد بن ابي زيد في رجل سمع قوماً يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم

بنا

اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة
هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج
من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول
يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فقال ابن ابي سليم الذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ صريح لا يقبل لانه امتهان
وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موفق له فوجب اباحة دمه
وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل اذ مما عليك واشك الي النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل فسأل النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل بن حاتم المتفقه الطليطلي وصليه بما
شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وختى جدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
وكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الغراري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب
للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه و
بديننا عليه الصلوة والسلام فاحضره القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء و
امر بقتله وصليه فطعن بالسكين وصلب متكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكانت
اية للجميع وكبر الناس رجاء كلب قولغ من دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
وقال القاضي ابو عبد الله بن الرباط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم
بستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو
على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب ابن ربيع القروي مذهب

مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص قتل دون
استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى
الله عليه وسلم باذاة او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب
كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا
متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وتبيينه بعد وكذلك اقوال حكم
من غصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او الحاد السحر او ما اصابه من جرح
او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدو او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك
وبيان ما يدل عليه

فصل
في الحجة

في الايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم في القرآن لعنة الله تعالى
لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم والاخلاف
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال
ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا
القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر
في بعض ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاها واذى المومنين ما دون القتل من الضرب
والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤ
منون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عن من وجد في صدره حرج
من قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم الآية الى قوله تعالى ان تحبط
اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم
يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم و
قال تعالى ولان سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الحق له قد كفرتم بعد ايمانكم

قال اهل التفسير كفوتم يفوكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع
فقد ذكرناه واما الاصار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن
الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال ابو الحسن القطيني وابو عمر بن حيويه قالا ثنا
محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد الحسن بن زباله ثنا عبد الله بن موسى بن
جعفر عن علي ابن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين بن علي
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب
ابن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه
من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان
قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يوذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلوة والسلام وفي حديث اخر
ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة والسلام فقال من ينقذني عدوي فقال خالد
انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقل جماعة ممن كان يوذيه
من الكفار كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معايط وعهد بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى
البزار عن ابن عباس ان عقبه بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش مالي اقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من
يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت
تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروى ابن فائع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا فيها فقتلته فلم يستق ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية ليمين لابي بكر رضي الله عنه ان امراة
هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها

فبلغ

فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس بشبه
الحدود وعن ابن عباس هجمت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا من لي
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه
وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
فتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت بوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على
رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغيره واحد من الايمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي ابنت ابا بكر وقد اغلظ الرجل فرد عليه قال فقلت
يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه اياك فقال اطبس فليس ذلك لاحد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل
ما اغضبه واذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يجوز قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد
احل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له
ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك فقال يا امير المومنين ما بقيت الامة بعد
نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال
القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب مناقب
مالك ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هو ولا الفقهاء العراق الذين افتوا
الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من
لا يوثق بفتواه او يعمل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب ويكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله
والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويد على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره

ولهذا مما حكى له كثير من العلماء ردة وهو بداية الثامنين عن مالك والاخذ عنه
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا ان لم تحل له بالكفر الا ان يكون متمادياً على قوله غير منكر له
ولا معلن عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه ومن كلمات الا
ستهزاء والذم واعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر
ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هو قولهم ان كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا
كما قال القابل سمن كليك يا كلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستهزا به ان حكمه حكم التذديق بعقده لانه
قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته
يحد كما كانت العقوبة لمن سبه عليه الصلوة والسلام القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره

فصل

فان قلت

فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم ودعا عليه
ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان
ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين و
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفايهم مما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة

منهم

قتله

لك

منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس فلتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله
قتل من قدر عليه واشتهر امن كفله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه
غيلة من يهود وغيرهم هذا وغلبة ممن لم ينظمه قبله سلك صحبته ولا تخلط في جملة
مظهري الايمان به ممن كان بوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنعوذ عقبة وكذ
ندراهدر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعدي وغيرهما ممن اذاه حتى
الفرايديهم والقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستورة وحكمه عليه الصلوة والسلام
على الظاهر وكثيرا ترك الكلمات انما كان يقولها القابل منهم خفية ومع انقاله ويحلفون عليها
اذا غيبت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا وكان مع هذا
يطمع في هذا فيتنهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم لبصيرته عليه الصلوة والسلام على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فكيرا منهم باطنا كانا ظاهرا
واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد كثيرا منهم وقام منهم المدين درزا وعونا وجاها
وانصارا كما جاءت به الاخبار وبهذا الجواب يعفى ايمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقال
اهله لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم
يعمل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا
بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام انهم لو راجعوه السنتهم ولم يبينوه الا تري
كيف نبهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ولهذا بينه النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم عليكم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليك وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة با
العهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام ولم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون مرتبهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة

شبكة الألوكة www.alukah.net

سيد المرسلين فافشار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم ومايبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد للنفر ما يقولون ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان العداوة
وطلب اخذ الثرة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الكلام الظاهرة عليهم
من حد وه الزنا والقتل وشبهه لظهورها واسواء الناس في علمها وقد قال محمد
ابن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القلعي
ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا
اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم الطعن عليه والنقصة له وانما اراها من وجه العفو في الرأي
وامور الدنيا والاجتهاد في نصايح اهلها فلم يرد لك سبا ورأى انه من الاذى
الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ
قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا ادعاء الا بما لابد منه من الموت الذي لا
بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسمون دينكم والسام والسامة الملال وهذا
دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث بنا
باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا
وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد
قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه الصلوة والسلام سواء قال القاضي
ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا للحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث

هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة
للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والجوائح باب من ترك فتال الخوارج للتالف وليلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر هم عليه الصلوة والسلام على سحره
وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذله في قتل من حبة منهم
وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم القتل او
اخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان
قلت فقد جاء الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام
ما انتقم لنفسه من شيء يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم
ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله
التي انتقم بها لله لها وانما يكون ما لا ينتقم فيه منها له فيما تعلق بسوء ادبه ومعاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مالم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الا
عراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة السنة كحديث الاعرابي بادا
حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيته عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز او يكون
هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن
الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا
مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل

قال القاضي رحمه
الله تقدم الكلام في قتل

في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او
محال هذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لا حق به في البيان والجلاء
وهو ان يكون القايل لما في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد السب والا
ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر من لعنه
او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
عليه الصلوة والسلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في
تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من مرتبته او شرف نسبه او
وفور زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام ونوا
عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته
وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما بجهالة حملته على
ما قاله او الضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبه وضبط للسانه وبمعرفة
وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول المتقدم لا نتعلم ولا
يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه فاذا
كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا افتى به
ابو الحسين علي بن خائم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الماسور بسب النبي صلى الله عليه وسلم
في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وابنا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر علي علم من زوال عقله فجاء باتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون تسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا الحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا
لابي فالان فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينيذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها

معفوا

عبيد

الازراء

والمخبر بها عنه

معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون

فصل
الوجه الثالث

ان تقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او جحوده او يكفر به
او تنقل به ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا هذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان
كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبها بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الاخر لا تسقط القتل علمنا توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصه فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه
حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبه عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
من برىء من محمد او كذبه فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم
في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء
تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا
او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال
اشهب في يهودي نبيا او زعم انه ارسل الى الناس وقال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي معتمد على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال
محمد بن سحنون من شك في خرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الائمة
القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلوة والسلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يلتحى او انه كان بناهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا
نفي قال حبيب ابن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر ونفي المظاهر له كافر فيه
الا ان يتوب والمسلم له زنديق يقتل دون استتابته ان شاء الله تعالى

فصل
الوجه الرابع

ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في مراديه من سلامته من المكروه او شره فهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفه استبراء للمقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرء الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبته غرمه فقال له صلى على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذ لكان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مخبرا عن مضمر الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعده بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكونه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او سب الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غيرها لان احتمال قوله الاخر له صل على النبي صلى الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لان حمل امره الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطلق احمله صاحبيه ومذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا القتل وتوقف الحسن القاضي في قتل رجل قال لكل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود وتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة القائله ومايدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ذهب اليه التاويلات لابد من اتمام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي

زيد

زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرايل ولعن الله بني ادم ذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يتبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه كان يعد رنا الجهل وعدم معرفته السنن فعليه الادب الوالع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو قول سحنون واصحابه في المسئله ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا بن الف خنزير وابن الف كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ايات واجداد جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلم فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ايات من الانبياء على علم القتل وقد يضيق القول في نحو هذا الوقال الرجل ها شتى لعن الله نبي هاشم وقال اردت الظالمين منهم وقال الرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ايات او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسالتين تقتضي تخصيص بعض ايات واخراج النبي صلى الله عليه وسلم فمن سبه منهم وقد راينا لابي موسى بن مياس فيمن قال الرجل لعنات الله الى ادم انه ان ثبت ذلك عليه قتل وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال الشاهد شهد عليه بشبي ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيهما قاضي قرطبه ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطا سجنه ثم استخلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهو ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضايه اتى برجل اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يسوء بدينه فلم يجد ما يقوي الريبة باعتقاد ضربه بالصو واطلقه وقد غير عمر بن

اسم محمد بن زيد بن الخطاب لمثل ذلك وذلك انه سمع رجلا يسب رجلا اسمه محمد
ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع وقال عمر لابن اخيه محمد لا اري رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
ثم هم بتغيير اسمآء من تسمى باسماء الانبياء اكراما لهم لذلك فغير اسم اقوم معروفين ثم ترك ذلك

فصل
الوجه الخامس

ان لا يتصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سببا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه ويستشهد
ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجائز عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والجهة لنفسه او لغيره او على التشبيه به او عند هضيمة نالته او غصاصة لحقته
ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثل
وعدم التوقير لنبيه عليه الصلوة والسلام او قصد الهزل والتنديز بقول الكفول القائل
ان قيل في السنوء فقد قيل في البخل وان كذبت فقد كذب الانبيآء وان اذنبت فقد اذنبوا
انا اسلم من التسنة الناس ولم يسلم منهم انبيآء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم
او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحكم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتهجر فين

في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان
ليس فيكما من مخبر فقير على ان آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي
صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي
بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة
جبريل
قصد بالبيت الثاني من هذا الفضل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي محمد ليحتمل
الوجهين احدهما ان هذا الفضيل نقصت للممدوح والآخر استغناه عنها وهذه
اشد ونحو منه قول الآخر واذا ما رفعت رايته صفقت بين جناحي جبريل
وقول الآخر من اهل العصر قرن من الخلد واستجارنا فضير الله قلب رضوان وكقول
حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتضد وزير ابي بكر
ابن زيد ون كان ابا بكر الرضى وحسان وانت محمد الى امثال هذا وانما كثر

باشتهاد هامع استفاضة الناحكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العنى وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعر واشدهم فيه تصريحا واللسانه
تصريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمن المعري بل خرج كثير من كلامهم الى
حد الاستخفاف والنقص فصريح الكفر وقد اجتنبنا عنه وعرضنا الان
الكلام في هذا الفضل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملايكة والانبيآء نقصا ولست اعني بجزي بتي المعري
ولا قصدة قابلها ازدآء وغضاضا فاوقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزز
حرمة الاصطفاء ولا عزز حطوة الكرامة حتى يشبه من شبه في
كرامه نالها او معرة قصد الانتقام منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهي عن جهري القول له ورفع الصوت عنده
فحق هذا ان درئ عنه القتل لادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما الوف عادته لمثله او ندوره وقرينه
كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا
ممن جآء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر
فرعون فيكم فان عصي موسى بكف خصيب وقال له يا بن اللخنا
انت المستهزي بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر
القتبي انهما اخذ عليه ايضا وكذبه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازعا الاحمدان الشبه فاشبهما خلقا
وخلقا كما قد الشراك ان وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يدين منك من امل
من رسول الله من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه واناته منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره فالحكم في امثال هذا ما بسطناه
في طريق الفتيا على هذا المنهج جآت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله

واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد عير النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض
بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه اذا كان يورد قال لا اراه ينبغي
هل الادب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأنا لانبيا قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كانبيا يكون ابوه عربيا فقال كانت له قد كان ابو النبي كافرا فقال اجعلت
هذا مثلا فعزله وقال لا اكتب لك ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم عند التعجب لا على طريق الثواب الاحتساب توقيرا له وتعظيما كما
امرنا الله وسيل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكر ولرجل عبوس
كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكر واحدا فانى القبور وها
ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجه وجهه ام عف النظر
اليه لدوامه خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتقهرين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
كقال للسفيه آفال واما ما ذكر مالك خازن النار فقد جنا الذي ذكره عنه ما انكر من
عبوس الاخر الا ان يكون العبس له يدا فيرهب بعبسته فيشبهه القابل على طريق الذم لهذا
في فعله ولزومه في ظله صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله
يغضب غضب مالك فيلزمون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا دم للملك ولم قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب موقوف
بالمغير قال الرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امعي فقال الشاب اليس كان النبي امعيا
فتشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطأ ولكنه مخطئ في استشهاده فيه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقصه
وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا
استغفر وتاب واعترف ولجاء الى الله بترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما قل
الادب فطوع فاعله بالندم عليه ويجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي فيها

تعفى

بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل
اخر بنحي فقال له انما انا يقضي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى
الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذا لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس

افتى بقتله

فصل

الوجه السادس

ان يقول القابل ذلك حاكيا عن غيره وازاله عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينه
مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقابله والاعلام بقوله والتغيير منه
والتجريح له فهذا ما ينبغي امتثاله وتجنبه فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على طريق الرد له
والنقص على فاعله والعتب بما يلزمه وهلم منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك
والمحكي عنه فان كان القابل لذلك فمن قصدي لان يرخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع

س عنه

قوله

بحكم بحكمه او شهادة او فياه في الحقوق وجب على سامعه الاشهادة بما سمع منه والتغيير الناد
والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره و فسا
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان يعط العامة او يوارد الصبيان
فان من هذه سيرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولا الايجاب بحق النبي عليه الصلاة
والسلام ولحق شريعته وان لم يكن القابل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه قام
بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد الضرير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سيل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
ايسعه الا يودي شهادته الله ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم
ان الحكم لا يري القتل بما شهد به ويري الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الا
باهة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اري لاحد فيه خلافا في الباب فليس التفكه
بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتنقص بسوء ذكره لاحد لاذكرا ولا اثرا لغير
عرض شرعي بمباح واما للاعراض المتقدمة فتردد بين الايجاب والاستحباب وقد

حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع من امثاله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه
المتقدمة واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقصوا اشبهها عليهم وانكان ورد لاحمد بن حنبل
انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السايغة للحكاية عنهما فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه العلى على وجه الحكايات والاشهاد والطرق واحاديث الناس
ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال
وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قايله
الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه اولم تكن عبادته اولم يكن الكلام
من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه وجرى عن
ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من
البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول
القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ
قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره اوكانت تلك عادته له واظهر
استحسانه لذلك اوكان مولعا بمثله والاستغفار له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه فحكم هذا حكم الشاب نفسه يواخذ بقوله ولا
تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية لامه وقد قال ابو عبيد القاسم بن
سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
وكتابه وقرآنه وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته لاشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نعمة الله من قابلها

واخذه

واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو القاسم بن سلام رحمه الله قد تجري فيما
اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكني عن اسم المهجو بوزن اسمه
استيرا لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى
عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ
من الامور البشرية به وتمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر فيه ذات الله على
من مقاسات اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من قومه في
زمنه فمر عليه من معانات عيشه كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء ويجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة فقط
اذ ليس فيه غض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين من يفهم مقاصده
ويحققون فوايده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنة فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص وضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستجاره لرعاية الغنم
في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا الاعتراض فيه جملة واحدة تلمن ذكر على وجهه بخلاف من قصد به الغض
والتحقير لما كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لامتهم من خليقه بما سبق لهم من الكرامة في الاولى منه
او متقدم العلم وكذلك قد ذكر الله نعمه وعيلته على طريق المنة عليه لا التعريف بكرا
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من صنع الله فيه
وعظيم منه عنده ليس فيه غض بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناداه من اشرافهم شيئا فشيئا
وبمن امن حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم

لي

له

باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بحال
الملايكة المسومين ولو كان ابن ملك وذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضي عنده ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه
هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه من ملك لقلنا رجل يطلب ملك
ابيه فاذا اليتم من صفته واحدي علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم
السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا ولهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذا معجزته العظما من القران العظيم انما هي متعلقة بنظم
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من ذلك لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضي
العجب ومنتهي الصبر ومعجزة البشر وليس فيه ذاك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والقراة المعرفة وانما هو آلة لها ووسطة موصلة اليها غير مراده في نفسها فاذا انها
حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الوسطة والسبب ولا امية في غير نقيصة
سبب الجهالة وعوار العبادة فسبحان من باين امن من امر غيره وجعل شرفه فيما قبله
محطة سواه وحيانه فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته
كان تمام حيانه ونماية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهي هلاكه
وحتم منونه وفنايه وهلم جرا الي ما روي من اخبار وسير وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في امور وخدمة بيته زهدا
ورغبة عن الدنيا ونسوية بين حقيرها وخطيرها السرعة امورها وتقلب احوالها
كل هذا من من فضايله ومايره وشرفه كلما ذكرناه فمن اورد منها شيا مورده وقصد
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلى منه بذلك سوء قصد بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخبار واخبار سايرالانبيا عليهم الصلوة والسلام في
الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الي تاويل وورد
احتمالا فلا يجب الان بتحدث منها الا بالصحيح ولا يروي منها الا العلوم الثابت وحكمها
ماكانا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى

وقال

وقال ما يدعو الناس الي التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال
لم يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على اطراحها
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم ورد ها على قوم
عرب هذا جواب عن سوال يمسي ورد وتوجيهه ان يقال لكن التحدث بمثلها
حدث بها النبي صلى الله عليه وسلم يفهمون كلام العرب على وجهه ونعرفانهم في
حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حفهم مشكلة ثم جا من
غلبت عليه العجمة ودخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها
وظرحها ولا يحقق اشارها الي عرض الايجاز ووجهها وتبليغها فقر فوا في تاويلها شذه
ومذر منهم من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فقوم
الا يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام
على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بالها
ضعفه المفاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في
مشكل الكلام على احاديث ضعيفه موضوعته لا اصل لها او شغوله عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يلفيه طرحها ويغنيه عن الكلام بها التنبيه على ضعفها
اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف فليس
واشفى للنفس

فصل

فيما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذكر من حالاته

ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق الذكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة
والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمل
ونظم عليه علامات الادب عند ذكر فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الا
شفاق والارتماض وصدر الغيظ على عدوه ومودة الغد الذي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا الخفي في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه
الصلوة والسلام تحري احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بسبيع ذلك وهجر

من العبارة ما يفتح كلفظة الجهل والكذب والعصيبة فاذا تكلم في الاقوال فقال اهل
يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
وتجيب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال اهل يجوز ان يعلم الا ما علم واهل
يمكن الا ان يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ
ويشاعنه واذا تكلم في الافعال قال اهل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وهو
الصغاير فهو اولي وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلوة والسلام وما يجوز له من تعزير واعظام
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارة فيه وقد حدث بعض
الحاير بن قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله ويشنع عليه بما يأباه ويكفر
واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في اداهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعمالهم
في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء وتحسنه وتخيرها
وتهديها بعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا فاما ما
على جهة النهي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه
الكذب حيلة ولا البتان الكباير بوجه ولا يجوز في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اية من القرآن
حكى الله فيها مقال اعداءه ومن كفر بايانه وافتري عليه الكذب ويخفض لها صوته لخطاب
ربه واجلالا لالاهه واشفاقا من التشبيه من كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم

الباب الثاني في حكم ساب

سابه وشانيه ومنتقصه وموذيه وعنويته وذكر استتابته وورثته قد قدمنا ما
هو سب واذى في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك
وقابله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم
ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا
ان ظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته

كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على
هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او مجيئا تائبا من قبل نفسه لاحد رجلا
تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا قرب
السب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في
مثله وامامابينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن حبيب من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في
الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال قتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف عندنا انه خشي الظهور عليه
فبادر ذلك ومنهم من قال قبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه تائبا فكأنا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قول
اصبغ ومسالة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل
المتقدم لانه حق معلوم للنبي ولامته بسببه ولا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه استتاب قال محمد بن ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة
والسلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيأ واحدا عندنا القتل لا عفو فيه لا
حد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
ليس البشر جنس يلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعائب
قطعا وليس من جنس يلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول فيه
التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه
القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها
ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا
تسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر

ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف اولان توبته واظهاره انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته ونفى حكم السب عليه وقال ابن عمران القابسى من سب النبى صلى
الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حق حقوق الادميين التى
لاتسقط عن المرتد وكلام شيخنا هو لاء مبنى على القول بقتل حد الكفر وهو بحتاج
الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرنا
وقال بد من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة وقالوا يستتاب منها فان تاب بكل وان ابا قتل
فحكم له بحكم المرتد مطلقا فى هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم ير ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ماشهد عليه
واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فقتله حد الثبات كلمة الكفر عليه فى حق النبى والتحقير
ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه فى ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذ ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا
يقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ماشهد به عليه وزعمه ان
ذلك كان منه وهلا وهو معصيته وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على الاشخاص وان لم يثبت للمحاصيد كقتل تارك الصلوة واما
من علم انه سبه معتقدا استحلاله فلا شك فى كفره بذلك وكذلك ان كان سبه فى نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحو فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره ولمره بعد الى الله تعالى المطلع على صحة
اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه هذا
كافر بقوله باستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى
التقضيل ان خذ كلام العلماء ونزل مختلف عبارتهم فى الاحتجاج عليها واجراختلافهم
فى الوارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شا الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة

حيث تصح فلا خلاف فيها على الاختلاف فى توبته المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف

السلف

السلف فى وجوبها وصورتها وملتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى
ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة ولم ينكره احد منهم
وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم وبه قال عطا بن ابى رباح والنخعى
والثورى ومالك واصحابه والاوزاعى والشافعى واحمد واسحاق واصحاب الراى
وذهب طاوس ومحمد ابن حسن وعبيد بن عمير والحسن فى احدى الروايتين عنه انه لا
يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكى
الطحاوى عن ابى يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا ترتفعه توبته عند الله ولكن لا
ندرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطا انه ان
كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامى وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة فى
ذلك سوا وروى عن على لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطا وقتادة وروى
عن ابن عباس لا تقتل النسا فى الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر لا
شبى فى ذلك سوا واما مدتها فذهب الجمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس
فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك
وقال الشيخ ابو محمد باتى الاستظهار لا يخبر وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد
ابن ابى زيد فى الاستتابة ثلثا وقال مالك ايضا الذى اخذ به فى المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو حسن بن القصار فى تاخيره ثلثا تروا
عن مالك هل ذلك واجب ومستحب واستحسن الاستتابة والاستتابة ثلثا اصحاب الراى
وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله
الشافعى مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال الزهرى يدعا الى
الاسلام ثلث مرات فان الى قتل وروى عن على يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب
ابدا وبه اخذ النورى ما رجيب توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب
ثلاث مرات فى ثلاثة ايام وثلث جمع كل يوم او جمعة مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعا المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضرب عنقه وقد اختلف على هذا هل يهدد
او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى الاستتابة بحبو
ولا تعطيش ويوتى من الطعام ما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة

www.alukah.net شبكة الألوكة

بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في ذلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من المسجون مع الناس وجه
اذا استوثق منه سوا يوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى
وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع ارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم يتها
الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصبغ
الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى دبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم

من ثبت عليه ذلك بما يجب بثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد او الشاهد المضعف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا
وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته هذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
عنه وصور حاله من التهمة في الدين والتبرؤ بالسفه والمجون فمن قوي امره
اذا قه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يتيقه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل
من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وربما يدرا لاشكال وعاين اقتضا
امره وحال الاثر الشدة في نكاله بحسب اختلاف حاله وقد روي الوليد عن مالك
والاوزاعي الخارية فاذا تاب تكل والمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب
المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سبى النبي صلى الله عليه
وسلم فشهد عليه شاهدان عدلا احدهما بالاقرار والرجوع والتكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته قال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فما في عاين الشكل
في القتل لم ينبغي ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من الذل ما عسى

ان يقيم ويحمل عليه من القيود ما يطيق وقال في مثل هذا ممن اشكل امره يشد في القيود شدا
ويطيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسألة اخرى مثلها ولا اعرف الدما
الا بالكلام الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال السفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عدالتهما واجرحهما ما اسقطها
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه كانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبرز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ
الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا في تكليله موضع لاجتهاد
والله ولي الارشاد وهذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يودب ويعزر و
استدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف و
ابشيا
ولا ما لم نعاهدهم ولم يظهروا الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا
ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون
بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم النبي صلى الله عليه
وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا اظواهر يقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها
عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل تسقط اسلامه قتله لان الا
سلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له
وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف
ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استمنا الى باطنه اذ قد بدت سرايره وثبت

فصل قال القاضي رحمه الله

عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا تسقط اسلام الذمي
المسلم قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لاتهاكه حرمته و قصده
الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن وجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قتل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة
المسلم فانا لا نقبل توبة الكافر الى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة و
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية
وعند محمد بن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن
ان اسلم قد ذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روي ابن وهب عن ابن عمر انه راهبا تناول النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه **وروي** عيسى عن ابن القاسم في ذمي
قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا
ينبغي عليهم لان الله امرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل
عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم دين الحمير ونحو هذا من قبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الوجيع والسجن الطويل
قال واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الى ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا ووقال ابن سحنون
في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب للعاقبة المؤجعة
مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي يكفر ولضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك
ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم

على

على سبه لم يجز لنا ذلك الذي قوله قابل كذلك ينتقض عهده من سب منهم ويحل لنا دمه كما
لم يجب الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحضه الذمة قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لابن القاسم مما خفف عقوبتهم فيه بي
به كفر وافتاملة ويدل على انه خلاف ما روي عن المومنين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفا عيسى على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مذبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب
عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني عمر
شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الان في الجنة مالك ما لم ينفع نفسه
ان كانت كلامه تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت الا اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه بالنار
وان شاء قتله ثم حرق جثته بالنار وان شاء احرقه بالنار حيا اذا لها قوا في سبه ولقد
كتب الي مالك من مصر وذكر مسالة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان
يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله وكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق
بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكر ولا عابه فقلت للصحيفة فقلت رجع
وافتى عبد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل بصراني
اسمه لت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ورد القتل
عنها به وقال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الحلاب
في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي
يسب ويتبين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله
واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط
القتل باسلامه ويجد ثمانين فتامله

بسب النبي

فصل
في ميراث من قتل

بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين
من قبل ان شتم النبي كفر بسببه كفر الذندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستتراً بذلك وان كان مظهراً له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل
حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميرا
ثه
على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك
لو اقر بالسب لاظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافراً وميراثه للمسلمين ولا
يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ولتستر عورته ويواري كما يفعل بالكفار وقوله الشيخ
ابي الحسن في الجاهر المتمادي بيّن لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا
مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الذندقي يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره
مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم الموت المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه
وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الذندقي الذي يستعمل ما بالتوبة فلا
تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم
مات ولم تعدل عليه بذلك او لم تقل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى اختلف فيه عن احمد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق وابو حنيفة
يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الاسلام فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون

واختلا

واختلافهما على قول مالك في ميراث الذندقي فيء ورثته من المسلمين فاما من قامت عليه
بذلك بينة فما اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن سلمة وغيرهما
من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره وتوبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى بن نافع عنه في العتبية وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه
اعتراف بما شهد عليه به فتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال
وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوارثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين
ويضمنه
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقض العهد هذا معنى قوله

الباب الثالث
في حكمه

من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه ولا خلاف ان سابّ الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد وروى ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن
يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى
دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك
مثله وقال المغيرة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة
وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب ووافق ابو محمد ابن ابي زيد فيما حكى عنه في
رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان لعن الشيطان قول لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره وانما بينه وبين الله فمعذور واختلف فيها قرطبة في مسئلة عمر
ابن حبيب اخي يحيى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه
بشهادتين منها انه قال عند استفتاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز

تعالى الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين
ابن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الان القاضي راى التنقيل في الحبس
والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى الشكي فوجه من قال في ساب الله بالاشتباه
كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبهه قصد الكفر بغير سب الله الا اظهار ذلك
انتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما اظهر منه
بعد اظهار الاسلام قبل اضمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له الا
يتساهل في هذا حكم فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه الاول
لتمسك به وحكم هذا المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء، وهو مذهب مالك
واصحابه على ما اثبتناه قبل وذكرنا الخلاف من فصوله

فصل
واما من اضاف

الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفي صفة كما قدمناه مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف
قوله مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة لهم يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
ونستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
ابن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطاء وما
رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن
خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتاب اظهر وا ذلك او اسروه فان
تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية

ضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب
والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجية وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلف
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شورك في زواج القدر فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مومن
خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا
من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه
شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية
نافع يجلد ويرجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل
ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التتائي
من ايمة العلم فيمن جوابه مختلف يقتل للسبب الداعية وعلى هذا للخلاف لختلف قو
من اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر
اقوال السلف تكفيرهم وممن قاله الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك
فيمن قال بخلق القرآن وقال ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق
اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قال اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين
وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه
معنى القول الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو
راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ورفتهم في مقابر المسلمين وجري لحكام الاسلام عليهم
قال اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا
والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحاربين راي الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة

فصل
في تحقيق القول

في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين ممن قال قولا يؤدي به مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي اليه قوله
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قاله الجمهور
من السلف ومنهم من اباه ولم يرتضه من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوا بهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك للمغيرة وابن
كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة
خافهم منه الى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال الهامي المعصوم اذا
لقوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو
اضطراب قول امام مالك ابن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل
ولا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على رأي من كفرهم بالتاويل فيما بينهم ومختلف
في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث مبتدعيهم ورثتهم من المسلمين ولا نورث
هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى
وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطواف فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في جوابه لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في
الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فانا استباحة
دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من
دم مسلم واحد وقد قال عليه الصلوة والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع شهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث

الواردة

رد

الواردة في الباب معرضة للتاويل فما احراها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم
في الاسلام وتسميته الرفضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد
تنزل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفر على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية وازنا
محفلا الابرين فلا يقع على احدهما الابد ليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتلى تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من
يرى تكفيرهم فيقول له لا آخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وتغيبهم عليهم بدليله
من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حدا لا كفرا وذكر عاد تشبيه
للقتل وحكمه لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقوله خالدا في
الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه الصلاة
والسلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى الايجاز
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله
صلى الله عليه وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد
الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة
ولم يقل من هذه ونحو رأي سعيد الرواية واتقانه للفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا
يقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظه من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع
قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون في
امتي وعرفي المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي بنه عليه وهذا يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوفيقهم في الرواية هذه
المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة

اقربها قول ابي هاشم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله للجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا لمخبر فهو كافر
وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان من عرف
الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففي
الا ان يكون ممن يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى
تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة
اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما
الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الا
قال وحكى قوم عنهما الظهار قالا لان ذلك في كل من يعلم الله من حاله استفراغ الوسع في
طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا
من العامة والنساء وليله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن
لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقا
هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين
او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم ضمن وقفه في
فقد كذب النص او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر ٥

فصل في بيان ما هو

من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه ومورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة تصرح
بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة والشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم
ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطبا
من الرافضة وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير

قديم

قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء وكاين
عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الاباحتيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او ببقاية او شك في
ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الا
باد في الاشخاص ونعذيبها او نعيمها فيها بحسب كلها وجنتها وكذلك من اعترف بالاهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبيا خصوصا او احدا من الا
نبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلاريب كالبراهمة ومعظم اليهود الى
روسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه
جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة واذ كان
بعضها لا اقداشركوا في كفر لزم من قبلهم وكذلك من ذان بالوحدانية وصحة
النبوة بنبينا عليه الصلوة والسلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به او ادعى في
ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فانهم ولاء زعموا ان ظواهر الشرع
وكم تما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التفويح لقصور افهامهم فمن ضمن مقالتهم ابطال الشرع و
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء او اردى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا من المقردة والحمارير
والدواب والدود ويحتج بقوله وان من امة الا خلا فيها نذير او ذلك بردي الجاني يو
الانبياء هذا الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب الشنيع ما فيه
مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة

طينة

مف

بما تقدم ونبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ولكن قال كان اسود ومات قبل ان
يلتحى وليس الذي كان بمكة والحجاز اوليس بقريشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة تحى له
وتكذيب به وكذلك من ادعى بنوة احد مع نبينا عليه الصلوة والسلام او بعده كالعيسوية
من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكا
الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذ لك
كل امام عندها ولا يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبهبهية والبيانية منهم القايلين
بنبوة بريع وبيان واشباههما ولا او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه
يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق
الحور العين فيها فاولا كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
الصلوة والسلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه
ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذه الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفرها ولا الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع
اجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خصص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على تقليد حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد
ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قايل قال قولا يتوصل به الى تقليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيلية من الرا فضة
بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ انما نقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار
مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفر من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة
الله عليهم وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا
يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالتجرد

للصنم

للصنم او الشمس والغرو الصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها والزي
بهم من شد الزنانير وفحص الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير من استحل القتل او شرب والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع الفصل
عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكرهنا خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه ادلم
يرد فيه في القران نص جلي ولا خبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على
تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنة في قولهم ان القرا
اسماء رجال امروا بولايتهم والجنابات والمحارم اسماء رجال امروا بالبراة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها وا
باحة كل شيء لهم ورفع عهد التراييع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او
المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه
على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل
هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه التفاسير فغلطوا
وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره لكان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين فلا يجهل بينهم
خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قال
وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها على الكعبة والقبلة التي صلى بها الرسل صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بانفاق لا
يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب ولا يمكن انه لا يدري ايضا
فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك ولجعوا انه قول الرسول

وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستزادة في جميع الشريعة اذ هم انما قالوا لها والقرآن
ولخلت عرا الدين كرة ومن قال هذ كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه
او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه
وسلم اوليس فيه حجة ولا يجوز كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله
ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا مخالفة في كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه هذ كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيا
مما نص الله فيه بعد علمه انه من القرآن من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل
عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستريد عواه وكذلك من انكر الجنة او النار
او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة على صحة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب
والعقاب معنى غير ظاهر وانما الذات روحانية ومعاد بالجنة لقول النصاري والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاص هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر وعمر او
قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار
هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه واما ان ضعف ذلك من اجل قلة
الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر
الاجماع المجرد الذي ليس على طريقة النقل المتواتر عن المشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع

المتفق

المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون
الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بمثله العلماء وذهب اخرون
الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن بنظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر
القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده والله
لا يكفر لعد يقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله
ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس
جل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان
ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالزنار مع اصحابها في
اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال هذا ان الضرورة
وان لم يكونوا جهالا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ايمتنا على الا
جماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف ظاهرا عنها وعلى هذا الحل قول سحنون من قال
ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جعل صفة من هذه صفات
فاختلف العلماء هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو
الاشعري مرة وذهب طايفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه يرجع الاشعري قال
لانه لا يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما تكفر من اعتقد ان
مقاله حق واجتمع احتجاجها ولا بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فقد
له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الاخرون عن الحديث بوجوه منها انها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة

على اجتنابه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به
شرع يقطع عليه فيكون الشك حينئذ كفرا فاما اذا لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قد تمعني ضيق ويكون ما فعله بنفسه انزراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل اما الها
قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظها استولى عليه من الجزع والخشية التي اذا هيت
لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمان الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في
كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر
الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يرد به اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عندهم
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ولم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يركفارهم قال لانهم اذا وقفوا
على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ينتفي من القول بالمآل الذي لزمتموه لنا ونعتقد
نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف ب
الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته انتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصو
ترك لكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراحكم الاسلام عليهم في قصاصهم وور ثانيهم
مناكحاتهم وديانتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشاء على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
وابي الخوارج والاعتزال فما ارى احدا منهم قبر ولا قطعوا احدا منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي
ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد
وشبهها من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل
بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمناه في الفعل قبله

من الكلام

من الكلام وصورته الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله وقوته

فصل هذا لحكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروى
عن عبد الله ابن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه
وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فضربه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصا ري
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من القرية والشتم فانهم يعاهدوا عليه
فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكرني كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال
مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الو جه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن
لبابة وسحنون الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به
الله والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو قول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه
فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تدندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره

هيته

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بخالقه وا
فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية والرسالة اولنا في ان
يكون الله خالقه او ربه وقال ليس برب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره وغمره
جنونه فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع [illegible] سلامة عقله كما
قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه اذا تابته [illegible] وتنجيه من القتل

فتبته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا للمثله عن قوله ولده عن العودة لكفره وجهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذلك حكم توبته وصار كالزنديق الذي
لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه فما علم انه قال من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا مؤاخذة له
فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك
ليزجر عنه كما يؤدب علي فبايح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
كما تؤدب البهيمة علي سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعاله الاهية وقد قتل عبد الملك من مروان الحوث للنبي وصلبه وفعل ذلك غير
واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في
ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو
عمر المالكي علي قتل الحلاج وصلبه لدعواه الاهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكم في ابن ابي العراقر وكان على مذهب الحلاج
بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين ابن ابي عمر والمالكي وقال
ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه
اوربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والغيلبه
فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في
يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال
ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى انه لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقبل
ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي حده
الله تعالى في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثله قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا اكفر المتلاعبين

فصل

واما من تكلم من سقط
القول وسخف اللفظ من يضبطه كلامه واهل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمه
ربه وجلاله مولاه وتمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع عمن
لمخلوق بما لا يليق الا بحق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد

فان

فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله
بعظيم عزته وكبريائه فذا كفر لامرية فيه ولذلك ان كان ما اورده يوجب الا
يستخف و التنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ ابن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما وفاخذه المطر فقال بد اللخراز برس جلرد
وكان بعض الفقهاء ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى ابن وهب وابان بن عيسى
وقد نوقعوا عن سفيان مه واشار والى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى مثله
القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبد ناه ثم لا
ننتصر له انا اذا العبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الي الامين بها عبد الرحمن
ابن الحكم الاموي وكانت عجب عمه هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الا
اذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهميه بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسيئهم واما من صدر
عنه من صدر عنه من ذلك الهفوة الواحدة والفلتة الشاذة مالم تكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويوقف بقدر مقتضاها وسعة معناها وصوره حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل بن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قال على وجه سفه فلا ابى عليه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وشرح قوله انه لا يقتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا الشعرا
ومتهتكيهم في هذا الباب واستخفوا بعظيم هذه الحرمة فانوا من ذلك بما تنزه كتابنا عنه
واضرابا واقلاما عن ذكره ولولا انا قصدنا مسايل لخبيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه في هذا الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان لقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا وذكرت تسقينا فما
بد لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا الكلام الجهال ومن لم يعوه
ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه
والاغلاظ له من العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا ظهور من القول والله
المنزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم

ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعله كذا
وكان بعض من ادركنا من مشيختنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعة
وكان يقول الانسان حزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا تعظيما
لاسمه عز وجل ان يمتهن في غير قربه وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
ويقولها ولا يتمندلون بالله وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سباب
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله سبحانه

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
عليهم السلام واستخفهم واكذبهم فيما انوبه وانكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله
عليه وسلم على ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امنا بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال ملك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله
ابن القاسم رحمه الله تعالى وابن الماجشون وابن عبد الحكم وصبغ وسحنون رحمهم الله
فمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن شتم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم
وروى سحنون رحمه الله عن ابن القاسم رحمه الله تعالى من سب الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في
هذا وقال القاضي بقرطبة سعد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى او ملائكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن ملك رضي الله عنه
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا
قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول القرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبي
عليه الصلوة والسلام اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه رضي الله
عنهم على صلفهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو
الحسن القاضي في الذمي قال لآخر كانه وجه ملك الغضبان او عرض انه قصد ذم الملك
قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين

او على

او على مغيرين مما حفظنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه
او حفظنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر والمتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل
وملك من خزنة الجنة وجهنم وزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة
ومن سمي فيه من الانبياء وكهاريل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة
المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على
كونه من الملائكة والانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي
القرنين ومريم وآسية وخالدين سنان المذكور انه بني اهل الرس وزرادشت
الذي ندعي المجوس انه نبي والمورخون بنوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدمناه اذا لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر
حاله المقول فيه لا سيما من عرفت فضله وصديقيته منهم وان لم يثبت بنوته واما
انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لا
ختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان
عار ادب وليس لهم الكلام في هذا وقد ذكره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن او
بالصحف او بشيء منه او سبها او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشيء منه او كذب
بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او بت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك
او شك في شيء من ذلك فهو كافر وعند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد رحمه الله تعالى قال ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون ثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراء في القرآن كفر قوله بمعنى الشك وبمعنى الجدل وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه
ولذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو
كافر وقد اجتمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف باييدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

المسلمين بما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر سورة قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما
فيه حق وان من بعض حرفا منه قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه
حرفا مما لم يشمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن
عامدا لكل هذا انه كافر وهذا رأي مالك رضي الله عنه قتل من سب عائشة رضي الله
عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل لانه كذب بما قيد وقال ابن
القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله عز وجل نضرب عنقه الا ان
يتوب ولذلك من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمران ابن الحداد جميع من ينتحل التوحيد
متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر كان وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقم له
كما تراث ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه انه سمع الله من كفر بحرف
منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال
اصبغ بن الفرج من كذب بعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به
فقد كفر بالله وقد سيل القابسي عمن خاصم اليهود بما يحلف له بالتوراة فقال الاحرى ان
التوراة تشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد الخر انه سأله عن القضية فقال انما اعنت
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني على الامر بصفة تحمل التأويل
اذ لعله لا يرى اليهود ممتنكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن القوراة مجردا لاضاف التأويل وقد قد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ احداثه للقريبين المتصدرين بجامع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما
ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال الصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف

فانه يقتل **فصل** وسب الله تعالى او نبيه عليه الصلوة والسلام
وازواجه واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله **حال** القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله تعالى قال **ثنا** ابن محبوب ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
قال **ثنا** ابو يعلى **ثنا** ابو علي السنجي قال **ثنا** محبوب **ثنا** الترمذي **ثنا** محمد
ابن يحيى يعقوب بن ابراهيم **ثنا** عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله
ابن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا
تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه الصلوة والسلام
من سب اصحابي فاضربوه وقد علم الله النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يوذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا توذوني في اصحابي فمن اذاهم
فقد اذاني قال عليه الصلوة والسلام لا توذوني في عائشة رضي الله عنها وقال في فاطمة
بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فشهر مذهب مالك رضي
الله تعالى عنه في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بابكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم فان قال كانوا
على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة في بعض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض
ابي بكر رضي الله عنه فالعقوبة عليه اشد وكبر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمانا او غيرهما يرجع ضربا وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة يمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك رضي الله عنه من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم
قال لان من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان رحمه الله عنه لان الله تعالى
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر والطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه الله
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثير
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك فسبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في
تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك رضي الله عنه في قتل من سب عايشة رضي الله
عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا
لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى
وتعالى القتل كان موذيه بليته لذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم على
ابن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى نا نجلد ثمانين سوطا وحلق رأسه
واسكنه في المحامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله
ابن عمر ان شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم
احد بعده اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك رضي الله عنه
من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله
تعالى الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية وهاولاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي
كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا
حد ين حد له وحد لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره لقوله
عليه الصلوة والسلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب له وان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له

والا فمن قام به من المسلمين كان الامام قوله فيما مه قال وليس هذا كالحقوق غير الصحابة به
لحرمة هاولاء نبيهم صلى الله عليه وسلم ولو جمعه الامام واشهد كان ولي القضاء
قال ومن سب غير عايشة رضي الله عنها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عنهن فقيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم
بسب خليلته والاخر انها كساير الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول
وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرسول
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخف بحق
صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل يحلف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما حلفت الا بالنهار ومعنى
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف رضي الله عنه ذكر هذا لابنه هذا الى بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله
هو اخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويؤخر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي
ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا ينبغي عليه وان
كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها رواية الى الفقيه قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه الغرض الذي انتحيناه
واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجوان فيكل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منه
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع كرعت في مشاذ
من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط فيلي الكلام فيه او مقتدي يقيد فيه عن كتابه اوفيه لا اكتفي عما
ارويه عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنه بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه وامهر نابيه جعلنا الله تتبع فضائله
ولعملنا فيه خواطرنا من ابرار خصايصه ووسايله ويحمي اعراضنا عن ناره
الموقدة لحما يتنا كريم عوضه ويجعلنا ممن لا يزداد ازيد المبدل عن حوضه ويجعله

شبكة الألوكة www.alukah.net

لنا ولمن تهمهم بالكتابة والكتابة سببا يصلنا باسبابه وذخيرة يجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحو رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا
تخصيصا زمرة نبينا وجاعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدانا اليه من جمعه ولهم و
فتح البصيرة لدرك حقايقه ما اودعناه وفهم الجواد الذي لا يخيب من امله
ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح المفسدين وهو
حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين كمل جميع كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى
والحمد لله وحده وصلواته على خيرته من خلقه محمد النبي الامي وعلى اله
وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم تم الكتاب وحسن توفيقه على يد الفقير عبد الكريم برجوحة
الجليل غفر له ولمن
امي باريس العا
لمين

مجلس شورای ملی
کتابخانه

www.ical.ir